

المُسْتَنْقَضَاتُ
مِنْ
حِكْمِ وَمَوَازِيهِ السَّلَفِ

تأليف

أبي بشار

بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

غفر الله له وعفا عنه

تقديم

الشيخ الفاضل / أبي عمرو عبد الكريم الجبوري

الشيخ الفاضل / أبي عاصم عبد الله الدبسي

الجزء الأول

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض - عدن



حقوق الطبع لكل مسلم ، بشرط عدم التغيير في الكتاب

﴿الطبعة الرابعة﴾

٢٥ / رجب / ١٤٤٥ هـ

المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
 ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب [المنتقى من حكم ومواعظ السلف] لأخينا في الله الداعي إلى الله
 ذي الخلق الطيب أبي بشار بشير بن حسن الأيوبي فرأيت أنه جمع فيه وهذب ورتب ترتيباً
 حسناً طيباً.

فالكتاب نافع، نسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري

دار القرآن والحديث

بجصوين/المهرة/٢٢/رجب/١٤٤١هـ

مقدمة الشيخ الفاضل
أبي عاصم عبد الله الدبعي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت ما كتبه أخونا المفضل والداعي إلى الله بشير بن حسن الأيوبي حفظه الله في رسالته المسماة: [المنتقى من حكم ومواعظ السلف] فوجدتها رسالة نافعة مفيدة احتوت على علوم وحكم وآداب عديدة من كلام سلفنا الصالح، يحتاج إليها العالم والمتعلم. فالأخذ بها أولى من آراء المتأخرين وأشدّها قرباً للصواب بحسب قرب أهلها من عصر النبوة.

والقارئ لهذه الرسالة يجد ما يشحذ بها الهمم في التأسّي بهم واقتفاء آثارهم فيما وافق الحق في عباداتهم وزهدهم وفقرهم وغناهم وورعهم وتقواهم وخوفهم من الله.

فتجدهم أقوام آثروا الآخرة على الدنيا ونحن إن نظرنا إلى حالنا وحياتنا وما نحن فيه ونظرنا إلى حالهم وجدنا بوناً عظيماً لا يُنكر، فنسأل الله لطفه وستره والثبات على دينه حتى نلقاه.

وفي الأخير نقول: جزى الله جامع هذه الرسالة خير الجزاء فقد قرّب لنا ما بُعد وتناثر في بطون الكتب من كلام سلفنا عليهم رحمة الله، وجعله على كتب وفصول مما يسهل الاستفادة منها.

وإن حصل تنبيه ما يستحق التنبيه عليه في موضعه لتَحَلَّتْ هذه الرسالة وتجمّلت على ما هي عليه من الحُسْن وأذهبت ما قد يلتبس في الأذهان غير الصواب.^(١)
والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

كتبه

عبد الله بن محمد الدبعي

السبت/١١/ من شعبان/١٤٤١هـ

«١» قال أبو بشار غفر الله له وعفا عنه: قد كان ذلك والله الحمد والمنة، فقد قمت بحذف الكثير مما قد يشكل عند البعض، والتعليق على البعض الآخر، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجزي خير الجزاء كل من نبه أو أرشد أو أعان ولو بكلمة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

مُتَكَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

﴿يُطِيعُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذا كتاب [المنتقى من حكم ومواعظ السلف] أضعه بين يدي إخواني، ليكون عونًا للخطيب والواعظ، وحاديًا للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، وقد اجتهدت في جمعه وترتيبه وتبويبه، وكان ذلك كله بمعونة من الله وتوفيقه، وقد ذكرت فيه قدرًا طيبًا مما قد روي عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين - في عامة أبواب التزكية وأعمال القلوب، وقد حرصت

في هذا الكتاب على ألا أذكر فيه إلا ما يدل عليه الدليل من الكتاب وصحيح السنة؛ وذلك لأنه لا عبرة بقول أحد مهما كان إذا خالف الكتاب أو السنة.

وأما من حيث الصحة والضعف فلم أتحَرَّ في ذلك ولا سيما في أقوال التابعين ومن بعدهم، اعتمادًا على ما قد دونه كثير من أهل العلم في هذا الشأن، من أن الآثار الواردة عن السلف لا تجري عليها القواعد الحديثية كما تجري على الأحاديث المرفوعة.

قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «وَأَمَّا أَخْبَارُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُ الزُّهَّادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَمَوَاعِظُ الْبُلْغَاءِ وَحِكْمُ الْأَدْبَاءِ فَالْأَسَانِيدُ زِينَةٌ لَهَا وَلَيْسَتْ شَرْطًا فِي تَأْدِيتِهَا». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢١٣].

وقال الإمام الألباني رحمته الله: «وتسامحتُ في إيراد بعض الآثار والأقوال التي في السند إلى أصحابها ضعف أو جهالة؛ لأنها ليست كالأحاديث المرفوعة التي يجب الاحتجاج بها واتخاذها دينًا». [مختصر العلو: ٢٠].

ومع ذلك فهذا الجهد من صنيع البشر يعتريه ما يعتريه من النقص والخلل، والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه، ويأبى الله سبحانه وتعالى أن يكون كتابًا صحيحًا إلا كتابه.

قال القاضي عبد الرحمن البيساني رحمته الله: «إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». [كشف الظنون ١/ ١٨].

هذا وقد كان ابتدائي لجمع هذه الحِكَم والمواعظ في [١/ ربيع أول لعام ١٤٣٥ هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد بلال بن رباح -المطار- صنعاء.

وقد كان ذلك بمشورة من شيعي الفاضلين الكريمين أبي عبد الرحمن معمر بن دحان الإبي وأبي موسى عادل بن قاسم العديني حفظهما الله ورعاهما وسدد على طريق الخير خطاي وخطاهما.

وكانت المراجعة الأخيرة لهذا الكتاب في [٢٢/ ربيع ثاني لعام ١٤٤٣هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي - حصوين - المهرة.

القائم عليه الشيخ الهمام والعالم الجليل أبو عمرو عبد الكريم الحنجوري حفظه الله ورعا. وقد تخلل هذه المدة الزمنية شيء من العوارض والقواطع والمشاكل والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله سبحانه تعالى إلى كل من أعانني على تصحيح وإخراج هذا الكتاب، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي ولهم الأجر والثواب، وأن يغفر لي ولهم ولوالدي ووالديهم ولمن له حق علينا، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ومقرباً من جنات النعيم، وأن يجعل له القبول والنفعة والبركة في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
اليمن - المهرة - دار القرآن والحديث بحصوين
٢٢/ ربيع ثاني / ١٤٤٣هـ

كتاب الإخلاص
والحذر من الرياء

[١] فصل في الإخلاص والحدز من الرياء

١- قال عبد الله بن محمد بن منازل رحمته الله: سئل حمدون القصار رحمته الله: « مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النَّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الْخَلْقِ ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٩٧].

٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَيِّمَةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ ». [مجموع الفتاوى ٣/ ١٠٣].

٣- قال ابن القيم رحمته الله: « وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبَسَ الْمُخْلِصُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إِخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبَسُ الْمُرَائِي اللَّابِسُ ثَوْبِي الزُّورِ مِنَ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبَغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخِرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٥٣].

٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: « وَاللَّهُ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ يَكْثَرِ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالصَّمْتِ، وَيَتَخَشَعُ فِي نَفْسِهِ وَلِبَاسِهِ، وَالْقُلُوبِ تَنْبُوا عَنْهُ، وَقَدْرُهُ فِي النَّفُوسِ لَيْسَ بِذَاكَ! وَرَأَيْتُ مَنْ يَلْبَسُ فَخْرَ الثِّيَابِ، وَلَيْسَ لَهُ كَبِيرُ نَفْلٍ، وَلَا تَخَشَعُ، وَالْقُلُوبُ تَتَهافتُ عَلَى مُحَبَّتِهِ، فَتَدْبُرُ السَّبَبَ، فَوَجَدَتْهُ السَّرِيرَةَ ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٥- وقال رحمته الله: « فَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ، فَاحَ عَبِيرَ فَضْلِهِ، وَعَبَقَتْ الْقُلُوبُ بِنَشْرِ طَيِّبِهِ، فَاللَّهُ فِي السَّرَائِرِ، فَإِنَّهُ مَا يَنْفَعُ مَعَ فَسَادِهَا صِلَاحُ ظَاهِرِهِ ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٦- قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله: «النَّيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ الْعَمَلِ يُثَابَ عَلَيْهَا وَالْعَمَلُ بِلَا نِيَّةٍ لَا يُثَابَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَوَى الْخَيْرَ وَعَمِلَ مَقْدُورَهُ مِنْهُ وَعَجَزَ عَنِ إِكْمَالِهِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَامِلُهُ». [مختصر الفتاوى المصرية ١/ ١١].

٧- قال ابن القيم رحمته الله: «أعمال القلوب هي الأصل ، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات ، فمعرفة أحكام القلوب ، أهم من معرفة أحكام الجوارح ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٨- وقال رحمته الله: «أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما». [بدائع الفوائد ٣/ ١٩٣].

٩- وقال رحمته الله: «وَأَمَّا الشَّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ». [الجواب الكافي ١٣٥].

١٠- قال جعفر بن حيان رحمته الله: «مِلَاكُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ النِّيَّاتُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِعَمَلِهِ». [الزهدي لابن المبارك ٦٣].

١١- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «مَنْ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ». [سنن الدارمي رقم ٢٨٧].

١٢- قال يوسف بن أسباط رحمته الله: «مَا عَالَجَ الْمُتَعَبِّدُونَ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ اتِّقَاءِ حُبِّ الثَّنَاءِ وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ النَّاسَ». [المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٢٠].

١٣- قال بشر بن الحارث رحمته الله: « غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦].

١٤- قال بعضهم: «إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز». [تركية النفوس ١٠].

١٥- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ سَرِيرَةٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٦- قال وهب بن منبه رحمته الله: «لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ أَحَدًا عِنْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٧].

١٧- قال الفضيل رحمته الله: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، وَأَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ». [الشعب ٩/ ١٩٣].

١٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا لِيَسْتَنْفِعَ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ وَيَنْفَعَ نَفْسَهُ كَانَ الْحُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمَنْ لِلَّهِ خَوْفًا وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا». [الشعب ٣/ ٢٨٣].

١٩- قال ابن المبارك رحمته الله: قال لي سفيان رحمته الله: «إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

٢٠- قال أحمد بن عاصم الحكيم رحمته الله: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي حَرْفَيْنِ قُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَزَوَى عَنْكَ الدُّنْيَا وَيُمْنٌ عَلَيْكَ بِالْقُنُوعِ، وَيُضَرَفُ عَنْكَ وَجْهُ النَّاسِ وَيُمْنٌ عَلَيْكَ بِالرِّضَى». [حلية الأولياء ٩/ ٢٨٢].

٢١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذَكَّرَ لَمْ يُذَكَّرْ وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذَكَّرَ ذَكَرَ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٢].

٢٢- قال سعيد بن الحداد رحمته الله: «مَا صَدَّ عَنِ اللَّهِ مِثْلُ طَلَبِ الْمَحَامِدِ، وَطَلَبِ الرَّفْعَةِ». [السير للذهبي ١٤/ ٢١٤].

٢٣- قال زياد رحمته الله: «إِذَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ يُجَاوِزِ الْأَذَانَ». [عيون الأخبار ١/١٨٦].

٢٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «يَا مُرَائِي، غَضِبْتَ، وَشَقَّ عَلَيْكَ، وَعَسَى مَا قِيلَ لَكَ حَقٌّ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا، وَتَصَنَّعْتَ، وَقَصَّرْتَ ثِيَابَكَ، وَحَسَنْتَ سَمْتَكَ، وَكَفَفْتَ أَذَاكَ، حَتَّى يُقَالَ: أَبُو فَلَانٍ عَابِدٌ، مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، فَيُكْرَمُونَكَ، وَيَنْظُرُونَكَ، وَيَقْصِدُونَكَ، وَيَهْدُونَ إِلَيْكَ». [السير للذهبي ١٥/٤٦٠].

٢٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرِّيَاءِ آمَنُهُمْ مِنْهُ». [السير للذهبي ٩/٢٦٥].

٢٦- قال حماد بن زيد رحمته الله: «كَانَ أَيُّوبُ فِي مَجْلِسٍ فَبَاءَتْهُ عِبْرَةٌ فَبَجَلَ يَمْتَحِطُ وَيَقُولُ مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ». [السير للذهبي ٨/٥٠٣].

٢٧- قال الحُرَيْبِيُّ رحمته الله: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ حَبِيبَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لَا تَعْلَمُ بِهِ زَوْجَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا». [السير للذهبي ٩/٣٤٩].

٢٨- قال الفضل بن مهلهل رحمته الله: قال لي سفيان رحمته الله: «فِيمَ السَّلَامَةُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُعْرِفَ ، قَالَ: هَذَا مَا لَا يَكُونُ، وَلَكِنَّ السَّلَامَةَ فِي أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُعْرِفَ». [حلية الأولياء ٧/١٣].

٢٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفَرِيَّابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٦].

٣٠- قال مطرف رحمته الله: «كَفَى بِالنَّفْسِ إِطْرَاءً عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ بِهِ زَيْنَهَا وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عجل شَيْنُهَا». [حلية الأولياء ٢/٢٠٢].

٣١- قال الحسن رحمته الله: «ذَمُّ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ مَدْحٌ لَهَا فِي السِّرِّ». [عيون الأخبار ١/٣٨٨].

٣٢- كان يقال: «مَنْ أَظْهَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ فَقَدْ زَكَّاهَا». [عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٣- قال ابن رجب رحمته الله: «وها هنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه؛ فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا

من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح». [شرح حديث "ما ذئبان جائعان" ص ٨٨ مجموع رسائله].

٣٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَنْدُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمَدْحِهِمْ وَلَا أَكْرَهُ مَدَمَّتَهُمْ» قِيلَ: وَلَمْ ذَلِكَ قَالَ: لِأَنَّ مَا دَحَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامَّتُهُمْ مُفَرِّطٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٣٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْكُونُ فَقِيهًا جَالِسًا مَعَ الْقَوْمِ فَيَرَى بَعْضَ الْقَوْمِ أَنَّ بِهِ عِيًا وَمَا بِهِ مِنْ عِيٍّ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ يَشْتَهَرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٦- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ، أَوْ مِنْ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧- قال مضاء بن عيسى رحمته الله: «خَفِ اللَّهُ يُلْهِمَكَ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْحِكْكَ إِلَى ذَلِيلٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٣٨- قال الحسن رحمته الله: «الْمَرَاتِي يُرِيدُ أَنْ يَغْلِبَ قَدْرَ اللَّهِ فِيهِ هُوَ رَجُلٌ سَوْءٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ هُوَ صَالِحٌ فَكَيْفَ يَقُولُونَ وَقَدْ حَلَّ مِنْ رَبِّهِ مَحَلُّ الْأُرْدِيَاءِ فَلَا بُدَّ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَعْرِفَهُ». [الكبائر ١٤٤].

٣٩- قال جعفر بن زيد العبدي رحمته الله: «مَرَّ رَجُلٌ فَجَلَسَ فَأَتْنُوا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَامَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونِي فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٤٠- قال أبو العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي أصحاب محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: « لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ ». [صفة الصفوة ١ / ٢٧٠].

٤١- قال أحدهم: « فقد ظهر - بالأدلة والعيان - أنه لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالعلم بغير نية عناء والنية بغير إخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العصيان سواء والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوبا مغمورا ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (٢٣) » [الفرقان: ٢٣].

٤٢- قال مكحول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ تَنَابُيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ ». [مدارج السالكين ٢ / ٩٦].

٤٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ لِيَجْتَمِعُونَ فَيَتَذَكَّرُونَ فَتَجِيءَ الرَّجُلَ عِبْرَتُهُ فِيرُدُّهَا مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ غَلَبَ قَامَ عَنْهُمْ ». [البداية والنهاية ٩ / ٢٦٨].

٤٤- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَغَطَّاهُ وَقَالَ: لَا يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ ». [صفة الصفوة ٣ / ٨٧].

٤٥- قال تميم بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كَانَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَعْتَمِرِ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَظْهَرَ النَّشَاطَ لِأَصْحَابِهِ فَيُحَدِّثُهُمْ وَيَكْثُرُ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا بَاتَ قَائِمًا عَلَى أَطْرَافِهِ كُلِّ ذَلِكَ لِيُخْفِيَ عَنْهُمْ الْعَمَلَ ». [التهجد ٤١٤ / ٢١٤].

٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَلَيْكَ بِالَّذِي يَبْقَى لَكَ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ بَقِيَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٣ / ١].

٤٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ فَلْيَفْعَلْ،

حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَلَا يَنَالُهُ السَّرْقُ، فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ». [صفة الصفوة ١/١٥٨].

٤٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «اَكْتُمُ حَسَنَاتِكَ كَمَا تَكْتُمُ سَيِّئَاتِكَ». [روضة

الزاهدين ١/٥٥].

٤٩- كان حسان بن أبي سنان رحمته الله: « يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه

ويرخي ستره ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في

الحساب ». [حلية الأولياء ٣/١١٥].

٥٠- قالت امرأة حسان رحمته الله: «كَانَ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِيَ فِي فِرَاشِي، ثُمَّ يُحَادِّثُنِي كَمَا

تُحَادِّثُ الْمَرْأَةَ صَبِيهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ سَلَ نَفْسُهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ

لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ، ارْقُ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَبِحَكِّ فَيُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ

رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا». [حلية الأولياء ٣/١١٧].

٥١- قال السري السقطي رحمته الله: «لَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنَ الْآفَاتِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء

١٠/١٢٢].

٥٢- قال عبد الله بن مطرف رحمته الله: «تَخْلِيصُ الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ،

وَالْإِتْقَانُ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ مَا يَخْلُصُ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/١٢].

٥٣- قال محمد بن واسع رحمته الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ

امْرَأَتِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ

رِجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية

الأولياء ٢/٣٤٧].

٥٤- « سئل ذو النون المصري رحمته الله يوماً: فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: «الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلّص»، فقيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: «إذا لم يكن في عمَلِك صُحْبَةُ المَخْلُوقِينَ، وَلَا مَخَافَةُ ذَمِّهِمْ، فَأَنْتَ مُخْلِصٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى» . [حلية الأولياء ٣٧٨/٩].

٥٥- قال الكرخي رحمته الله: «يا نفس أخلصي تتخلصي» .

٥٦- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ» . [حلية الأولياء ٢٧١/٧].

٥٧- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ» . [حلية الأولياء ٤٣/٣].

٥٨- قال الشافعي رحمته الله: «وَدِدْتُ أَنْ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ» . [حلية الأولياء ١١٨/٩].

٥٩- وقال رحمته الله: «وَدِدْتُ أَنْ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ النَّاسُ أَوْ جَرَّ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي» . [السير للذهبي ٥٥/١٠].

٦٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَخْمَلَ ذِكْرَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْتَهَنَ بِعَمَلِهِ» . [الزهد الكبير للبيهقي ٩٦/١].

٦١- عن الحسن بن عتبة قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني فقال رحمته الله: «أخمل ذكرك وطيب مطعمك» . [مختصر منهاج السالكين ٢١٠/١].

٦٢- قال الإمام أحمد رحمته الله للمروزي: «قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهْرَةِ» . [السير للذهبي ٢٢٦/١١].

٦٣- قال الحسن البصري رحمته الله: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ فَإِنْ كَانَ اللهُ مَضَى وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِهِ تَأَخَّرَ». [إغائة اللهفان ٨١].

٦٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: كان يقال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ ، وَإِذَا عَمَلَ عَمَلَ لِلَّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٦٥- قال الربيع بن خثيم رحمته الله: «كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ». [حلية الأولياء ١٠٧/ ٢].

٦٦- قال عمر رضي الله عنه: «إِنِّي لَادْعُ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةَ الْمُبَاهَاةِ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٠].

٦٧- قال عمر بن ذر رحمته الله: «رُبَّمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: تَكَلَّمْ. فَيَقُولُ: مَا تَحْضُرُنِي نِيَّةٌ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٦].

٦٨- قال الأوزاعي رحمته الله: «بَلَّغْنِي أَنَّهُ مَا وَعَظَ رَجُلٌ قَوْمًا لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا زَلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤١].

٦٩- قال عيسى بن كثير الأسدي رحمته الله: «مَشَيْتُ مَعَ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ عَمْرُو: يَا أَبَتِ أَلَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعِشَاءَ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِي»». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٧].

٧٠- قال بديل العقيلي رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمَلَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى صَرَفَ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٦٣].

٧١- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولُ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

٧٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله « تَزَيَّنْتَ لِلنَّاسِ وَتَصَنَعْتَ لَهُمْ وَتَهَيَّأْتَ ، وَلَمْ تَزَلْ تُرَائِي حَتَّى عَرَفُوكَ ، فَقَالُوا: هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَأَكْرَمُوكَ وَقَضُوا لَكَ الْحَوَائِجَ وَوَسَّعُوا لَكَ فِي الْمَجْلِسِ وَعَظَّمُوكَ ، خَبِيَّةٌ لَكَ مَا أَسْوَأَ حَالِكَ إِنْ كَانَ هَذَا شَأْنُكَ » . [حلية الأولياء ٨ / ١١١] .

٧٣- سأل رجل الفضيل بن عياض رحمته الله فقال: « يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءً فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ » . [حلية الأولياء ٨ / ١١٣] .

٧٤- قال الفضيل رحمته الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود: ٧] قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يَقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يَقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ » . [حلية الأولياء ٨ / ٩٥] .

٧٥- قال الفضيل رحمته الله: « تَرَكَ الْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءً، وَالْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ شِرْكًا، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ عَنْهُمَا » . [السير للذهبي ٨ / ٤٢٧] .

٧٦- عن سعيد بن عامر عن سلام رحمته الله قال: « كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةِ » . [حلية الأولياء ٣ / ٧] .

٧٧- قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رضي الله عنه أوصني فقال: « أَخْلَصِ الْحَقَّ يُخْلِصَكَ » . [الآداب الشرعية ١ / ٧٣] .

٧٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَصَنَعُ لِلنَّاسِ بِالزَّهْدِ يَرْجُو بِذَلِكَ قَرْبَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَيَنْسَى أَنْ قُلُوبَهُمْ بِيَدٍ مَنْ يَعْمَلُ لَهُ. فَإِنْ رَضِيَ عَمَلُهُ وَرَأَاهُ خَالِصًا لَفَتِ الْقُلُوبَ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ خَالِصًا أَعْرَضَ بِهَا عَنْهُ » . [صيد الخاطر ١٢٢] .

٧٩- قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيْنَ أَعْبُدُ اللَّهَ قَالَ: أَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ وَأَعْبُدْهُ حَيْثُ شِئْتَ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢].

٨٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعنى». [صيد الخاطر ٣٩٨].
لا يتعنى: لا يتعب نفسه.

٨١- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا لم تُخْلِصْ فلا تتعب» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢].

٨٢- قال أبو سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى». [مختصر منهاج القاصدين ٣٦٥].

٨٣- قال محمد بن الفضل البلخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا خَطَوْتُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٤].

٨٤- قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيٌّ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ». [مسند ابن الجعد ١١٣].

٨٥- قال أبو سليمان الداراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٨٦- سئل سهل بن عبد الله التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَى النَّفْسِ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ - يَعْنِي النَّفْسُ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٥].

٨٧- قال يوسف بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهَدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٨٨- قال الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٥].

٨٩- قال نعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضرب الشياطين أهون علينا من النية الصالحة». [مروج الذهب ٢٦٦/٢].

٩٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالْمَسَافِرِ يَمْلَأُ جَرَابَهُ رَمْلًا يَثْقُلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الفوائد ٤٩].

٩١- قال زبيد الياامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يسرني ان يكون لي في كل شيء نية حتى في الاكل والشرب والنوم». [مصنف ابن أبي شيبة ٩٩/٣].

٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ لِي نِيَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [جامع العلوم والحكم ٦٨/١].

٩٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُؤْتَمَّ فَأَخْرَهُ». [حلية الأولياء ٣٩٠/٦].

٩٤- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَ فافْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْمُودًا». [حلية الأولياء ٨٨/٨].

٩٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ الْحَسَنَ فِي أَغْيَنِ النَّاسِ ، أَوْ الْعَمَلَ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقْتُ وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَيْبًا ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ أَوْ الْأَمْرَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقَّةُ وَالْحُسْنُ عِنْدَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٩].

٩٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ». [الإخلاص والنية ١٠].

٩٧- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكِبَائِرُ ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْأَنَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [الإخلاص والنية ١٢].

٩٨- كان محمد بن يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَازٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيَحَابُونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٩٩- قال مولى ابن محيريز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتَ بَزَازٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ مَتَاعًا، فَرَفَعَ فِي السَّوْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَشْرْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ: اخْرُجْ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا لَا بِأَدْيَانِنَا». [الإخلاص والنية ١٣].

١٠٠- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عِلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عِلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [الإخلاص والنية ٢٢].

١٠١- عن معقل بن عبيد الله الجزري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا التَّقَوْا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ اهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ». [الإخلاص والنية ٢٣].

١٠٢- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعِلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

١٠٣- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْتَتِرِينَ اعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ مَسْأَلَةً فَاضِحَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَرَبِّكَ لَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]». [الإخلاص والنية ٢٥].

١٠٤- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، تُظْهِرُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٥- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا أَوْ وَعَظَ فَتَنَفَّسَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ:

إِنْ كَانَ لِلَّهِ فَقَدْ شَهَرْتَ نَفْسَكَ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ هَلَكَتْ». [الإخلاص والنية ٤٢].

١٠٦- قال الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَعَظَ الْحَسَنُ يَوْمًا فَانْتَحَبَ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا وَاللَّهِ

لَيْسَ أَلَنَّاكَ اللَّهُ مَاذَا أَرَدْتَ بِهَذَا». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٧- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، أَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَبْعَدُهُ مِنَ

الرِّيَاءِ». [الإخلاص والنية ٢٧].

١٠٨- قال داود بن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السِّرُّ أَمْلَكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسَّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلَكُ

بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ». [الإخلاص والنية ٣٧].

١٠٩- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَعَلَى قَدَرِ نِيَةِ الْعَبْدِ وَهَمِّهِ وَمَرَادِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي ذَلِكَ يَكُونُ

تَوْفِيقُهُ سُبْحَانَهُ وَإِعَانَتُهُ فَاَلْمَعُونَةُ مِنَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى قَدَرِ هَمِّهِمْ وَثَبَاتِهِمْ

وَرَغْبَتِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ». [الفوائد ٩٧].

١١٠- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُكَثِّرُهُ النَّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغِّرُهُ

النَّيَّةُ». [السيرة للذهبي ٣٧٨ / ٧].

١١١- قال الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا عَقَلُوا، فَلَمَّا عَقَلُوا عَمِلُوا، فَلَمَّا عَمِلُوا أَخْلَصُوا،

فَاسْتَدْعَاهُمْ الْإِخْلَاصُ إِلَى أَبْوَابِ الْبِرِّ أَجْمَعِ». [موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق ١ / ١٣].

١١٢- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ

فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ». [الفوائد ص ١٤٨].

١١٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لَقُلْعُ الْجِبَالِ بِالْإِبْرِ أَهْوَنُ مِنْ قُلْعِ رِئَاسَةٍ قَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣١٤]

١١٤- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٠].

١١٥- كان بعضهم يقول: «دلوني على عمل لا أزال به عاملاً لله تعالى، فقيل له: انو الخير، فانك لا تزال عاملاً وإن لم تعمل، فالنية تعمل وإن عدم». [مختصر منهاج القاصدين ١/ ٣٦١].

١١٦- قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمته الله لأبيه يوماً: «أوصني يا أبت، فقال: يا بني انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير». [الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٣٩].

١١٧- قال أبو سليمان رحمته الله: «إِنَّ الْخَاسِرَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤١١].

١١٨- وقال رحمته الله: «وَالْبِرُّ هِمَّةُ التَّقِيِّ، وَلَوْ تَعَلَّقَتْ جَمِيعُ جَوَارِحِهِ بِحَبِّ الدُّنْيَا لَرَدَّتْهُ يَوْمًا نِيَّتُهُ إِلَى أَصْلِهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١١٩- قال مطرّف بن عبد الله رحمته الله: «صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ، وَصَلَاحُ الْعَمَلِ بِصَلَاحِ النِّيَّةِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٠- قال بعض السلف: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْمُلَ لَهُ عَمَلُهُ، فَلْيُحْسِنِ نِيَّتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يَأْجُرُ الْعَبْدَ إِذَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ حَتَّى بِاللُّقْمَةِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢١- قال ابن عجلان رحمته الله: «لَا يَصْلُحُ الْعَمَلُ إِلَّا بِثَلَاثٍ: التَّقْوَى لِلَّهِ، وَالنِّيَّةُ الْحَسَنَةُ، وَالْإِصَابَةُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «إنما يريد الله سبحانه منك نيّتك وإرادتك». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «بلغني أنّ العبد، يعمل العمل سرّاً فلا يزال به الشيطان حتّى يغلبه فيكتب في العلانية، ثمّ يزال الشيطان به حتّى يحبّ أن يحمّد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

١٢٤- قال شداد بن أوس رضي عنه: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشهوة الخفية قال أبو داود: هي حبّ الرياسة». [مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٧].

١٢٥- قال الإمام البيهقي رحمته الله: «الرياء، وهو الداء العضال الذي يعسر الإحترار منه». [الزهد الكبير ١/ ٩٢].

١٢٦- قال ابن القيم رحمته الله: «فحقيقة الإخلاص: توحيد المطلب. وحقيقة الصدق: توحيد الطلب والإرادة. ولا يُثمران إلّا بالاستسلام المحض للمتابعة. فهذه الأركان الثلاثة: هي أركان السير، وأصول الطريق التي من لم يبن عليها سلوكه وسيره فهو مقطوع. وإن ظنّ أنّه سائر، فسيره إمّا إلى عكس جهة مقصوده، وإمّا سير المقيّد والمقيّد، وإمّا سير صاحب الدابة الجموح. كلّما مشّت خطوة إلى قدام رجعت عشرة إلى الخلف. فإنّ عدم الإخلاص والمتابعة: انعكس سيره إلى خلف. وإنّ لم يبدل جهده ويوحّد طلبه: سار سير المقيّد. وإنّ اجتمعت له الثلاثة: فذلك الذي لا يجارى في مضمار سيره. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٩٧].



كتاب التوحيد والعقيدة

[٢] فصل في فضل التوحيد

١٢٧- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتِ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مَحْضٌ حَقٌّ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدِّمِ وَالْمَالِ وَالذَّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَّةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمُنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبِيهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انْفَصَلَتْ دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهَوَانِ، وَهِيَ الْعُمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَ «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . [الدواء ١٩٦].

١٢٨- وقال رحمه الله: «فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفرج الهارين، ونجاة المكروبين، وغيث الملهوفين، وحقيقته أفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال التعظيم، والذل والخضوع» . [إغاثة اللهفان ٢ / ١٣٥].

١٢٩- وقال رحمه الله: «أسعد الناس بشفاعته عليه السلام يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه» . [إغاثة اللهفان ٢٢٠ / ١].

١٣٠- وقال رحمه الله: «وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ -أَيِ الْقَلْبِ- مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

مِنْ شِرْكٍ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجَرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ». [الداء والدواء ١٢٢].

١٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ أَعْظَمِ الْقِسْطِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ الْعَدْلِ وَقَوَامُهُ، وَإِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، فَالشَّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ الْعَدْلِ». [الداء والدواء ١٢٨].

١٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْدَلُ الْعَدْلِ التَّوْحِيدُ فَالْعَدْلُ قَرِينُ التَّوْحِيدِ وَالظُّلْمُ قَرِينُ الشَّرْكِ». [الفوائد ٨١].

١٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوْحِيدُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ جَمَاعُ الْخَيْرِ كُلِّهِ». [الفوائد ٨٢].

١٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأُصُولُ الَّتِي أَنْبَى عَلَيْهَا سَعَادَةُ الْعَبْدِ ثَلَاثَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ضِدٌّ فَمَنْ فَقَدَ ذَلِكَ الْأَصْلَ حَصَلَ عَلَى ضِدِّهِ التَّوْحِيدُ وَضِدُهُ الشَّرْكُ وَالسُّنَّةُ وَضِدُّهَا الْبِدْعَةُ وَالطَّاعَةُ وَضِدُّهَا الْمَعْصِيَةُ وَلِهَذَا الثَّلَاثَةُ ضِدٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ خَلْوُ الْقَلْبِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي اللَّهِ وَفِيمَا عِنْدَهُ وَمِنْ الرَّهْبَةِ مِنْهُ وَمِمَّا عِنْدَهُ». [الفوائد ١٠٨].

١٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأْسُ الشُّكْرِ التَّوْحِيدُ وَرَأْسُ الصَّبْرِ تَرْكُ إِجَابَةِ دَاعِيِ الْهَوَى فَإِذَا كَانَ مُشْرَكًا مُتَبَعًا هَوَاهُ لَمْ يَكُنْ صَابِرًا وَلَا شَكُورًا فَلَا تَكُونُ الْآيَاتُ نَافِعَةً لَهُ وَلَا مُؤَثِّرَةً فِيهِ إِيْمَانًا». [الفوائد ١٣١].

١٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوْحِيدُ أَصْلَفُ شَيْءٍ وَأَنْزَهُهُ وَأَنْظَفُهُ وَأَصْفَاهُ فَأَدْنَى شَيْءٍ يَخْدُشُهُ وَيَدْنِسُهُ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ فَهُوَ كَأَبْيَضِ ثَوْبٍ يَكُونُ يُؤَثِّرُ فِيهِ أَدْنَى أَثَرٍ وَكَالْمَرَأَةِ الصَّافِيَةِ جِدًّا أَدْنَى شَيْءٍ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَلِهَذَا تَشْوِشُهُ اللَّحْظَةُ وَاللَّفْظَةُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَإِنْ بَادَرَ صَاحِبُهُ وَقَلَ ذَلِكَ الْأَثَرُ بَضْدَهُ وَإِلَّا اسْتَحْكَمَ وَصَارَ طَبْعًا يَتَعَسَّرُ عَلَيْهِ قَلْعُهُ». [الفوائد ١٩٥].

١٣٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى مُتَضَادَانِ فَإِنَّ الْهَوَى صَنْمٌ وَلِكُلِّ عَبْدٍ صَنْمٌ

في قلبه بحسب هواه وإنما بعث الله رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولاً. قال الحسن بن علي المطوعي: صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة». [روضة المحبين ٤٨٢].

١٣٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: التَّوْحِيدُ، وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فَالْهُدَى وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وَالشَّرْكَ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضَيِّقِ الصَّدْرِ وَانْجِرَاجِهِ، وَمِنْهَا: النُّورُ الَّذِي يَقْدِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُوسِّعُهُ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ. فَإِذَا قُدِّدَ هَذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ ضَاقَ وَحَرَجَ، وَصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وَأَصْعَبِهِ. « [زاد المعاد ٢/ ٢٣].

١٣٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ التَّوْحِيدِ، وَبَاشَرَتْ جَوَانِبَهَا الْأَزْوَاحَ، وَنُورُهَا الْبَصَائِرَ، تَجَلَّتْ بِهَا ظُلُمَاتُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ، وَتَحَرَّكَتْ بِهَا الْأَزْوَاحُ فِي طَلَبِ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». [مدارج السالكين ٣/ ٢٣٩].

١٤٠- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «التَّوْحِيدُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى». [مدارج السالكين ٣/ ٤١١].

١٤١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ**: « فالمعطل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه، وذلك قطب رحي التوحيد، فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنی والصفات العلی وسع كل شيء رحمة وعلما ». [الصواعق المرسله ١/ ١٤٧].

١٤٢- وقال **رَضِيَ اللَّهُ**: « التَّوْحِيدُ مَفْزَعُ أَعْدَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فَأَمَّا أَعْدَاؤُهُ فَيَنْجِيهِمْ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَشِدَائِهَا ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وَأَمَّا أَوْلِيَاؤُهُ فَيَنْجِيهِمْ بِهِ مِنْ كَرَبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشِدَائِهَا ». [الفوائد ٥٣].

١٤٣- وقال **رَضِيَ اللَّهُ**: « إِذَا جَرَى عَلَى الْعَبْدِ مَقْدُورٌ يَكْرَهُهُ فَلَهُ فِيهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ: أَحَدُهَا: مَشْهَدُ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَدَّرَهُ وَشَاءَهُ وَخَلَقَهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

الثَّانِي: مَشْهَدُ الْعَدْلِ، وَأَنَّهُ مَاضٍ فِيهِ حُكْمُهُ عَدْلٌ فِيهِ قَضَاؤُهُ.

الثَّالِث: مَشْهَدُ الرَّحْمَةِ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي هَذَا الْمَقْدُورِ غَالِبَةٌ لِعُظُمِهِ وَانْتِقَامُهُ وَرَحْمَتُهُ حَشْوُهُ.

الرَّابِع: مَشْهَدُ الْحِكْمَةِ، وَأَنَّ حُكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ اقْتَضَتْ ذَلِكَ لَمْ يَقْدَرِهِ سَدَى وَلَا قَضَاهُ عَبَثًا.

الخَامِس: مَشْهَدُ الْحَمْدِ، وَأَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ التَّامُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِهِ.

السادس: مشهد العبودية، وأنه عبد محض من كل وجه تجري عليه أحكام سيده وأفضيته بحكم كونه ملكه وعنده فيصرفه تحت أحكامه القدريّة كما يصرّفه تحت أحكامه الدينيّة فهو محلّ لجريان هذه الأحكام عليه. [الفوائد ٣٢].

١٤٤- وقال **رحمته الله**: «فالتوحيد: يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والابتهاج». [زاد المعاد ٤/١٨٦].

١٤٥- وقال **رحمته الله**: «فأعظم الناس خذلاناً من تعلّق بغير الله، فإنّ ما فاتّه من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم ممّا حصل له ممّن تعلّق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلّق بغير الله كمثّل المستظلّ من الحرّ والبرد بيّت العنكبوت، وهو أوهن البيوت، كما قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢] مَذْمُومًا لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ». [مدارج السالكين ١/٤٥٥].

١٤٦- وقال **رحمته الله**: «فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب. وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيماً وإجلالاً. وقد ذمّ الله تعالى من لم يعظمه حقّ عظّمته. ولا عرفه حقّ معرفته. ولا وصفه حقّ صفته. وأقوالهم تدور على هذا. فقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]: أي لا تعاملونه مُعاملَةً من توقّرونه». [مدارج السالكين ٢/٤٦٣].

١٤٧- وقال **رحمته الله**: «من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره فانك توقّر المخلوق وتجلّه أن يراك في حال لا توقّر الله أن يراك عليها». [الفوائد ١٧٨].

١٤٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَأَيْنَ يَذْهَبُ مَنْ تَوَلَّى عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَكَذَّبَ رَسُولَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ، وَحَادَ عَنْ شَرِيعَتِهِ، وَرَغِبَ عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سُنَّتِهِ، وَلَمْ يَتَمَسَّكَ بِعَهْدِهِ، وَمَكَّنَ الْجَهْلَ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْهَوَى وَالْعِنَادَ مِنْ قَلْبِهِ، وَالْجُحُودَ وَالْكُفْرَ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْعِصْيَانَ وَالْمُخَالَفَةَ مِنْ جَوَارِحِهِ، فَقَدْ قَابَلَ خَبَرَ اللَّهِ بِالتَّكْذِيبِ، وَأَمْرَهُ بِالْعِصْيَانِ، وَنَهْيَهُ بِالْإِزْتِكَابِ، يُغْضِبُ الرَّبَّ وَهُوَ رَاضٍ، وَيَرْضَى وَهُوَ غَضَبَانُ، يُحِبُّ مَا يُبْغِضُ، وَيُبْغِضُ مَا يُحِبُّ، وَيُوَالِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُوَالِيهِ، يَدْعُو إِلَى خِلَافِ مَا يَرْضَى، وَيَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ فَأَصَمَّهُ وَأَبْكَمَّهُ وَأَعَمَّهُ، فَهُوَ مَيِّتُ الدَّارَيْنِ، فَاقِدُ السَّعَادَتَيْنِ، قَدْ رَضِيَ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَبَاعَ التَّجَارَةَ الرَّابِحَةَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ، فَقَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ مَصْدُودٌ، وَسَبِيلُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضَاهُ وَقُرْبِهِ عَنْهُ مَسْدُودٌ، فَهُوَ وَلِيُّ الشَّيْطَانِ وَعَدُوُّ الرَّحْمَنِ، وَحَلِيفُ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ». [هداية الحيارى / ١ / ٢٢٥].

١٤٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فالمرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى، والمرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى ». [إغاثة اللهفان / ١ / ٢٤٢].

١٥٠- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَالْإِلْتِقَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ ». [الفتاوى الكبرى / ٥ / ٢٣٢].

١٥١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم » . [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

١٥٢- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَةٌ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلَا تُمَكِّنُ مَحَبَّتُهُ إِلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٢].

١٥٣- قال عمر بن عبد العزيز **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْطَيْتَكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ، فَاعْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا » . [سيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٢].

١٥٤- قال عون بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِذَا أَرَى أَحَدَكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِيْنَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ » . [الشعب ١٠/ ٥٨].

١٥٥- قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَدَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، نَقَضَ التَّوْحِيدَ » . [القدر للفريابي ١٤٣].

١٥٦- قال الفضيل بن عياض **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ » . [اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥١].

١٥٧- قال أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعٌ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ » . [الزهد لابن المبارك ٢/ ٣٢].

١٥٨- قيل للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: « يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ٥ »

[طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ - يَعْنِي الْعَرَقَ - وَانْتَظَرَ الْقَوْمَ مَا يَحْيِيءُ مِنْهُ فِيهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّائِلِ وَقَالَ: الْإِسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَأَحْسَبُكَ رَجُلٌ سَوَاءٌ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. [مجموع الفتاوى

٤/ ٤] و [لمعة الاعتقاد ١٤].

١٥٩- وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي رَحِمَهُ اللهُ عن الاستواء: « كيف استوى على عرشه؟ فقال: إنا لا نعرف من أنباء الغيب إلا مقدار ما كشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه، ولم يخبرنا كيف استوى ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٨].

١٦٠- قَالَ عَبَّادٌ يَعْنِي ابْنَ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ اللهُ: « قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكٌ وَاسِطَ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ ». [الشریعة / ٣١١].

١٦١- قال يحيى بن عمار رَحِمَهُ اللهُ: «العلومُ خَمْسَةٌ؛ عِلْمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّينِ وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَعِلْمٌ هُوَ قُوَّةُ الدِّينِ وَهُوَ الْعِظَةُ وَالذِّكْرُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّينِ وَهُوَ الْفِقْهُ، وَعِلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّينِ وَهُوَ أَخْبَارُ مَا وَقَعَ بَيْنَ السَّلَفِ، وَعِلْمٌ هُوَ هَلَاكُ الدِّينِ وَهُوَ الْكَلَامُ ». [السير للذهبي ١٧/

٤٨٢].

١٦٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [لمعة الاعتقاد ٧].

١٦٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَاتَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ: مَا حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ أَنْكَ لَعَنْتِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْنُ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]». [الشرعية ١/ ٤٢٠].

١٦٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ ﷻ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤].

١٦٥- قال يحيى بن سعيد القطان رحمته الله: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَهُوَ زَنْدِيقٌ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٩].

١٦٦- قال أبو الفتح نصر بن مغيرة رحمته الله: قيل لسفيان بن عيينة رحمته الله: «الإيمانُ يزيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ». [الشرعية ٢/ ٦٠٥].

١٦٧- قال الأوزاعي رحمته الله: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ اسْمٌ جَامِعٌ كَمَا يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَدْيَانُ اسْمُهَا وَيُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ فَتِلْكَ الْعُرْوَةُ

الْوُثْقَى الَّتِي لَا انفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَصْدُقْهُ بِعَمَلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَكَانَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

١٦٨- قال عبيد بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٦٩- قيل لوهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقاً ٢/ ٧١].

١٧٠- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حُرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسْقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ». [محاسبة النفس ١٠٨].

١٧١- قال عمرو بن الهيثم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَرَجْنَا فِي سَفِينَةٍ، وَصَحَبْنَا فِيهَا قَدْرِيَّ وَمَجُوسِيَّ، فَقَالَ الْقَدْرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ: أَسْلِمَ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ: حَتَّى يُرِيدَ اللَّهُ فَقَالَ الْقَدْرِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُ! قَالَ الْمَجُوسِيُّ: أَرَادَ اللَّهُ وَأَرَادَ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مَا أَرَادَ الشَّيْطَانُ! هَذَا شَيْطَانٌ قَوِيٌّ!!». [الشریعة ٢/ ٩٦١].

١٧٢- قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَسْأَلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْقَدْرِيُّ يُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا: أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَلَمْ يَقْدِرْ، أَوْ قَدَرَ فَلَمْ يُرِدْ؟ فَإِنْ قَالَ: قَدَرَ وَلَمْ يُرِدْ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ هِدَايَتَهُ؟ وَإِنْ قَالَ: أَرَادَ، فَلَمْ يَقْدِرْ، قِيلَ لَهُ: لَا يَشْكُ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ». [الشریعة ٢/ ٩٦٢].

١٧٣- قال أبو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنَ الْجَبَلِ وَقُلْ: قَدَرُ عَلِيٍّ. قَالَ: يَا لَعَيْنِ! اللَّهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤ / ٥٤٤].

١٧٤- قال عمرو بن عثمان المكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ أَوْ رَسَخَ فِي مَجَارِي فِكْرَتِكَ أَوْ خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ، أَوْ إِشْرَافٍ أَوْ ضِيَاءٍ أَوْ جَمَالٍ، أَوْ شَبَحٍ مَائِلٍ، أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ، فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْمَلُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؟، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، أَيْ لَا شَبَهَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مَسَاوِي وَلَا مِثْلَ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٩٢].

١٧٥- قال الإمام الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كََمَا كَانَ جَمَاعَةٌ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَسَبِّحُونَ إِلَى صُحْبَتِهِ وَإِلَى مَلَّتِهِ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ مِنْ مَرَدَةِ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ لَا يَعْرِفُهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]، فَإِذَا جَازَ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ أَنْ لَا يَعْلَمَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ سَنَوَاتٍ، فَبِالْأَوَّلَى أَنْ يَخْفَى حَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْفَارِغِينَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ يَا فَقِيهَهُ أَنْ تُبَادَرَ إِلَى تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِ. إِلَّا بَرَهَانَ قَطْعِي، كَمَا لَا يَسُوعُ لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ الْعِرْفَانَ وَالْوِلَايَةَ فِيمَنْ قَدْ تَبَرَهَنْ زَعْلُهُ، وَانْهَتَكَ بَاطِنُهُ وَزَنْدَقَتُهُ، فَلَا هَذَا وَلَا هَذَا، بَلِ الْعَدْلُ أَنَّ مَنْ رَأَى الْمُسْلِمُونَ صَالِحًا مُحْسِنًا، فَهُوَ كَذَلِكَ،

لأنهم شهداء لله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وأن طائفة من الأمة تُشني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يُعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يُستغفر له في الجملة؛ لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح، ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم -سوى الصحابة- لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير، إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه، ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويدبون عنه، ويدنون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم». [السيرة للذهبي ٣/ ١١٥٨، ١١٥٩].



كتاب السنة
والحذر من البدعة

[٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداع

١٧٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ مُسْتَتًا فَلَيْسَتْ بَمَنْ قَدْ مَاتَ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، قَوْمَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢١٤].

١٧٧- قال ابن القيم رحمته الله: «أَقْرَبُ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ مُلَازِمَةُ السُّنَّةِ وَالْوُقُوفُ مَعَهَا فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَدَوَامُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَإِرَادَةُ وَجْهِهِ وَحَدَهُ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَمَا وَصَلَ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَا انْقَطَعَ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِانْقِطَاعِهِ عَنْهَا أَوْ عَنْ أَحَدِهَا». [الفوائد ١٠٨].

١٧٨- وقال رحمته الله: «فَلَهُ ﷺ حَوْضَانِ عَظِيمَانِ: حَوْضٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ سُنَّتُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَوْضٌ فِي الْآخِرَةِ، فَالْشَّارِبُونَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ فِي الدُّنْيَا هُمُ الشَّارِبُونَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَشَارِبٌ وَمَحْرُومٌ وَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثَرٌ وَالَّذِينَ يَذُودُهُمْ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ عَنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَذُودُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاتَّبَاعَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِ وَيُؤَثِّرُونَ عَلَيْهَا غَيْرَهَا فَمَنْ ظَمًا مِنْ سُنَّتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا شُرْبٌ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ ظَمًا وَأَحَرُّ كِبْدًا». [اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ٨٥].

١٧٩- قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ». [الزهد لأبي داود ٢٠٣].

١٨٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْإِفْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

١٨١- وقال رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِّتُمْ كُلَّ ضَلَالَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٦٢].

١٨٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «عَلَيْكَ بِالْإِسْتِقَامَةِ، وَاتَّبَاعِ الْأَثَرِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّبَدُّعِ». [الإبانة ١ / ٣٤٠]

١٨٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ». [التدمرية ٢ / ٨١].

١٨٤- وقال رحمته الله: «لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ وَاعْتَرَى إِلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا». [مجموع الفتاوى ٤ / ١٤٩].

١٨٥- قال ابن عون رحمته الله: «المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة». [الشرح والإبانة ١ / ١٣٠].

١- قال عنبسة بن سعيد رحمته الله: «مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاخْتَلَبَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ». [الشرح والإبانة ١ / ١٣٠].

١٨٦- قال الأوزاعي رحمته الله: «عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهَا لَكَ بِالْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ». [الشرعية ٦٣ / ١].

١٨٧- وقال رحمته الله: «نَدَوْرُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٧١].

١٨٨- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بِشِيرٍ بِكُلِّ خَيْرٍ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٧٤].

١٨٩- قال أبو بكر رضي الله عنه: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرِيعَ». [رواه البخاري ٣٠٩٣] و [مسلم ١٧٥٩].

١٩٠- قال مسلم بن يسار رحمته الله: «إِنِّي لِأُصَلِّي فِي نَعْلِي، وَخَلَعُهُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ، مَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ». [الطبقات الكبرى ٧ / ١٨٧].

- ١٩١- قال علي رضي عنه: «مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ». [رواه البخاري ١٥٦٣].
- ١٩٢- قال الزهري رحمته الله: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الْإِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبِضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعُشُ الْعِلْمَ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ». [مقدمة سنن الدارمي ٧٥].
- ١٩٣- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وَلَكِنَّ السُّنَّةَ إِذَا ثَبَتَتْ لَا يُبَالِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهَا». [فتح الباري ٢ / ٣٠١].
- ١٩٤- قال الشافعي رحمته الله: «لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَرَكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْلٍ مِنْ بَعْدِهِ». [الفتحية والمتنفة ١ / ٤٢٢].
- ١٩٥- قال ابن القيم رحمته الله وهو يتكلم على حرص أهل الحديث على اتباع السنة: «فَإِنَّهُمْ يَقْتُنُونَ حَيْثُ قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَتْرَكُونَهُ حَيْثُ تَرَكَهُ، فَيَقْتُنُونَ بِهِ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ». [عون المعبود ٤ / ٣١٧].
- ١٩٦- قال عبد الله بن شميطة رحمته الله: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ، لَا يُخْلَفُهُ فِي الرَّحَالِ، وَلَا يَأْتِمُنُ عَلَيْهِ الرَّجَالُ». [الزهد لأحمد ١٨٥].
- ١٩٧- قال ابن بطة رحمته الله: «فَلِلَّهِ دُرُّ أَقْوَامٍ دَقَّتْ فِطْنُهُمْ وَصَفَتْ أَذْهَانُهُمْ، وَتَعَالَتْ بِهِمُ الْهِمَمُ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّهِمْ، وَتَنَاهَتْ بِهِمُ الْمَحَبَّةُ، حَتَّى اتَّبَعُوهُ هَذَا الْإِتِّبَاعَ، فَبِمِثْلِ هَذِي هَوُلاءِ الْعُقَلَاءِ إِخْوَانِي فَاهْتَدُوا، وَلَا تَارِهِمْ فَاقْتَفُوا تَرْشُدُوا، وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا». [الإبانة ١ / ٢٤٥].
- ١٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إِنْ اسْتَطَعْتَ، أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرِ فَاعِلٍ». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ١٤٢].
- ١٩٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا». [مجموع الفتاوى ٥ / ١٢٠].

٢٠٠- قال البرهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « عليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم فاسأل ومعهم فاجلس ومنهم فاقبِس ». [السنة للإمام البرهاري ١/ ٤٨].

٢٠١- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ وَكُلِّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ». [طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١].

٢٠٢- قال السري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَلِيلٌ فِي سُنَّةِ خَيْرٍ مِنْ كَثِيرٍ مَعَ بَدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٠].

٢٠٣- قال أبو العالية الرياحي رَحِمَهُ اللَّهُ: « تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. فَحَدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، صَدَقَ وَنَصَحَ ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ٨٥].

٢٠٤- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٤].

٢٠٥- قال عصام بن يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَغْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَإِنْ وَإِنْ وَارَأَيْتَ لَا يَكُونُ عِلْمًا ». [ذم الكلام وأهله ١٧٩/ ٢].

٢٠٦- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق ». [الإبانة الكبرى ١/ ٣٧٥].

٢٠٧- قال شاذ بن يحيى رحمته الله: « ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار. »
[السنة للبرهاري ١١٢].

٢٠٨- قال الحسن بن علي بن خلف رحمته الله: « فإله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الآثار والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي صلوات الله وسلاماته عليه وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الآثار وأهل الآثار. » [السنة البرهاري ١٢٠].

٢٠٩- قال صالح بن مسلم رحمته الله: قال لي عامر الشعبي رحمته الله يوما وهو آخذ بيدي: « إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمْ بِالْمَقَائِسِ ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢٠].

٢١٠- قال الربيع بن سليمان رحمته الله: « سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا تَقُولُ فَارْتَعَدَ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ ». » [حلية الأولياء ٩ / ١٠٧].

٢١١- وقال الشافعي رحمته الله: « إِذَا وَجَدْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه سُنَّةً فَاتَّبِعُوهَا، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ ». [حلية الأولياء ٩ / ١٠٧].

٢١٢- قال أبو العباس بن عطاء رحمته الله: « مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ غَمَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَنِيَّةً وَعَقْدًا ». [حلية الأولياء ١٠ / ٣٠٢].

٢١٣- قال الجنيد رحمته الله: « الطَّرِيقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ اقْتَفَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ فَإِنَّ طَرِيقَ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ ». [مدارج السالكين ٣ / ١١٨].

٢١٤- قال أبو عثمان الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ، نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾» [النور: ٥٤]. [حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤].

٢١٥- قال أبو حفص رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَفْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ خَوَاطِرَهُ فَلَا تَعُدَّهُ فِي دِيْوَانِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٠].

٢١٦- قال أبو عبد الله الساجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَهَا: إِحْدَاهُنَّ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَالثَّالِثَةُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالرَّابِعَةُ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ، وَالخَامِسَةُ أَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ عَرَفَ اللَّهُ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَخْلُصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَّةِ لَمْ يَنْتَفِعْ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنِ الْمَأْكُلُ مِنْ حَلَالٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْخَمْسِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٠].

٢١٧- «ذَكَرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا

كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الزَّمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٢١٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْأَلِكِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٩].

٢١٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اضْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيمَا قَالُوا وَكُفْ عَمَّا كَفُّوا وَاسْأَلْكَ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا يَسَعُهُمْ». [شرح أصول اعتقاد

٢٢٠- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِصَرٍ نَافَذَ كَفُوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أُخْرَى، فَلَيْنَ قُلْتُمْ: حَدَّثَ بَعْدَهُمْ؛ فَمَا أَحَدَثُهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسَّرٌ وَمَا دُونَهُمْ مُقْصَرٌ، لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوْا وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَعَلَوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ». [البدع والنهي عنها لابن وضاح ١/٦٦].

٢٢١- قال الأوزاعي رحمته الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٦/١٤٢].

٢٢٢- قال وهب بن منبه رحمته الله: «طُوبَى لِمَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَطُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَتَصَدَّقَ مِنْ مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَى الْبِدْعَةِ». [صفة الصفوة ٤/٦٧].

٢٢٣- قال رفيع أبو العالية رحمته الله: «مَا أَذْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ، أَنْ هِدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٢/٢١٨].

٢٢٤- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٌ طَيِّبٌ، وَرَجُلٌ يَعْمَلُ عَلَى سُنَّةٍ». [الزهد الكبير ١/٣٣٨].

٢٢٥- قال عبد الله بن عون رحمته الله: «ثَلَاثٌ أَحْبَبَهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ». [البخاري- الفتح ١/٢٤٨].

٢٢٦- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يا أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثاً فعليكم بالأمر الأول». [إعلام الموقعين ١/ ١٩٣].

٢٢٧- عن العلاء بن المسيب عن أبيه رحمته الله قال: «إنا نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ولا نبتدي، ولن نضل ما تمسكنا بالآثار». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٢٢٨- قال عبد الله بن فيروز الديلمي رحمته الله: «بلغني أن أول الدين تركاً: السنة، يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة». [سنن الدارمي رقم ١٠٥].

٢٢٩- قال أيوب رحمته الله: «إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧١].

٢٣٠- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، وأما أهل السنة والجماعة، فيقولون: في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هو بدعة لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٩].

٢٣١- قال الفضيل رحمته الله: «إن لله عبداً يحيى بهم العباد والبلاد وهم أصحاب سنة من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان في حزب الله تعالى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٢٣٢- قال المعتمر بن سليمان التيمي رحمته الله: «مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٦].

٢٣٣- قال أبو بكر المروزي رحمته الله: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ،

مَاتَ عَلَى خَيْرٍ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ، بَلْ مَاتَ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ». [المناقب لابن الجوزي ١٨٠].

٢٣٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَا يَصِحُّ الْقَوْلُ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا

بِنِيَّةٍ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسُّنَّةِ». [اعتقاد أهل السنة ١/ ٥٧].

٢٣٥- قال أيوب رحمته الله: «إِنْ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ، وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفَّقَهُمَا اللَّهُ لِعَالَمٍ مِنْ

أَهْلِ السُّنَّةِ». [شرح أصول الاعتقاد ١/ ٦٠].

٢٣٦- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ فَأَوَّلَهُ مَا

صَبَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٧].

٢٣٧- قال ابن القيم رحمته الله: «فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي

أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمَوْصِلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ

ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدَرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ

يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدَرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذِهِ

الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ

يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمْ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمْ الْمُكَرَّدُسُ فِي

النَّارِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، جَزَاءً

وَفَاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]، وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ

الَّتِي تَعُوقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهَا الْكَلَالِيْبُ الَّتِي بِجَنبَتَيْ ذَاكَ

الصَّراطِ، تَخْطُمُهُ وَتَعَوُّقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ: ﴿

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]». [مدارج السالكين ١/ ٣٣].

٢٣٨- قال الحسن الصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، إن من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت على مناهجهم، حريصاً أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقتهم، وإن كنت مقصراً في العمل ». [الحكم الجديرة بالإذاعة ٤٨].

٢٣٩- قال الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَمْ يَتْرُكَا فِي سَبِيلِ الْهِدَايَةِ لِقَائِلٍ مَا يَقُولُ وَلَا أَبْقَا لِعَيْرِهِمَا مَجَالًا يُعْتَدُّ فِيهِ، وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ كَمَلَ، وَالسَّعَادَةُ الْكُبْرَى فِيمَا وَضَعَ، وَالطَّلَبَةُ فِيمَا شَرَعَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَضَلَالٌ وَبُهْتَانٌ وَإِفْكٌ وَخُسْرَانٌ، وَأَنَّ الْعَاقِدَ عَلَيْهِمَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مُحَصِّلٌ لِكَلِمَتِي الْخَيْرِ دُنْيَا وَآخِرَى، وَمَا سِوَاهُمَا فَأَخْلَامٌ وَخَيَالَاتٌ وَأَوْهَامٌ». [الاعتصام ١/ ٣١].

٢٤٠- قال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لو أن أصحابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحُوا عَلَى ظَفَرٍ لَمَا غَسَلْتَهُ؛ التماس الفضل في اتباعهم ». [الإبانة ١/ ٣٦١].

٢٤١- قال رجل للإمام أحمد أوصني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «أَعِزَّ أَمْرَ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ يُعِزُّكَ اللَّهُ». [الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٨٦].

[٤] فصل في صفات أهل السنة

٢٤٢- قال ابن القيم رحمته الله في وصف قيم وتوضيح طيب لأهل السنة مع أهل البدع:

«١»: «أهل السنة: يتركون أقوال الناس للسنة، وأهل البدع يتركونها لأقوال الناس.

«٢»: «أهل السنة: يعرضون أقوال الناس على السنة فما وافقها قبلوه وما خالفها طرحوه، وأهل البدع يعرضونها على آراء الرجال، فما وافق آراءها منها قبلوه وما خالفها تركوه وتأولوه.

«٣»: «أهل السنة يدعون عند التنازع إلى التحاكم إليها دون آراء الرجال وعقولها وأهل البدع يدعون إلى التحاكم إلى آراء الرجال ومعقولاتها.

«٤»: «أهل السنة: إذا صححت لهم السنة عن رسول الله ﷺ لم يتوقفوا عن العمل بها واعتقاد موجبها على أن يوافقها موافق، بل يبادرون إلى العمل بها من غير نظر إلى من وافقها أو خالفها... قال الشافعي: وأجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد، وهذا من أعظم علامات أهل السنة أنهم لا يتركونها إذا ثبتت عندهم لقول أحد من الناس كائناً من كان.

«٥»: «أهل السنة: لا يتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين غير الرسول ﷺ فليس لهم لقب يعرفون به ولا نسبة يتسبون إليها، إذا انتسب سواهم إلى المقالات المحدثه وأربابها، كما قال بعض أئمة أهل السنة وقد سئل عنها فقال: السنة ما لا اسم له سوى السنة، وأهل البدع يتسبون إلى المقالة تارة كالفريية والمرجية، وإلى القائل تارة

كَأَلْهَا شَمِيَّةٌ وَالنَّجَارِيَّةُ وَالضَّرَاوِيَّةُ، وَإِلَى الْفِعْلِ تَارَةً كَالْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِصِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نَسَبَتْهُمْ إِلَى الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ .

«٦»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يَنْصُرُونَ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالْآثَارَ السَّلَفِيَّةَ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَنْصُرُونَ مَقَالَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ .

«٧»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا ذَكَرُوا السُّنَّةَ وَجَرَدُوا الدَّعْوَةَ إِلَيْهَا نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ الْبِدْعِ

فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نفورًا﴾ [٤٦] [الإسراء: ٤٦] وَأَهْلُ الْبِدْعِ إِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ شَيْئَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمْ اسْتَبَشَرُوا بِهَا فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥] .

«٨»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ فَلَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ، وَرَبُّهُمْ تَعَالَى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَهْلُ الْبِدْعِ يُكَذِّبُونَ بِالْحَقِّ وَيُكْفَرُونَ الْخَلْقَ، فَلَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا رَحْمَةَ، وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَدَلُوا إِلَى حَبْسِهِمْ وَعَقُولِهِمْ إِذَا أَمَكَنَهُمْ، وَرَثَةُ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهُ لَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ مُوسَى وَلَمْ يُمْكِنْهُ عَنْهَا

جَوَابٌ قَالَ: ﴿لَئِنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩] .

«٩»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَأَهْلُ الْبِدْعِ يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ

عَلَى أَقْوَالٍ ابْتَدَعُوهَا .

«١٠»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَمْ يُؤْصَلُوا أَصُولًا حَكَمُوهَا وَحَاكَمُوا خُصُومَهُمْ إِلَيْهَا وَحَكَمُوا

عَلَى مَنْ خَالَفَهَا بِالْفِسْقِ وَالتَّكْفِيرِ، بَلْ عِنْدَهُمُ الْأُصُولُ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ

عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

«١١»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ قَالَ اللَّهُ وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ وَقَفْتَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَمْ تَعُدَّهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى مَاذَا قَالَ فَلَانٌ وَفُلَانٌ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

«١٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى سِوَى السُّنَّةِ: وَأَهْلُ الْبِدْعِ يَأْخُذُونَ مِنَ السُّنَّةِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ ضَعِيفًا وَيَتْرَكُونَ مَا لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَإِذَا عَجَزُوا عَنْ رَدِّهِ نَفَوْهُ عَوَجًا بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُسْتَنَكِرَةِ الَّتِي هِيَ تَحْرِيفٌ لَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى فِي غَيْرِهَا». اهـ. مختصرًا من [مختصر الصواعق المرسلة ٦٠٢-٦٠٤].

٢٤٣- وقال رحمه الله وهو يتكلم على صفات أهل السنة: «إنهم إلى محض سنته منتسبون يدينون دين الحق أنى توجهت ركائبه ويستقرون معه حيث استقرت مضاربه، لا تزلزلهم شبهات المبطلين، فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشبهات يردون على كل مبطل، ويتكلمون على من خالفهم بالعدل والإنصاف». [بدائع الفوائد ٣٩٢/٢]. بتصرف.

٢٤٤- قيل لسهل بن عبد الله رحمه الله: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة قال: «إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَيْنِ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَادٍ جَارٍ أَوْ عَدَلٍ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٠٥].

٢٤٥- قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: «وإحدى علامات أهل السنة جهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون

أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه جل جلاله». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٧].

٢٤٦- قال رجال لأبي بكر بن عياش رحمته الله: «يا أبا بكر من السنّي؟ قال: الذي إذا ذُكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها». [السير للذهبي ١/١١٤].

٢٤٧- قال الشافعي رحمته الله: «كل متكلم على الكتاب والسنة، فهو الجد، وما سواه، فهو هذيان». [ترجمة الأئمة الأربعة ١/١٢٥].

٢٤٨- قال أيوب رحمته الله: «إنه ليبلغني موت الرجل من إخواني فكأنه يسقط عضو من أعضائي». [الزهد الكبير للبيهقي ١/٢١٢].

٢٤٩- قال السمعاني رحمته الله: «ومعلوم أن الاتباع هو الأخذ بسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله التي صحت عنه والخضوع لها والتسليم لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وجدنا أهل الأهواء بمعزل عن ذلك، فهذه علامة ظاهرة ودليل واضح يشهد لأهل السنة باستحقاقها، وعلى أهل البدع والأهواء بأنهم ليسوا من أهلها». [مختصر الصواعق ٤/١٦٠٢].

٢٥٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «أهل السنة نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس». [منهاج السنة ٥/١٥٨].

٢٥١- قال الزهري رحمته الله: «من الله وكل الرسالة، وعلى رسول الله صلّى الله عليه وآله البلاغ، وعلينا التسليم». [رواه البخاري ٦/٢٧٣٨].

[٥] فصل في غربة أهل السنة

٢٥٢- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «اعلم أي أخي أن الموت اليوم كرامة لكل مسلمٍ لقي الله على السنة، فإننا لله وإننا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع». [البدع لابن وضاح ١/ ١٠٢].

٢٥٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «أهل الإسلام قليل في أهل العالم وأهل السنة قليل في أهل الإسلام ولذلك قال سبحانه: ﴿وإن تطلع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام ١١٦]».

٢٥٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إذا بلغك عن رجلٍ بالمشرك أنه صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام وادع الله لهما فما أقل أهل السنة والجماعة». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٥٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله، فإنكم من أقل الناس». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٣].

٢٥٦- وقال رحمته الله: «المؤمن في الدنيا كالغريب لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٢٥٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «استوصوا بأهل السنة خيراً؛ فإنهم غرباء». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٤٩].

٢٥٨- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا غَرِيبًا، وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَنْ يُعَرِّفُهَا». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٥].

٢٥٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة، وأعجب منه المجيب إلى السنة». [السنة للبرهاري ١/ ٥٩].

٢٦٠- قال القاسم بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المتع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٢١].

٢٦١- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي. فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعَتِهِمْ، وَصَبِرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ فَكُونُوا». [كشف الكربة ١/ ١٣].

٢٦٢- قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما ذل المؤمن آخر الزمان لغرته بين أهل الفساد من أهل الشبهات والشهوات، فكلهم يكرهه ويؤذيه لمخالفة طريقتهم لطريقتهم ومقصودهم لمقصودهم ومباينته لما هم عليه». [كشف الكربة ١/ ١١].

٢٦٣- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالِدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى أَدَى الْمُخَالِفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَوْلًا غُرَبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ حَقًّا، فَلَا غُرَبَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا غُرَبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَلَنْ تَطْعَمَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ

يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿[الأنعام: ١١٦]، فَأُولَئِكَ هُمُ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَغُرَبَتُهُمْ هِيَ الْغُرَبَةُ الْمُوحِشَةُ﴾. [مدارج السالكين ٣/١٩٦].

٢٦٤- قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وَمِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَبَطَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، إِذَا رَغِبَ عَنْهَا النَّاسُ، وَتَرَكُ مَا أَحَدَثُوهُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ وَتَجَرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَرَكُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا شَيْخَ وَلَا طَرِيقَةَ وَلَا مَذْهَبَ وَلَا طَائِفَةَ، بَلْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ مُتَسَبِّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَإِلَى رَسُولِهِ بِالِاتِّبَاعِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَحْدَهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ كُلُّهُمْ لَا يُمْ لَهُمْ. فَلِغُرَبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُدُودٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ». [مدارج السالكين ٣/١٩٨].

٢٦٥- قال ابو عبد الله القرطبي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَغُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١١/٢٥].

٢٦٦- قال سفيان بن عيينة **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها». [الزهد الكبير للبيهقي ١/١٣١].

٢٦٧- قال الفضيل بن عياض **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ». [الاعتصام للشاطبي ١/١١٢].

٢٦٨- قال أبو العالية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَدَلَّ مِنَ الْأَمَةِ، أَكْيَسُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي يَرُوغُ بِدِينِهِ رَوَّانَ الثَّلَبِ». [الزهد الكبير ٩٧].

٢٦٩- قال العلاء بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَقْلَكُمْ الَّذِي ذَهَبَ عَشْرُ دِينِهِ وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ أَقْلَكُمْ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْهِ عَشْرُ دِينِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٦].

٢٧٠- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَثَرُكُهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعَهُمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةَ مَعَ هَؤُلَاءِ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

٢٧١- صلى الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجمعة وجلس فبكى ف قيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: «تلوموني على البكاء ولو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه». [إغاثة اللفهان ١/ ٢٠٦].

٢٧٢- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩].

٢٧٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُصِيبَةً عَلَيْكَ، مَنْ إِذَا رَأَيْتُهُ وَجَدْتَ عِنْدَهُ نَصِيحَةً فَبَيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ إِذْ فَقَدْتَهُ». [الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢/ ٥٩٢].

٢٧٤- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَقِلُّ مَعَ الْحَقِّ فَرِيدٌ وَلَا يَقْوَى مَعَ الْبَاطِلِ عَدِيدٌ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٧٥- قيل: «لا تسأل عن الهالك كيف هلك فإن المغريات كثيرة ولكن اسأل عن الناجي كيف نجا فإن المنجيات قليلة».



[٦] فصل في تعريف البدعة

٢٧٦- قال أبو إسحاق الشاطبي رحمته الله: «فَالْبُدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ،

تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالِغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ». [الاعتصام ١/ ٣٧].

٢٧٧- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْبُدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ

عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [الفتاوى الكبرى ٤/ ١٩٤].

٢٧٨- قال ابن رجب رحمته الله: «وَالْمُرَادُ بِالْبُدْعَةِ: مَا أَحْدَثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ

عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ بِبُدْعَةٍ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ بِدْعَةً لُغَةً».

[جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٧].

٢٧٩- وقال رحمته الله: «فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ

يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالِدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الْإِعْتِقَادَاتِ، أَوْ

الْأَعْمَالُ، أَوْ الْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٨].

٢٨٠- قال ابن القيم رحمته الله: « وصاحب البدعة يتقرب إلى الله بما لم يأمر به ولم يشرعه

ولا أحبه ». [شفاء العليل ٣٥٥].

[٧] فصل في خطورة البدع وأثارها على الفرد والمجتمع

٢٨١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: ولهذا قال من قال من السلف: «البدع بريء الكفر والمعاصي بريء النفاق». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨٢- وقال رحمته الله: «البدع باب الإلحاد». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨٣- وقال رحمته الله: «فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير، حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقية». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٤١].

٢٨٤- وقال رحمته الله: «فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الاتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ». [مجموع الفتاوى ٨/ ٤٢٥].

٢٨٥- قال ابن القيم رحمته الله: «فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين، كما تنسل الشعرة من العجين، فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعُمَيَّانُ ضالون في ظلمة العمى». [مدارج السالكين ١/ ٢٣٩].

٢٨٦- وقال رحمته الله: «ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]. فالإثم والبغي قرينان،

والشرك والبدعة قرينان». [إغاثة اللهفان ١/ ٦٣].

٢٨٧- قال القرطبي رحمته الله في بني إسرائيل: « قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا حِطَّةً فَقَالُوا حِنْطَةً، فزَادُوا حَرْفًا فِي الْكَلَامِ فَلَقُوا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَقُوا، فَالزِّيَادَةُ فِي الدِّينِ وَالْإِبْتِدَاعُ فِي الشَّرِيعَةِ عَظِيمَةٌ الْخَطَرُ شَدِيدَةُ الضَّرَرِ. هَذَا فِي تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ أَوْجَبَتْ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِتَغْيِيرِ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُعْبُودِ! ». [تفسير القرطبي / سورة البقرة: آية ٥٩].

٢٨٨- قال الإمام مالك رحمته الله: « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن مُحَمَّدًا صلوات الله وسلامه عليه خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ». [الاعتصام ١ / ٦٤].

٢٨٩- قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمته الله: «وَعَلَامَاتُ أَهْلِ الْبِدْعِ عَلَى أَهْلِهَا بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه عليه واحْتِقَارُهُمْ لَهُمْ ». [عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، ٢٩٩].

٢٩٠- قال حسان بن عطية رحمته الله: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا». [الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع ١ / ٢٥].

٢٩١- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلَا تَجِدْ مُبْتَدِعًا فِي دِينِهِ قَطُّ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ حَرْجٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَخَالَفُ بِدْعَتَهُ ». [الفوائد ٨٢].

٢٩٢- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رحمته الله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ -أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا- لَا يَكُونُ لِمَنِ اسْتِقَامَ ظَاهِرُهُ وَصَلَحَ بَاطِنُهُ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِمَنِ كَانَ لَهُ فَسَادٌ فِي الْعَقْلِ وَإِصْرَارٌ عَلَى الْكِبَائِرِ وَإِقْدَامٌ عَلَى الْعِظَائِمِ قُرْبَمَا غَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَيَثْبُغَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَيَأْخُذْهُ قَبْلَ إِصْلَاحِ الطَّوِيَةِ فَيُصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ تِلْكَ الصَّدْمَةِ وَيَخْتِطِفُهُ عِنْدَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ثُمَّ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِمَنِ كَانَ

مُسْتَقِيمًا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِهِ وَيَخْرُجَ عَنْ سُنَّتِهِ وَيَأْخُذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتِمَةِ وَشَوْمِ الْعَاقِبَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] . [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٢٩٣- قال ابن المبارك رحمته الله: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَى وَجْهِ الظُّلْمَةِ، وَإِنْ آدَهْنَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٩٤- قال أيوب السخيتاني رحمته الله: «مَا أَرْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةً إِلَّا أَرْدَادَ مَنْ اللَّهُ بُعْدًا». [الاعتصام ١/ ١٥٥].

٢٩٥- قال ابن القيم رحمته الله: «فَصَاحِبُ الشُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلَمُهُ». [اجتماع الجيوش ٢/ ٣٩].

٢٩٦- قال أبو قلابة رحمته الله: «مَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ». [الشریعة ١/ ٤٦٠].

٢٩٧- قال عبد الله الديلمي رحمته الله، سمعت ابن عمرو يقول: «مَا ابْتَدَعْتُ بِدْعَةً إِلَّا أَرْدَادَتْ مُضِيًّا، وَلَا نَزَعَتْ سُنَّةً إِلَّا أَرْدَادَتْ هَرَبًا». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٩٣].

٢٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا». [مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٢].

٢٩٩- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا انْضَافَتِ الْأَقْوَالُ الْبَاطِلَةُ إِلَى الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ وَأَعَانَتْهَا الْأَهْوَاءُ الْغَالِبَةُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ بَعْدَ ذَلِكَ». [إغائة اللفهان ٢/ ١٤٦].

٣٠٠- قال أبو عمرو الشيباني رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: يَأْبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا». [البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٧].

٣٠١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: « لَيْسَ فِي الْأَرْضِ صَاحِبٌ بِدْعَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَحْدُ ذَلَّةً تَغْشَاهُ ، قَالَ: وَهِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، قَالُوا: وَأَيْنَ هِيَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَذِهِ لِأَصْحَابِ الْعِجْلِ خَاصَّةٌ قَالَ: كَلَّا اتْلُوا مَا بَعْدَهَا ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فَهِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ ، وَمُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧ / ٢٨٠].

[٨] فصل في صفات أهل البدع

٣٠٢- قال عثمان رضي الله عنه: «مَا أَسْرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ عَلَى صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ». [الأدب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٠٣- قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمته الله: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٥].

٣٠٤- قال أحمد بن سنان القطان رحمته الله: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً نَزَعَتْ حَلَاوَةَ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٤١٧].

٣٠٥- قال أبو حاتم الرازي رحمته الله: «عَلَامَةُ أَهْلِ الْبَدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٧٩].

٣٠٦- قال الأوزاعي رحمته الله: «مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تُخَفِ عَلَيْنَا أَلْفَتُهُ». [الإبانة ٢/ ٤٥٢].

٣٠٧- قال معاذ بن معاذ رحمته الله: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٨- عن محمد بن عبيد الله الغلابي رحمته الله قال كان يقال: «يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّأْلَفَ وَالصُّحْبَةَ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٩- قال الإمام أحمد رحمته الله في وصفه لأهل البدع: «هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُلْبِسُونَ عَلَى جُهَالِ النَّاسِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٦٣].

٣١٠- قال وكيع رحمته الله: «إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٨].

٣١١- قال ابن سيرين رحمته الله: «أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣١٢- قال حماد بن زيد رحمته الله: «حَضَرْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وَهُوَ يُغَسَّلُ شُعَيْبَ بْنِ الْحَبْحَابِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَ أَهْلِ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، ﴿وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾» [الصف: ٨]. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣١٣- قال ابن القيم رحمته الله: «عُلَمَاءُ السُّوءِ جَلَسُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَدْعُونَ إِلَيْهَا النَّاسَ بِأَقْوَالِهِمْ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى النَّارِ بِأَفْعَالِهِمْ فَكَلِمَا قَالَتْ أَقْوَالُهُمْ لِلنَّاسِ هَلُمُّوا قَالَتْ أَفْعَالُهُمْ لَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ فَلَوْ كَانَ مَا دَعَا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أَوَّلَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ فَهُمْ فِي الصُّورَةِ أَدْلَاءُ وَفِي الْحَقِيقَةِ قَطَاعِ الطَّرْقِ». [الفوائد ٦١].

٣١٤- وقال رحمته الله: «نَوَابِ إِبْلِيسَ فِي الْأَرْضِ: وَهُمْ الَّذِينَ يَشْطُونَ النَّاسَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ فَهَؤُلَاءِ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ فَانْهَمَ يَحُولُونَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ هُدَى اللَّهِ وَطَرِيقِهِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٠].

٣١٥- قال شاه الكرمانى رحمته الله: «عَلَامَةُ الرُّكُودِ إِلَى الْبَاطِلِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُبْطِلِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨].

٣١٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَّخِذُ سُنَّةً ، فَإِنْ عَيَّرَتْ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ ، وَقَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَاكَ إِذَا قَلَّتْ أُمْنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالتُّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/١٣٩].

[٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها

٣١٧- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: « كلَّ عبادة لم يتعبَّد بها أصحابُ رسولِ الله ﷺ فلا تتعبَّدوا بها؛ فإنَّ الأوَّلَ لم يدعْ للآخر مَقَالاً؛ فاتَّقوا الله يا معشرَ القراء، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ». [بالأمر بالاتباع للسيوطي ٦٢].

٣١٨- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمته الله: « واتفقوا مع ذلك على القول بِقَهْرِ أَهْلِ البدع، وإِذْلالِهِمْ، وإِخْزائِهِمْ، وإِبعادِهِمْ، وإِفْصائِهِمْ، والتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ، وَمِنْ مَصاحِبَتِهِمْ، ومُعاشرتِهِمْ، والتَّقَرُّبِ إِلَى الله - ﻋَظِيمُ - بِمُجانِبَتِهِمْ، ومُهاجرتِهِمْ ». [عقيدة أصحاب الحديث ٣٩].

٣١٩- قال داود السجستاني قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمته الله: « أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ قَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمُهُ، وَإِلَّا فَالْحِقْهُ بِهِ ». [الأدب الشرعية ١ / ٢٥١].

٣٢٠- قال ابن القيم رحمته الله في بيان أنواع الأقلام: « القلم الثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ورفع سنة المحققين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل وهذا القلم في الأفلاك نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل المحاربون لأعدائهم وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة المجادلون لمن

خرج عن سبيله بأنواع الجدل وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل وعدو لكل مخالف للرسل فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن». [التبيان في أقسام القرآن ١٣١].

٣٢١- قال الأوزاعي رحمته الله: «اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصيح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلهم مبطلون، أفاكون، آثمون، لا يراعون، ولا ينظرون، ولا يتقون، ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون، ويقولون ما لا يعلمون في سرد ما يذكرون وتسديد ما يفترون؛ والله محيط بما يعلمون. فكونوا لهم حذرين، منهم هار بين، رافضين، مجانيين؛ وإن علماءكم الأولون، ومن صلح من الآخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون؛ واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين، ولدينه هادمين، ولعراه ناقضين موهنين، بتوقيير المبتدعين والمحدثين؛ فإنه قد جاء في توقييرهم ما تعلمون، وأي توقيير لهم أو تعظيم أشد من أن تأخذوا منهم الدين، وتكونوا بهم مقتدين، ولهم مصدقين مواعدين، مؤلفين، معينين لهم بما يصنعون، على استهواء من يستهوون، وتأليف من يتألفون من ضعفاء المسلمين، لرأيهم الذي يرون، ودينهم الذي يدينون؛ وكفى بذلك مشاركة لهم فيما يفعلون». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٤٥٩/١].

٣٢٢- قال ابن القيم رحمته الله: «ومن أنواع مكايده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقة وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب

حاجته فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقه وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض». [إغاثة اللهفان ١ / ١٢٠].

٣٢٣- قال أبو توبة الحلبي رحمته الله، حدثنا أصحابنا: «أَنَّ ثَوْرًا لَقِيَ الْأَوْزَاعِيَّ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَأَبَى الْأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ الْمُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّينُ». [السير للذهبي ٦ / ٣٤٥].

٣٢٤- قال إسماعيل بن عبيد الله رحمته الله: «لَا تُجَالِسْ ذَا بَدْعَةٍ، فَيَمْرُضَ قَلْبَكَ، وَلَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ مُلَقِّنٌ حُبَّتَهُ». [الإبانة ٢ / ٤٤٣].

٣٢٥- قال الهروي رحمته الله: «عُرِضْتُ عَلَى السَّيْفِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لَا يُقَالُ لِي: ارْجِعْ عَنْ مَذْهَبِكَ. لَكِنْ يُقَالُ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالَفَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَسْكُتُ». [السير للذهبي ٣٥ / ٤٨٦].

٣٢٦- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ٢٦١].

٣٢٧- قال أحمد بن حنبل رحمته الله: «أَهْلُ الْبِدْعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ، وَلَا يُخَالَطَهُمْ، وَلَا يَأْتِسَ بِهِمْ». [الإبانة ٢ / ٤٧٥].

٣٢٨- قال الإمام أحمد رحمته الله: «وَلَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فِي دِينِكَ، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٧٨].

٣٢٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «الله الله من مُصَاحِبَةٍ هُوَلاء، وَيَحِبُّ مَنْعُ الصَّبِيَانِ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ لئَلَّا يَثْبُتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَأَشْغَلُوهُمْ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه لَتُعْجَنَ بِهَا طَبَائِعُهُمْ». [الأداب الشرعية ٣/ ٥٧٨].

٣٣٠- قال الإمام البرهاري رحمته الله: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأيديهم في التراب ويخرجون أذنانهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا». [طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤].

٣٣١- قال سلام ابن مطيع رحمته الله: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسَأَلْتُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ: «وَلَا نَضْفِ كَلِمَةً»». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٣٢- عن هشام بن حسان الأزدي رحمته الله قال: «إن أيوب السختياني دُعِيَ إِلَى غُسْلِ مَيِّتٍ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا كَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْمَيِّتِ عَرَفَهُ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا قَبْلَ صَاحِبِكُمْ، فَلَسْتُ أُغَسِّلُهُ، رَأَيْتُهُ يُمَاشِي صَاحِبَ بَدْعَةٍ». [الإبانة ٢/ ٤٧٦].

٣٣٣- قال سعيد بن جبير رحمته الله: «لأن يصحب ابني فاسقًا سنياً أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً». [السنة للبرهري ١٢٤].

٣٣٤- قيل للأوزاعي رحمته الله: «إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أَجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٣٣٥- قال يحيى بن سعيد عن الزبرقان رحمته الله: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أَجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٨٢].

٣٣٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ أَصْغَى بِسْمِعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللَّهِ وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٢٦/٧].

٣٣٧- قال الفضيل رحمته الله: «وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدْعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٦١].

٣٣٨- قال علي بن خالد رحمته الله: «قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -يَعْنِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ- فَلَانِ يَرْوِي الْحَدِيثَ سَاكِنَ خَاشِعٍ، فَهَلْ يُوْخَذُ عَنْهُ، قَالَ: فَغَضِبَ أَحْمَدُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَا يَغْرُكَ خَشَوْعُهُ وَلَيْنُهُ لَا تَغْتَرُوا بِتَنَكُّيسِ رَأْسِهِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ سَوَاءٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ قَدْ خَبِرَهُ لَا تَكَلِّمُهُ وَلَا كَرَامَةَ لَهُ كُلٌّ مِنْ حَدَثٍ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ مُبْتَدِعًا يَجْلِسُ إِلَيْهِ لَا وَلَا كَرَامَةَ وَلَا نِعْمَةَ عَيْنٍ». [إه- مختصر من المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/٢٢٣].

٣٣٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُغَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أَعْلَمُهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/٨٥].

٣٤٠- قال أبو قلابة رحمته الله: «يَا أَيُّوبُ، احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: إِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَالزَّمْ سُوقَكَ فَإِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ». [جامع بيان العلم ١/٦٣٥].

٣٤١- قال أبو القاسم الأصبهاني رحمته الله: «وَتَرَكْ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمَعَاشَرَتَهُمْ سَنَةً لِكَلَّا تَعْلُقَ بِقُلُوبِ ضَعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ بَدْعَتِهِمْ، وَحَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، وَلِكَلَّا يَكُونُ مُجَالَسَتُهُمْ ذَرِيعَةً إِلَى ظُهُورِ بَدْعَتِهِمْ». [الحجة في بيان المحجة ٢/٥٥٠].

٣٤٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُمَكِّنْ أذُنَيْكَ صَاحِبَ هَوَى فَيَمْرُضَ قَلْبُكَ ، وَلَا تُحِبِّنْ أَمِيرًا ، وَإِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عِنْدَهُ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِشَرٍّ مَا دَخَلْتَ. »
[الشعب للبيهقي ٦٠ / ٧].

٣٤٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنْ سَرَكَمَ أَنْ تَسْلَمُوا وَيَسْلَمَ لَكُمْ دِينُكُمْ ، فَكَفُوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَفُوا بَطُونَكُمْ عَنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَفُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ ، وَلَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْبَدْعِ ، وَلَا تَأْتُوا الْمُلُوكَ فَيَلْبَسُوا عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ. » [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٤٤- قال عمرو بن قيس المالبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ فَيَزِيغَ قَلْبُكَ. » [حلية الأولياء ١٠٣ / ٥].

٣٤٥- كان عبد الرحمن بن مهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَكْرَهُ الْجُلُوسَ إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُجَالِسَهُمْ أَوْ يُمَارِيَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَرَى لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَتْ لَهُ خُصُومَةٌ ، وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ عَهْدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ؟ قَالَ: « لَا ، مَشِيكَ إِلَيْهِمْ تَوَقِيرٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِيمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مَا جَاءَ. » [حلية الأولياء ٨ / ٩].

٣٤٦- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ فَاَنْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ. وَأَذْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ كُلَّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدْعَةِ. » [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٦٧ / ١].

٣٤٧- قال أبو الجوزاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَأَنْ تَجَاوِرَنِي الْقُرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ فِي دَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ. » [الإبانة ٤٦٧ / ٢].

٣٤٨- قال غالب القطان رحمته الله: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَيْهِ قُبُطِيَّتَانِ قَالَ سَعِيدٌ: يَعْنِي مَتَاعَ مِصْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأَضْبَعِيهِ هَكَذَا: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا مُفْسِدَةٌ لِقَلْبٍ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا وَصَاحِبُ دُنْيَا مُتَرَفٍ فِيهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٩٧].

٣٤٩- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٥٣].

٣٥٠- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمته الله: وهو يذكر موقف السلف من أهل البدع: «

ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يجادلونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ماجرت، وفيه أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام ٦٨]. [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٩٩].

٣٥١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَمِثْلُ أُمَّةِ الْبِدْعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: إِذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١].

٣٥٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لأرواحُ جُنُودٍ مُجَنَّدَةٍ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِي صَاحِبَ بَدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النَّفَاقِ». [الإبانة ٢/٤٥٦].

٣٥٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الراذُّ على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول، الذآب عن السنة أفضل من الجهاد». [نقض المنطق ١٢].

٣٥٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدْعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ». [مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣٣].

٣٥٥- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلِهَذَا اشْتَدَّ نَكِيرُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ لَهَا-أَيِ الْبَدْعَةِ-، وَصَاحُوا بِأَهْلِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَحَذَرُوا فِتْنَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَالَغُوا فِي مِثْلِهِ فِي انْكَارِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، إِذْ مَضَرَّةُ الْبِدْعِ وَهْدْمُهَا لِلدِّينِ وَمُنَافَاتُهَا لَهُ أَشَدُّ». [مدارج السالكين ١/٣٧٢].

٣٥٦- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْتُمْ إِنْ هُوَ جَفَاهُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَرِ مُنْكَرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ؟». [الآداب الشرعية ١/٢٨٩].

٣٥٧- قال رجل لابن سيرين رحمته الله: «إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيكَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ قَالَ: قُلْ لِفُلَانٍ: لَا مَا يَأْتِينِي، فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ كَلِمَةً، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ». [الإبانة ٢/٤٤٦].

٣٥٨- قال أسماء بن عبيد الضبعي رحمته الله: «وَدَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نَحْدِثُكَ بِحَدِيثٍ؟ فَقَالَ: «لَا». قَالَا: فَتَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَتَقُومَنَّ عَنِّي أَوْ لَا قُومٌ عَنْكُمَا». قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يقرأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يقرأَ عَلَيَّ آيَةٌ فَيَحَرِّفَانَهَا فَيَقْرَأُ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٥٩- قال الحارث رحمته الله: «أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ أَكَلَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: «لَا كَلِمَتَكَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا»». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٧٤].

٣٦٠- قال معمر رحمته الله: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ طَاوُسٍ فِي غَدِيرٍ لَهُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أَصْبُعِيهِ فِي أُذُنِيهِ وَقَالَ لِابْنِهِ: «أَدْخُلْ أَصْبُعِيكَ فِي أُذُنِيكَ وَاشْدُدْ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ»». [الإبانة ٢/ ٤٤٦].

٣٦١- قال مفضل بن مهلهل رحمته الله: «لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبَدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبَدْعِيهِ حَدَرَتُهُ، وَفَرَرَتْ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بُدْوٍ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْكَ بِدَعْتِهِ، فَلَعَلَّهَا تَلْزِمُ قَلْبَكَ، فَمَتَى تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ»». [الإبانة ٢/ ٤٤٤].

٣٦٢- قال الإمام أحمد رحمته الله: «وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا - عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْأَثَارِ وَالسُّنَنِ»». [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣١].

٣٦٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيُوا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لَا عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ»». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٠١].

٣٦٤- عن سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّه رَأَى رَجُلًا يُكْرِّرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَتَنَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيْعَذُّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟» قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»». [مصنف عبدالرزاق ٣ / ٥٢].

٣٦٥- قال الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم انها ذكر وصلاة ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة !! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك ». [الإرواء ٢ / ٢٣٦].

٣٦٦- قال أبو إدريس الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَرَى فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إطفاءها أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا». [حلية الأولياء ٥ / ١٢٤].

٣٦٧- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ١٧].

٣٦٨- قال حبيب بن أبي الزبرقان، كان محمد بن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا سَمِعَ كَلِمَةً، مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَضَعَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَكَلِّمَهُ حَتَّى يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ». [الإبانة ٢ / ٤٧٣].

٣٦٩- قال أبو محمد البرهاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدْعِ فَاحْذَرِهِ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى عَنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَ ». [السنة البرهاري ١٤٨].

٣٧٠- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ عَامٌ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً حَتَّى يَحْيِيَ الْبِدْعَ، وَتَمُوتَ السُّنَّةُ ». [الحجة في بيان المحجة ٢ / ٤٠٧].

٣٧١- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ دَعْنَا مِنْ هَذَا حُسْبَنَا الْقُرْآنَ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ». [ذم الكلام وأهله ٥٦/٢].

٣٧٢- قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ: «لأن يكونوا خصمائي يوم القيامة - يعني: أهل البدع - خير من أن يكون خصمي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتركي الذب عن سنته. يقول: لم لم تذب الكذب عن حديثي». [تدريب الرامي ٣٦٩/٢].

٣٧٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عَرَفَ حَالَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُبَايِنَهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ». [مجموع الفتاوى ١٣٣/٢].

٣٧٤- قال أبو العالية الرياحي رَحِمَهُ اللهُ: «عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا». [تلبس إبليس ٨].

٣٧٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «دخل قاص مسجد سيار أبي الحكم فجعل يقص فقام سيار فقع على باب المسجد يستاك، وكان القاص يعجب منه فقال له سيار: أنا في سنة وأنت في بدعة». [تاريخ واسط ٨٦].

٣٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «بَلَّغْنَا أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: سَوَّلْتُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ الْمُعَاصِي فَقَطَّعُوا ظَهْرِي بِالْإِسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَمَحَّلْتُ لَهُمْ فَسَوَّلْتُ لَهُمْ ذُنُوبًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهَا ، هَذِهِ الْأَهْوَاءُ». [الزهدي ٤٦٤/٢].

٣٧٧- قال بندار رَحِمَهُ اللهُ: «ذُكِرَتِ الْآرَاءُ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ * * نِعَمَ الْمَطِيَّةِ لِلْفَتَى الْآثَارُ
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ * * فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرَبَّمَا جَهَلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى * * وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٣٧٨- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَجَعَ سُنَّةً». [سنن الدارمي رقم ٢٢٧].

٣٧٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [حلية الأولياء

١٠٨/٨].

٣٨٠- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ آتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ

الْإِسْلَامَ». [اللائكي ٢/ ١٣٧].

٣٨١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءَ الْقَلْبِ ، وَنَظَرَ

الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٣٨٢- قال إبراهيم بن المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ: أَأَصْلِي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ

قَوْلٌ بِلاَ عَمَلٍ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَا كَرَامَةٌ»». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧].

٣٨٣- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ». [حلية

الأولياء ٦/ ٣٢٦].

٣٨٤- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ

مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [سنن الدارمي رقم ١٠٦].

٣٨٥- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَرْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا أَرْدَادَ مَنْ اللَّهِ بُعْدًا».

[الاعتصام ١/ ١٥٥].

٣٨٦- قال سعيد بن عامر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرِضَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فَبَكَى فِي مَرَضِهِ بُكَاءً شَدِيدًا،

فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ أَتَجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ، قَالَ: لَا وَلَكِنْ مَرَرْتُ عَلَى قَدَرِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،

فَأَخَافُ أَنْ يُحَاسِبَنِي رَبِّي ﷻ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

٣٨٧- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَأَعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٧].

٣٨٨- قال الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو يتكلم عن أهل البدع والأهواء: «فَإِنَّ تَوْقِيرَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظَنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ: إِحْدَاهُمَا: التَّفَاتُ الْجُهَالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمَحْرُضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الْإِبْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَتَحِيَا الْبِدْعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ». [الاعتصام ١/ ١١٤].

٣٨٩- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَالْمُعْرِضُ عَنِ التَّوْحِيدِ مُشْرِكٌ شَاءَ أَمِ أَبِي، وَالْمُعْرِضُ عَنِ السُّنَةِ مُبْتَدِعٌ شَاءَ أَمِ أَبِي». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٢].

٣٩٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا اشْتَغَلَتْ بِالْبِدْعِ أَعْرَضَتْ عَنِ السُّنَنِ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢١٣].

٣٩١- قال بعض السلف: «قَطَاعُ الطَّرِيقِ أَرْبَعَةٌ: مَلْحَدٌ يَشْكُكُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَاصٍ يَزِينُ لَكَ الْمَعَاصِيَ وَمُبْتَدِعٌ يَنْفِرُكَ عَنِ السُّنَةِ، وَغَافِلٌ يَنْسِيكَ ذِكْرَ اللَّهِ».

٣٩٢- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى

يرجع .» [شرح السنة للبرهاري ١٣٧].

٣٩٣- قال عمرو بن قيس الملائي رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَائْتَسُ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ». [الإبانة لابن بطه ٩٢].

٣٩٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يَجِيءُ قَوْمٌ يَتْرُكُونَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا - يَعْنِي مَفْصِلَ الْأُصْبُعِ - فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ جَاءُوا بِالطَّائِفَةِ الْكُبْرَى». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٩١ / ١].

٣٩٥- قال الشاطبي رحمته الله: «فَإِنَّ فِرْقَةَ النَّجَاةِ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ - مَأْمُورُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ، وَالتَّنْكِيلِ بِمَنْ انْحَاشَ إِلَى جِهَتِهِمْ». [الاعتصام ١ / ١٥٨].

٣٩٦- قال الإمام الآجري رحمته الله: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَذَرَ هَذِهِ الْفِرْقَ، وَجَانَبَ الْبِدْعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَزِمَ الْأَثَرَ فَطَلَبَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ». [الشرعية ١ / ٣١٤].

٣٩٧- قال أبو عبدالله عبيد الله بن بطة العكبري رحمته الله: «فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ ، وَمَا عَهْدُهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بَدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، فَيَقُولُ: أَدْخَلُهُ لِأَنَظِرُهُ ، أَوْ لَأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَالِ ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَسُبُّونَهُمْ ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفِيَ الْمَكْرُ ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ». [الإبانة ٢ / ٤٧٠].

٣٩٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ الْعَجَبُ أَنْ يُظَنَّ بِأَهْلِ الشَّرِّ الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٧ / ٥٢].

٣٩٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَلَا تَحِدُّ قَطُّ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهَا وَيُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ إِظْهَارَهَا وَرَوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ». [مجموع

الفتاوى ٢٠ / ١٦١].

[١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع

٤٠٠- قال إبراهيم الحربي رحمته الله: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقْبَلَ

بِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِحَ». [السيرة للذهبي ٢٥/٣٦٣].

٤٠١- قال عبد الله بن عون رحمته الله: «مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ».

[الإبانة ٢/٤٧٣].

٤٠٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرُضَةٌ لِلْقُلُوبِ».

[الإبانه لابن بطه ٣/٤٣٨].

٤٠٣- قال أبو القاسم الأصبهاني رحمته الله: قال علماء السلف: «وَلَا يَجُوزُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ

الْمَعَاصِي الَّذِينَ ظَهَرُوا فَسَقَتُهُمْ، وَلَا مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ بِدْعُهُمْ». [الحجة في بيان

المحجة ٢/٢٨٤].

٤٠٤- قال هشام بن حسان كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين رحمته الله يقولان: «لَا

تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ». [سنن الدارمي رقم ٤٣٥].

٤٠٥- قال الإمام البرهاري رحمته الله: «وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ جَالِسًا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

فَحَذِّرْهُ وَعَرِّفْهُ فَإِنْ جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَ مَا عَلِمَ فَاتَّقِهِ فَإِنَّهُ صَاحِبُ هَوًى». [شرح السنة ١٢١].

٤٠٦- قال ابن دينار سمعت مصعب بن سعد رحمته الله يقول: «لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ لَنْ

يُخْطِئَكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتَتَابِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ». [الإبانة ٢/٤٥٨].

٤٠٧- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُسَلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبَغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ». [الإبانة ٤٣٩/٢].

٤٠٨- قال مجاهد رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ لَهُمْ عُرَّةَ كَعْرَةِ الْجَرَبِ». [الإبانة ٤٤١/٢].

٤٠٩- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ كَانَ مَجْلِسُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ نَفَعَهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَلَا تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ هَوًى، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللَّهِ». [الإبانة ٤٦٣/٢].

٤١٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٤٦٣/٢].

٤١١- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ». [الشریعة ٤٥٨/١].

٤١٢- قال أبو قلابة رحمته الله: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُواكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لَبَسَ عَلَيْهِمْ». [الشریعة ٤٣٥/١].

٤١٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إِنِّي لَا لَقَى الرَّجُلَ أَبْغَضُهُ، فَيَقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي، فَكَيْفَ بِمَنْ أَكَلَ ثَرِيدَهُمْ، وَوَطِئَ بِسَاطَهُمْ». [حلية الأولياء ١٧/٧].

[[١١]] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة

٤١٤- قال بعضهم:

القدح ليس بغيبة في ستة * * متظلم ومعرّف ومحدّر
ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن * * طلب الإعانة في إزالة منكر

[رياض الصالحين ٤١٢].

٤١٥- قال عاصم الأحول رحمته الله: «جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِ أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالَ: «يَا أَحْيُولُ، أَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَرَ حَتَّى يُحَذَرَ»». [حلية الأولياء ٢ / ٣٣٥].

٤١٦- كان شعبة بن الحجاج رحمته الله يقول: «تَعَالَوْا نَعْتَابُ فِي اللَّهِ سَاعَةً». [السير للذهبي ٧ / ٢٢٣].

٤١٧- قال بعضهم للإمام أحمد رحمته الله: «أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَّاءٌ وَفُلَانٌ كَذَّاءٌ. فَقَالَ: إِذَا سَكَتَ أَنْتَ وَسَكَتَ أَنَا فَمَتَى يُعْرِفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ». [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٣١].

٤١٨- قال ابن رجب رحمته الله: «فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٣].

٤١٩- قال رافع بن أشرس رحمته الله: «وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ لَا تُذَكَرَ مَحَاسِنُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٢٠- قال الصلت بن طريف، قلت للحسن رحمته الله: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةٌ»». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢١- قال زيد بن أسلم رحمته الله: «إِنَّمَا الْغَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنْ بِالْمَعَاصِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٤٢٢- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعَدُّونَهُنَّ مِنَ الْغَيْبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُبَاهِرُ بِفُسْقِهِ». [الغيبة والنميمة ٨٩].

٤٢٣- قال ابن أبي زمنين رحمته الله: «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غَيْبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ». [أصول السنة لابن أبي زمنين ٢٩٣].

٤٢٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ». [الغيبة والنميمة ٩٣].

٤٢٥- وقال رحمته الله: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ حَرَمَةٌ فِي الْغَيْبَةِ: أَحَدُهُمْ صَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٤٢٦- وقال رحمته الله: «لَيْسَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَا لِفَاسِقٍ يُعْلِنُ بِفُسْقِهِ غَيْبَةً». [اعتقاد أهل السنة ١٤٠ / ١].

٤٢٧- قال ابن رجب رحمته الله: «أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ وَمَنْ تَشَبَهَ مِنْهُمْ بِالْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَجُوزُ بَيَانُ جَهْلِهِمْ وَإِظْهَارُ عِيُوبِهِمْ تَحْذِيرًا مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٣].

٤٢٨- قال أبو صالح الفراء رحمته الله: «حَكَيْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيعٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْفِتَنِ، فَقَالَ: ذَلِكَ يُشَبِّهُ أُسْتَاذَهُ. يَعْنِي: الْحَسَنَ بْنَ حَيٍّ. فَقُلْتُ لِيُوسُفَ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ غَيْبَةً؟ فَقَالَ: لِمَ يَا أَحْمَقُ، أَنَا خَيْرٌ لَهُؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، أَنَا أَنْهَيْتُ النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحَدَثُوا، فَتَتَّبِعُهُمْ أَوْزَارُهُمْ، وَمَنْ أَطْرَاهُمْ كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ». [السير للذهبي ٥٤ / ٧].

[١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء

٤٢٩- قال ابن عبد البر رحمته الله: « أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية ». [التمهيد ٦/ ١٢٧].

٤٣٠- قال النووي رحمته الله: « الحادية عشر: استحبَّ هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيراً لهم وزجراً ». [شرح مسلم ١٧/ ١٠].

٤٣١- قال ابن قدامة رحمته الله: « من السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم ». [لمعة الاعتقاد ٣٢].

٤٣٢- قال أبو محمد بن أبي حاتم رحمته الله: « وسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهَجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ يُغْلِظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيطِ ، وَيُنْكِرَانِ وَضَعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ ، وَيَنْهَيَانِ عَنِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٩٧].

٤٣٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: « وَيَحِبُّ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ، أَوْ فَسَقَ بِدْعَةٍ، أَوْ دَعَا إِلَى بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ، أَوْ مُفْسِقَةٍ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنِ الرَّدِّ عَلَيْهِ، أَوْ خَافَ الْإِغْتِرَارَ بِهِ، وَالتَّأْدِي دُونَ غَيْرِهِ ».

٤٣٤- قال صاحب منظومة الآداب رحمته الله:

وهجران من أبدى المعاصي سنة * * وقد قيل إن يردعه أوجب وأكّد
وقيل على الإطلاق ما دام معلنا * * ولاقه بوجه مكفهر مربّد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

٤٣٥- قال ابن مفلح رحمته الله: «يُسْنُ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِيَّةِ»

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩].

٤٣٦- قال ابن منظور رحمته الله: «إِنَّ هَجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ

تَظْهَرِ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ». [الخرائط في مساوئ الأخلاق ٢٠٠].

[١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب

أهل الأهواء والبدع

٤٣٧- قال ابن مفلح رحمته الله: «وَيَحْرُمُ النَّظَرُ فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُقُوعُ فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رحمته الله - عَلَى الْمَنْعِ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ وَقِرَاءَتِهَا وَرَوَايَتِهَا». [الأداب الشرعية ١/ ٢٥٢].

٤٣٨- سئل أبو زرعة رحمته الله، عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْكُتُبُ، هَذِهِ كُتُبُ بَدْعٍ وَضَلَالَاتٍ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ قِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبِدْعِ». [سؤالات البرذعي ٥٦١] و[السير للذهبي ١٢/ ١١٢].

٤٣٩- قال الإمام ابن القيم رحمته الله قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: «اسْتَعَرْتُ كِتَابًا فِيهِ أَشْيَاءُ رَدِيئَةٌ، تَرَى أَنْ أُحْرِقَهُ أَوْ أُحْرِقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَقَدْ «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عُمَرَ كِتَابًا اكْتَتَبَهُ مِنَ التَّوْرَةِ، وَأَعْجَبَهُ مُوَافَقَتَهُ لِلْقُرْآنِ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى التَّنَوُّرِ فَأَلْقَاهُ فِيهِ».

، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا صُنِّفَ بَعْدَهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَارِضُ بَعْضُهَا مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ... وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْدُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْدُونٌ فِي مَحَقِّهَا وَإِتْلَافِهَا، وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا... وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكُذْبِ وَالْبِدْعَةِ يَحِبُّ إِتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إِتْلَافِ آلَاتِ

اللَّهُوِ وَالْمَعَارِفِ، وَإِتْلَافِ آيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا». [الطرق الحكيمة ٢٣٢].

٤٤٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَوْلُهُ: فَتَيَمَّمْتُ بِالصَّحِيفَةِ التَّنُورِ، فِيهِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِ مَا يُخْشَى مِنْهُ الْفَسَادُ وَالْمَضَرَّةُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْحَازِمَ لَا يَنْتَظِرُ بِهِ وَلَا يُؤَخِّرُهُ، وَهَذَا كَالْعَصِيرِ إِذَا تَحَمَّرَ، وَكَالْكِتَابِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الضَّرَرُ وَالشَّرُّ، فَالْحَزْمُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِهِ وَإِعْدَامِهِ» [زاد المعاد ٣/ ٥٠١].

٤٤١- قال ابن القيم رحمته الله:

يَا مَنْ يَظُنُّ بِأَنَّا حَفْنَا عَلَيْهِمْ * * كَتَبَهُمْ تَبْيِيكَ عَنْ ذَا الشَّانِ
فَانْظُرْ تَرَى لَكِنْ نَرَى لَكَ تَرْكَهَا * * حَذَرًا عَلَيْكَ مَصَائِدَ الشَّيْطَانِ
فَشَبَاكُهَا وَاللَّهُ لَمْ يَعلِقْ بِهَا * * مِنْ ذِي جَنَاحٍ قَاصِرِ الطَّيْرَانِ
إِلَّا رَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي قَفْصِ الرَّدَى * * يَبْكِي لَهُ نُوحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
وَيَظُلُّ يَخْبُطُ طَالِبًا لَخُلَاصِهِ * * فَتَضَيِّقُ عَنْهُ فَرْجَةُ الْعِيدَانِ
وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الطَّيْرِ خَلَّى أَطْيَبَ الثَّ * * مَرَاتٍ فِي عَالٍ مِنَ الْأَفْنَانِ
وَأَتَى إِلَى تِلْكَ الْمَزَابِلِ يَتَغَيَّرُ * * فَضَلَاتُ كَالْحَشَرَاتِ وَالْدِيدَانِ
يَا قَوْمَ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ نَصِيحَةٌ * * مِنْ مَشْفُوقٍ وَأَخٍ لَكُمْ مَعُونِ

[النونية ١٨٠].

٤٤٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: لما ذكر بأن كل ما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من معصية الله قال: «وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سَمَاعُ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ لِمَنْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيَدْعُوهُ إِلَى سَبِيلِهِمْ وَإِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ». [الفتاوى ١٥/٣٣٦].

٤٤٣- قال الفضل بن زياد رحمته الله: «سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي و ما أظهر؟ فكلح وجهه ثم قال: انما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب». [المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٤٩٤].

٤٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «كَثُرَ النَّظَرُ إِلَى الْبَاطِلِ تَذَهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/٢٢].

[١٤] فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين وغيره

٤٤٥- قال الإمام أحمد رحمته الله: « عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ، وَكُلُّ مَنْ أَحَدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَلَا أَحَبُّ الْكَلَامِ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ وَالْفِقْهِ الَّذِي تَتَفَعَّلُونَ بِهِ، وَدَعُوا الْجِدَالَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزِّنْغِ، وَالْمِرَاءَ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا، وَيَجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَتَوَلَّى إِلَّا خَيْرٌ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ». [الإبانة ٢/٥٣٩].

٤٤٦- عن أبي جعفر رحمته الله قال: « لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ». [تفسير الطبري ٧/٢٢٩].

٤٤٧- قال معن بن عيسى رحمته الله: انصرف مالك بن أنس يوما من المسجد وهو متكئ على يدي، قال: فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية، كان يتهم بالإرجاء، فقال: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أَكَلَّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي؛ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي؛ قَالَ: فَإِنْ جَاءَنَا رَجُلٌ آخَرُ فَكَلَّمْنَا فَعَلَبَنَا؟ . قَالَ: نَتَّبِعُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، بَعَثَ اللَّهُ ﷺ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ وَاحِدٍ وَأَرَاكَ تَتَقَلَّبُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ ».

[الشریعة ٥/٢٦٦].

٤٤٨- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلِ ». [الشریعة ٥/٢٦٦].

٤٤٩- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ». [حلية الأولياء ٩/٢١٧].

٤٥٠- جاء رجل إلى الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَ حَتَّى أَخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضَلَلْتَ دِينَكَ فَالْتِمِسْهُ». [الشرعية ١/٤٣٨].

٤٥١- قال عمران القصير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ». [الشرعية للأجري ١/١٩٠].

٤٥٢- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بَدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا». [البدع لابن وضاح ٢/١٠٦].

٤٥٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُخَاصِمُ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٣].

٤٥٤- قال أيوب السخيتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُخَاصِمُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ». [الإبانة ٢/٥٠١].

٤٥٥- قال الهيثم بن جميل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلت لمالك: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّجُلُ يَكُونُ عَالِمًا بِالسُّنَنِ يُجَادِلُ عَنْهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ يَخْبِرُ بِالسُّنَنِ، فَإِنْ قُبِلَ مِنْهُ، وَإِلَّا سَكَتَ». [جامع العلوم ١/٢٤٨].

٤٥٦- قال إسحاق بن عيسى: كان مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فِي الْعِلْمِ يَذْهَبُ بنور العلم من قلب الرجل». [جامع العلوم ١/٢٤٨].

٤٥٧- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ، لَا تَعَلِّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ». [سنن الدارمي رقم ٤١١].

٤٥٨- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقْسِي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ». [الآداب الشرعية ١/٢٥٥].

٤٥٩- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ١٧/١].

٤٦٠- قال زياد بن حدير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدُمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَهْدُمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُتَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ». [سنن الدارمي رقم ٢٣٣].

٤٦١- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ». [سنن الدارمي رقم ١٢٩].

٤٦٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُؤْمِنُ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللَّهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمْدُ اللَّهِ وَإِنْ رُدَّتْ حَمْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ». [الشریعة ١/٤٧٤].

٤٦٣- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنْ اللَّهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أَبَالِ بَيْنَ اللَّهِ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/١١٨].

٤٦٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ، إِلَّا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ». [آداب الشافعي ١/٦٨].

٤٦٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ». [حلية الأولياء ٩/١١٨].

٤٦٦- عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغُلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ». [حلية الأولياء ٣/١٨٤].

٤٦٧- قال الأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ تُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ». [الحجة في بيان المحجة ١/٣٤٠].

٤٦٨- قال محمد بن واسع رحمته الله: «رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحَرِّزٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَرِيبًا مِنْهُ نَاسٌ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَامَ فَنَقَضَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ حِرَابٌ»». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٥].

٤٦٩- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «احْذَرِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَلَا تُفْهَمُ حُكْمَتُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٢٠].

٤٧٠- وقال رحمته الله: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ فَاقْصُرْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠١].

٤٧١- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لَا تُمَارِينَّ عَالِمًا، وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشَنَ بِصَدْرِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٢].

٤٧٢- قيل لميمون بن مهران رحمته الله: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا لَكَ لَا تُفَارِقُ أَخَا لَكَ عَنْ قَلِي؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُمَارِيهِ وَلَا أُشَارِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٨].

٤٧٣- قال عبد الرحمن بن أبي ليلي رحمته الله: «لَا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أَكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أَغْضِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٩].

٤٧٤- قال معروف الكرخي رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرٍّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٩٦].

٤٧٥- قال مسلم بن يسار رحمته الله: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٧].

٤٧٦- قال محمد بن الحسين رحمته الله: «مِنْ صِفَةِ الْجَاهِلِ، الْجَدَلُ، وَالْمِرَاءُ، وَالْمُغَالَبَةُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ هَذَا مُرَادُهُ». [أخلاق العلماء، للأجري ٦٣].

٤٧٧- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ ، وَيُورِثُ التَّفْرِقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ ، وَالْوَحْشَةَ بَعْدَ الْأَنْسِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٥٩].

٤٧٨- قال بعضهم يوصي ولدا له: «دَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ ، وَهُوَ يَهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٣].

٤٧٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجِدَالَ ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٨٠- قال لقمان رَحِمَهُ اللهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِئَنَّ حَكِيمًا ، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا ، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظُلُومًا ، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا». [الأدب الشرعية ١/ ١٨].

٤٨١- وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ: «أَيْضًا يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَرَ فِي الْخُصُومَةِ حَصَمَ ، وَمَنْ بَالَعَ فِيهَا أَثِمَ ، فَقُلْ الْحَقُّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مِنْ غَضَبٍ». [الأدب الشرعية ١/ ١٨].

٤٨٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «دَعِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ عَنْ أَمْرِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تُعْجِزُ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَلَا يُطِيعُكَ ، فَاقْطَعْ ذَلِكَ عَلَيْكَ». الشريعة ٦٤

٤٨٣- كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ «إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَدِينِي ، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكِ إِلَى شَاكِ مِثْلِكَ فَخَاصَمَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٤].

٤٨٤- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لِجَدَلِهِ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٨٥- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: « وقال لي - شيخ الإسلام - أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل

بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله ». [حادي الأرواح

إلى بلاد الأفراح ٢٩٣].

[١٥] فصل في ذمّ اتباع الهوى

٤٨٦- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «إتباع لهوى وطول الأمل مَادَّة كل فساد؛ فَإِنْ اتَّبَعَ الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصدا، وطول الأمل ينسي الآخرة ويصد عن الاستعداد لها». [الفوائد ٩٩].

٤٨٧- وقال رحمته الله: «إذا انضافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها الأهواء الغالبة؛ فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٤٦].

٤٨٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَأَضَلُّ الضَّالِّ؛ اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨٤]

٤٨٩- قال علي رضي الله عنه: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُصِدُّ عَنِ الْحَقِّ». [فضائل الصحابة، للإمام أحمد ١/ ٥٣٠].

٤٩٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مَا ذَكَرَ اللَّهُ عز وجل الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ إِلَّا ذَمَّهُ». [ذم الهوى ١٢].

٤٩١- قَالَ الشَّعْبِيُّ رحمته الله: «إِنَّمَا سُمِّيَ هَوَى لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ». [ذم الهوى ١٢].

٤٩٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «الهُوَ شَرُّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا». [السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ١٣٣].

٤٩٣- وقال أيضا رحمته الله: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى». [أدب الدنيا والدين ١٤١].

٤٩٤- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٧٢].

٤٩٥- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ كُلَّمَا هَوَى شَيْئًا رَكِبَهُ، وَكُلَّمَا اشْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ،

لَا يَحْجُزُهُ عَنْ ذَلِكَ وَرِعٌ وَلَا تَقْوَى، فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ». [أضواء البيان ٦ / ٣٣٠].

٤٩٦- قال أبو العالية الرياحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيَايَاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ». [الاعتصام ١ / ٨٥].

٤٩٧- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ، فَخُذُوهَا عَنِّي حَيْثُ أَوْ مُتُّ: لَا

تُمْكِنَنَّ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوَى، وَلَا تَخْلُ بِأَمْرَاءٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرَمٍ، وَلَوْ أَنَّ تَقْرَأَ عَلَيْهَا

الْقُرْآنَ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ، وَلَوْ أَنَّ تَعْظُهُ». [الإبانة ٢ / ٤٤٢].

٤٩٨- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنَّ يُلْقَى اللَّهُ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٩ / ١١١].

٤٩٩- قال أبو عثمان النيسابوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ

بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾

[النور / ٥٤]. [الاعتصام ١ / ٧٢].

٥٠٠- سئل أبو حفص الحدّاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن البدعة فقال: «التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ، وَالتَّهَاوُنُ فِي

السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْإِتِّبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ». [الاعتصام ١ / ٧٢].

٥٠١- قال آخر: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ». [أدب

الدنيا والدين ٣٦].

٥٠٢- وقال آخر: «الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَالْدُّنْيَا دَارُ الْمِخْنَةِ، فَأَنْزِلْ عَنِ الْهَوَى تَسْلَمَ،

وَاعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَغْنَمَ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاكَ بِطَيْبِ الْمَلَاهِي وَلَا تَفْتِنُكَ دُنْيَاكَ بِحُسْنِ

الْعَوَارِي، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقَطِعُ وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجِعُ، وَيَبْقَى عَلَيْكَ مَا تَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمَآثِمِ». [أدب الدنيا والدين ٤١].

٥٠٣- قال بعض السلف: «شَرِّ إله عبد في الأرض الهوى». [الهوى وأثره في الخلاف ٢٣].

٥٠٤- قال بعضهم:

إِنِّي بَلِيتَ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي * * * بِالْبَلِّ مِنْ قَوْسٍ لَهَا تَوْتِيرٌ
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالهَوَى * * * يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الْخُلَاصِ قَدِيرٌ

[بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥ / ٣٩٥].

٥٠٥- قال بعض الحكماء: «مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أُعْطِيَ عَدُوَّهُ مُنَاهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٤].

٥٠٦- سئل محمد بن كعب القرظي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَلَامَةُ الْخُذْلَانِ؟ قَالَ: أَنْ يَسْتَقْبَحَ الرَّجُلُ
مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ وَيَسْتَحْسِنُ مَا كَانَ قَبِيحًا». [حلية الأولياء ٣ / ٢١٤].

٥٠٧- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتِّبَاعُ الهَوَى يَغْلِقُ عَنِ الْعَبْدِ أَبْوَابَ التَّوْفِيقِ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ
أَبْوَابَ الْخُذْلَانِ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥٠٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ لِكُلِّ عَبْدٍ بَدَايَةٌ وَنَهَايَةٌ فَمَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ اتِّبَاعَ الهَوَى كَانَتْ نَهَايَتُهُ
الذِّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْحَرَمَانَ وَالْبَلَاءَ الْمَتَّبِعَ بِحَسَبِ مَا اتَّبَعَ مِنْ هَوَاهُ... فَلَوْ تَأَمَّلْتَ حَالَ كُلِّ
ذِي حَالٍ سَيِّئَةٍ زَرِيَّةٍ لَرَأَيْتَ بَدَايَتَهُ الزَّهَابَ مَعَ هَوَاهُ وَإِثَارَهُ عَلَى عَقْلِهِ وَمَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ
مُخَالَفَةَ هَوَاهُ وَطَاعَةَ دَاعِي رَشْدِهِ كَانَتْ نَهَايَتُهُ الْعِزَّ وَالشَّرَفَ وَالْغِنَى وَالْجَاهَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
النَّاسِ». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥٠٩- قال أبو علي الدقاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ مَلَكَ شَهْوَتُهُ فِي حَالِ شَيْبَتِهِ صَيَّرَهُ اللَّهُ مَلِكًا فِي
حَالِ كُهُولَتِهِ». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥١٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١١- قال ابن القيم رحمته الله: « الهوى رق في القلب وغل في العنق وقيد في الرجل ». [روضة المحبين ٤٨٤].

٥١٢- قيل لأبي يزيد رحمته الله: « فلان يمشي في ليلة إلى مكة، فقال: الشيطان يمشي في ساعة من المشرق إلى المغرب في لعنة الله ». [البريقة المحمودية ١/ ١١٢].

٥١٣- قيل لعبد الله بن محمد النيسابوري رحمته الله: « إن فلانا يمشي على الماء فقال إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء ». [صفة الصفوة ١/ ٥٤٣].

٥١٤- وقال الإمام مالك بن أنس رحمته الله: « لو أن رجلاً ارتكب جميع الكبائر ثم لم يكن فيه شيء من هذه الأهواء لرجوت له من مات على السنة فليشتر ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧٦].

٥١٥- عن محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: « إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى، فاحذروهم ». [الإبانة ٢/ ٤٦٢].

٥١٦- قال الفضيل رحمته الله: « إني أحب من أحبهم الله وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه وأبغض من أبغضه الله وهم أصحاب الأهواء والبِدَع ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٥١٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال إذا لم يكن صاحب هوى، ولا يشتم السلف ولا يخالط السلطان ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٥١٨- قال عبد الله بن داود رحمته الله: « من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٩٢].

٥١٩- قال ابن القيم رحمته الله: « إذا حال غيمُ الهوى بين القلوب وبين شمسِ الهدى تحيرَ السَّالِكُ » [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٠٢].

٥٢٠- قال ابن المبارك رحمته الله:

ومن البلاء وللبلَاء علامة * * أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها * * والحر يشبع تارة ويجوع
[روضة المحبين ٤٨٤].

٥٢١- وقال بعضهم:

ثلاث مُهْلِكَاتٌ لا مَحَالَةَ * * هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ
وَشُحٌّ لا يَزَالُ يُطَاعَ دَابَّاءَ * * وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

[١٦] فصل في ذم التلون في الدين

٥٢٢- عن أبي الشعثاء رحمته الله قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه فقلنا له: اعهد إلينا فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَأْجَ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٥٥٢/٤].

٥٢٣- قال خالد بن سعد رحمته الله: «إِنَّ حُدَيْفَةَ - رضي الله عنه - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ - رضي الله عنه - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اعهِدْ إِلَيْنَا فَقَالَ حُدَيْفَةُ: أَوْ لَمْ يَأْتِكَ الْيَقِينُ اعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالََةَ حَقُّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ». [الحجة في بيان المحجة ٩/١].

٥٢٤- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوْنَ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٢٣٣/٤].

٥٢٥- قَالَ مَالِكٌ رحمته الله: «الدَّاءُ الْعُضَالُ التَّنَقُّلُ فِي الدِّينِ». [الإبانة ٥٠٦/٢].

٥٢٦- قال ابو عبد الله القرطبي رحمته الله: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بِالْغُفَا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١٢٥/١١].

٥٢٧- قال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمته الله: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلِ». [الإبانة ٥٠٦/٢].

[١٧] فصل في ذم النفاق

٥٢٨- قال ابن أبي مليكة رحمته الله: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ

التَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ». [رواه البخاري ١/ ١٨٨].

٥٢٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَوَشَّكُ الْقُرَى أَنْ تُخَرَّبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ، قِيلَ وَكَيْفَ

تُخَرَّبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَارُهَا أَبْرَارُهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةُ مُنَافِقُوهَا». [الجواب الكافي ٥٣].

٥٣٠- قال الحسن البصري رحمته الله: «يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ

السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ».

[الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٠].

٥٣١- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا

يَوْمئِذٍ يَسْرُونَ، وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ» [رواه البخاري - الفتح ١٣/ ٧١١٣].

٥٣٢- قال ابن القيم رحمته الله: «كَادَ الْقُرْآنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ فِي شَأْنِهِمْ-أَيِ الْمُنَافِقِينَ-،

لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي أَجْوَافِ الْقُبُورِ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٤].

٥٣٣- وقال رحمته الله: «النِّفَاقُ: الدَّاءُ الْعُضَالُ». [مدارج السالكين ١/ ٣٥٤].

٥٣٤- قال الطبري رحمته الله: «يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿هُوَ الْعَدُوُّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿

فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا لَقَوْكُمْ مَعَكُمْ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهُمْ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ

عَلَيْكُمْ». [تفسير الطبري ٢٣/ ٣٩٦].

٥٣٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا خَافَهُ - أَيِ النِّفَاقِ - إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ». [رواه البخاري ١٨/١].

٥٣٦- سأل أبان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟! ». [صفة المنافق ٧٢].

٥٣٧- سئل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ » [جامع العلوم والحكم ٤٩٣/٢].

٥٣٨- عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحلف في هذا المسجد: « بالله الذي لا إله إلا هو، مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ، وَمَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَخَفِ النِّفَاقَ، فَهُوَ مُنَافِقٌ ». [جامع العلوم والحكم ٤٩٢/٢].

٥٣٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْكَذِبُ جَمَاعُ النِّفَاقِ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٥٤٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَقْسِمُ لَكُمْ لَوْ نَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ مَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضًا يَمْشُونَ عَلَيْهَا ». [حلية الأولياء ٣٧٦/٢].

٥٤١- قال مكحول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُعَاهِدُوا السَّفِيَةَ وَلَا الْمُنَافِقَ، فَمَا نَقَضُوا مِنْ عَهْدِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ عَهْدِكُمْ ». [حلية الأولياء ١٨٤/٥].

٥٤٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يَرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١١٧].

٥٤٣- قال سهل بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَعْرِفُ الرِّيَاءَ إِلَّا مُخْلِصٌ وَلَا النِّفَاقَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا الْجَهْلُ إِلَّا عَالِمٌ وَلَا الْمَعْصِيَةَ إِلَّا مُطِيعٌ ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣٤٩/٥].

٥٤٤- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «تالله لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين، لعلمهم بدقه وجله وتفصيله وجمله، ساءت ظنونهم بأنفسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

[١٨] فصل في ذم الغلو في الدين والتحذير من ذلك

٥٤٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْإِفْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ».

[الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

٥٤٦- قال ابن القيم رحمته الله: «من كيد الشيطان العجيب أنه يشام النفس، حتى يعلم أيّ القوتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشّجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر الناس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادي المجاوزة والتّعدي، والقليل منهم جدّاً الثّابت على الصّراط الذي كان عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو

الوسط». [إغاثة اللّهفان ١/١٣٦].

٥٤٧- قال الحسن رحمته الله: «وُضِعَ دِينُ اللَّهِ دُونَ الْغُلُوِّ وَفَوْقَ التَّقْصِيرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٢].

٥٤٨- قال ابن حجر رحمته الله: «لا يتعمّق أحد في الأعمال الدّينيّة ويترك الرّفق إلّا عجز وانقطع فيغلب». [فتح الباري ١/١١٧].

٥٤٩- وقال رحمته الله: «الْأَخْذُ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنْطُعُ كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُقْضَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ». [فتح الباري ١/١١٧].

٥٥٠- قال قتادة رحمته الله: «إِنَّمَا خُلِقَتْ هَذِهِ النُّجُومُ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا اللَّهُ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِييَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ». [تفسير ابن كثير ٨/١٧٧].

٥٥١- قال أبو جعفر الطّحاوي رحمته الله: «وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ». [شرح الطحاوية، لابن العز، نسخة الألباني ٥٨٥].

٥٥٢- قال ابن عقيل رحمته الله قال لي رجل: «أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشكّ: هل صحّ لي الغسل أم لا؟ فما ترى في ذلك؟ فقلت له: يا شيخ اذهب، فقد سقطت عنك الصّلاة. قال: وكيف؟ قال: لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتّى يفيق، والنائم حتّى يستيقظ، والصّبيّ حتّى يبلغ، ومن ينغمس في الماء مرارا ويشكّ هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥٤].

٥٥٣- قال عبادة بن نُسَيٍّ الكِنْدِيِّ رحمته الله لجماعة: «أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ». [سنن الدارمي رقم ١٣٧].

٥٥٤- قال مخلد بن الحسين رحمته الله: «مَا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦].

٥٥٥- قال العلامة المعلمي رحمته الله: «الغلو في الأفاضل من أوسع أودية الباطل». [التنكيل ٦/ ١].

٥٥٦- قال الشاطبي رحمته الله: «وَلَقَدْ زَلَّ -بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَى الرِّجَالِ - أَقْوَامٌ خَرَجُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ جَادَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [الاعتصام ٣/ ٣١٨].

٥٥٧- قال ابن القيم رحمته الله: قال بعض السلف: «مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزَعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ، وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].

[١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه

والحذر من الفرقة والحزبية

٥٥٨- قال ابن مسعود رضي عنه: «تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تُعَرَّفُوا، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ». [الأدب

الشرعية ٥٦/١].

٥٥٩- كتب عمر بن عبد العزيز رحمته الله إلى عامل له: «أَمَّا بَعْدُ فَالزَّمِ الْحَقَّ يُنْزِلَكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ». [حلية الأولياء ٣٠٧/٥].

٥٦٠- عن ابن مسعود رضي عنه أنه كان يخطب ويقول: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمَا حَبِلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ». [الدر المشور ٢/٢٨٥].

٥٦١- قَالَ أَبُو الشَّعْثَاءِ رحمته الله: «خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي عنه فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرْ وَيُسْتَرَأْ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٤/٥٥٢].

٥٦٢- قال ابن مسعود رضي عنه: «الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقُّ وَأَنْ كُنْتَ وَحْدَكَ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٣- وقال رضي عنه: «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ يَنَادُونَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِيَصْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ الْقُرْآنُ». [الدر المشور ٢/٢٨٥].

٥٦٤- قال معاذ بن جبل رضي عنه: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَدَّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِشُدُّوْهِ». [الإبانة

٢٨٨/١].

٥٦٥- قال الأوزاعي رحمته الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٥٦٦- ومن أقوال الشعراء:

تأبى الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرًا * * وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا
٥٦٧- قال الإمام أبو شامة رحمته الله: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِالزُّومِ الْجَمَاعَةِ فَالْمُرَادُ بِهِ لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ بِالْحَقِّ قَلِيلًا وَالْمُخَالَفُ كَثِيرًا لِأَنَّ الْحَقَّ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى مِنَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٨- قال أبو إسحاق الشاطبي رحمته الله: «وَالْفِرْقَةُ مِنْ أَخْصِ أَوْصَافِ الْمُتَبَدِّعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ، وَبَايَنَ جَمَاعَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٥٦٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْبِدْعَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْفِرْقَةِ كَمَا أَنَّ السُّنَّةَ مَقْرُونَةٌ بِالْجَمَاعَةِ فَيُقَالُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا يُقَالُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ». [الاستقامة ١/ ٤٢].

٥٧٠- قال الشافعي رحمته الله: «مَا أُوْرِدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٢].

٥٧١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنًَا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٥٧٢- قال الجنيد رحمته الله: «إِذَا أَصَبْتَ مَنْ يَضِرُّ عَلَى الْحَقِّ فَتَمَسَّكَ بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَنْتَى بِهِ؟ هَاتِ مَنْ يَضِرُّ لِي عَلَى سَمَاعِ الْحَقِّ لَا يَتَعَرَّضُ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٣/٢٦٧].

٥٧٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «ولا يُشْرَعُ اجتماع طائفة وتحزُّبهم على التناصر المطلق، بحيث ينصر بعضهم بعضاً في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحد اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه». [جامع المسائل ١/١١٩١].

٥٧٤- وقال رحمته الله: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْصَبَ لِلأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إِلَى طَرِيقَتِهِ وَيُؤَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه عليه وَلَا يُنْصَبَ لَهُمْ كَلَامًا يُؤَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ يُنْصَبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الأُمَّةِ يُؤَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النَّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/١٦٤].

٥٧٥- وقال رحمته الله: «أَمَرَ اللَّهُ بِالْجَمَاعَةِ وَالْإِتْلَافِ، وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ: مَا يَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا يُجْمَعُونَ مِنَ الْفُرْقَةِ». [الفتاوى الكبرى ٣/٤٥٦].

٥٧٦- قال سليمان الداراني رحمته الله: «لَوْ شَكَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَّكَتْ فِيهِ وَخَدِي». [حلية الأولياء ٩/٢٥٦].

٥٧٧- قال ابن عبد البر رحمته الله: «أَعَزَّ الْحَقُّ يَذِلُّ لَكَ الْبَاطِلُ». [الآداب الشرعية ١/٥٧].

٥٧٨- قال مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رحمته الله: «لَوْ كَانَتْ الْأَهْوَاءُ كُلُّهَا وَاحِدًا لَقَالَ الْقَائِلُ: لَعَلَّ الْحَقَّ فِيهِ، فَلَمَّا تَشَعَّبَتْ وَتَفَرَّقَتْ عَرَفَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَتَفَرَّقُ». [الاعتصام ١/٩٢].

[٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

٥٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ مُسْتَتًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ أَوْلَتَكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكْلَفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ». [شرح السنة ٢١٤/١].

٥٨٠- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وَزَرَءَ نَبِيِّهِ؛ يَقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ». [سلسلة الآثار الصحيحة ١/١].

٥٨١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنَّ اللَّهَ - جَل ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - خَصَّ نَبِيَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَحَابَةِ آثَرُوهُ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، وَبَذَلُوا النَفُوسَ دُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَوَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] الْآيَةَ، وَقَامُوا بِمَعَالِمِ الدِّينِ وَنَاصَحُوا الْاجْتِهَادَ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَهَذَّبَتْ طَرَقُهُ وَقَوِيَتْ أَسْبَابُهُ وَظَهَرَتْ آلَاءُ اللَّهِ، وَاسْتَقَرَّ دِينُهُ وَوَضَحَتْ أَعْلَامُهُ، وَأَذَلَّ بِهِمُ الشَّرْكَ، وَأَزَالَ رَعْوَسَهُ وَمَحَا دَعَائِمَهُ، وَصَارَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعِلْيَاءَ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى تِلْكَ النَفُوسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ الْعَالِيَةِ فَقَدْ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ لِلَّهِ أَوْلِيَاءَ، وَكَانُوا بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءَ،

وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها». [مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣ / ٧٥].

٥٨٢- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تُسبوا أصحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَْمَقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ عُمُرُهُ». [صحيح ابن ماجه ١ / ٢٣٤].

٥٨٣- قال الشافعي رحمته الله: «وَقَدْ أَتَنَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللهُ وَهَنَاهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِلُغٍ أَعْلَى مَنَازِلِ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزَمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهَلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلٍ». [إعلام الموقعين ١ / ٨٠].

٥٨٤- قال السفاريني رحمته الله: «وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ، وَاسْتَوَلَوْا عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالصِّدْقِ، فَالْسَّعِيدُ مَنْ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ، وَافْتَتَى مِنْهُمْ الْقَوِيمَ، وَالتَّعْيُسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ، فَأَيُّ خُطَّةٍ رُشِدٍ لَمْ يَسْتَوَلَوْا عَلَيْهَا؟ وَأَيُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟ تَاللهِ لَقَدْ وَرَدُوا يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلَالًا، وَوَطَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ وَالْمَعْرُوفِ فَلَمْ يَدْعُوا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقَالًا، فَتَحُّوا الْقُلُوبَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْقُرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبَذَلِ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ فِي مَرْضَاةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا مَا عَنْهُمْ عُرِفَ، وَلَا بُرْهَانَ إِلَّا مَا بَعُلُومُهُمْ كُشِفَ، وَلَا سَبِيلَ نَجَاةٍ إِلَّا مَا سَلَكَوْهُ، وَلَا

خَيْرَ سَعَادَةٍ إِلَّا مَا حَقَّقُوهُ وَحَكَمُوهُ، فَرِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا تَحَلَّتِ الْمَجَالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ، وَمَا تَنَمَّقَتِ الطُّرُوسُ بِعُرْفِ مَدْحِهِمْ وَشُكْرِهِمْ». [لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٧٩-٣٨٠].

٥٨٥- قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمته الله عن الصحابة رضي الله عنهم: «سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان وهاجروا الإخوان، وقتلوا الآباء والإخوان وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين وناصبوا من ناوَاهم متوكلين فآثروا رضاء الله على الغناء، والذل على العزّ، والغربة على الوطن». [الإمامة والرد على الرافضة ٢٠٩-٢١١].

٥٨٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَكُلُّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، وَالْمَعَارِفِ وَالْعِبَادَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ، وَعُلُوِّ كَلِمَةِ اللَّهِ - فَإِنَّمَا بِبَرَكَهٍ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللَّهِ فَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَيْهِ فَضْلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [منهاج السنة ٦/ ٢٥٣].

٥٨٧- قال ابن كثير رحمته الله: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يَسُبُّونَ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤَالُونَ مَنْ يُؤَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَتَّبِدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٠].

٥٨٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « من الحجة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيه أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قرينة والافتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة » . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٦٧ ، ١٨١].

٥٨٩- سئل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « عَنْ قِتَالِ يَوْمِ الْجُمْلِ وَيَوْمِ صَفِّينَ ، وَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ فِيهَا بِرَأْيِكَ : فَقَالَ دِمَاءٌ لَمْ أَغْمَسْ فِيهَا يَدِي أَغْمَسَ فِيهَا لِسَانِي » . [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٢١].

٥٩٠- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: « ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ، ومحبتهم ، وذكر محاسنهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقيتهم » . [لمعة الاعتقاد ٣٢].

٥٩١- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: « اتفق أهل الإسلام على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة » . [الإصابة ١/ ١٠].

٥٩٢- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ في عقيدته: « وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ » . [الطحاوية ٨٢].

٥٩٣- ذَكَرَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ: « رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ

الْكُفَّارُ ﴿[الفتح: ٢٩] ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْآيَةُ﴾. [شرح السنة للبغوي ١/ ٢٩٩].

٥٩٤- قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمته الله: «أَحَقُّ مَنْ صَدَقْتُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ». [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/ ١٣٤].

٥٩٥- قال بعض القوم للحسن البصري رحمته الله: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ، وَالصِّدْقِ، وَخُشُوعَةِ مَلَابِسِهِمْ بِالْإِقْتِصَادِ، وَمَمَشَاهُمْ بِالتَّوَاضُّعِ، وَمَنْطِقُهُمْ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمُهُمْ وَمَشْرَبُهُمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعِهِمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، وَاسْتِقَادَتِهِمْ لِلْحَقِّ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرَهُوا، وَإِعْطَائِهِمُ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ظِمَاتٌ هَوَّاجِرُهُمْ وَنَحَلَتْ أَجْسَامُهُمْ وَاسْتَحَقُّوا بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ رِضَا الْخَالِقِ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي غَضَبٍ وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرِ وَلَمْ يَجَاوِزُوا حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ بَدَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرَهُمْ، وَبَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَهَانَتْ مَثُورَتُهُمْ وَكَفَاهُمْ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٠].

٥٩٦- قال ابن أبي حاتم رحمته الله: «فَأَمَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ الَّذِينَ شَهِدُوا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ وَعَرَفُوا التَّفْسِيرَ وَالتَّأْوِيلَ وَهُمْ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ ﷻ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَصَرْتَهُ وَإِقَامَةَ دِينِهِ وَإِظْهَارَ حَقِّهِ فَرَضِيهِمْ لَهُ صَحَابَةٌ وَجَعَلَهُمْ لَنَا أَعْلَامًا وَقُدُوةً فَحَفِظُوا عَنْهُ ﷺ مَا بَلَغَهُمْ عَنِ اللَّهِ - ﷻ - وَمَا سَنَّ وَشَرَعَ وَحَكَمَ وَقَضَى وَنَدَبَ وَأَمَرَ وَنَهَى وَحَظَرَ وَأَدَبَ وَوَعَدَهُ وَأَتَقَنُوهُ فَفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَعَلِمُوا أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ وَمَرَادَهُ بِمَعَايِنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَشَاهِدَتِهِمْ

منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله - ﷻ - بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال - ﷻ - في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ففسر النبي ﷺ عن الله - عز ذكره - قوله ﴿وَسَطًا﴾ قال: عدلاً فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقله الكتاب والسنة، وندب الله - ﷻ - إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتراء بهم، فقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ووجدنا النبي ﷺ قد حض على التبليغ في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها منها أن دعا لهم فقال: نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره». [الجرح والتعديل ٨٧/١].

٥٩٧- قال بعض السلف: «مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُ الْعَيْنِ، وَدَوَاءُ الْعَيْنِ تَرْكُ مَسْهَا». [زاد المعاد ٤/١٠].

٥٩٨- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل». [العواصم من القواصم ١٩٢/١].

٥٩٩- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحُسَيْنَى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ». [البداية والنهاية ٥/٢٥١].

٦٠٠- قال الإمام مالك بن أنس رحمته الله: «مَنْ كَانَ يُبْغِضُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، أَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ غِلٌّ فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ٦- ١٠]». [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣٢].

٦٠١- قال الطحاوي رحمته الله: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا نَقْرُطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

٦٠٢- قال ابن أبي زمنين المالكي رحمته الله: «وَمَنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمَرْءُ الْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، وَيُمْسِكَ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ. وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ صلى الله عليه وسلم فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ثَنَاءً أَوْجَبَ التَّشْرِيفَ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالِدُعَاءِ لَهُمْ». [أصول السنة ٢٦٣].

٦٠٣- عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى زِيَادَ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ الرَّعَاءِ الْحُطْمَةَ. فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنَّكَ مِنْ نُحَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَلْ كَانَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نُحَالَةٌ؟ بَلْ كَانُوا لُبَابًا، بَلْ كَانُوا لُبَابًا، وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكَ مَا كَانَ فِي الرُّوحِ». [مسند ابن الجعد ٢٠٥].

٦٠٤- عن شعيب بن حرب رحمته الله قال: قلت لمالك بن مغول أوصني قال: «قَالَ: أَوْصِيكَ بِحُبِّ الشَّيْخَيْنِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مِنْ ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: أَيُّ لَكُ، وَاللَّهِ لَا رَجُوكَ عَلَى حُبِّهِمَا مَا أَرْجُوكَ عَلَى التَّوْحِيدِ». [طبقات المحدثين لأبي الشيخ ٢/ ٢٤٤].

٦٠٥- قال مسروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ». [المعرفة والتاريخ ٨١٢/٢].

٦٠٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَامَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُوا سَبِيلَنَا». [طبقات ابن سعد ٢٥٠/٣].

٦٠٧- قال الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ إِلَّا فِي قُلُوبِ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٣٢/٧].

٦٠٨- كان أئمة السلف يقولون: «مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ حَلَقَةِ الْبَابِ: مَنْ حَرَّكَهُ أَتَهَمْنَاهُ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢١٠/٥٩].

٦٠٩- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مِحَنَةٌ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَزْرًا أَتَهَمْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ. يَعْنِي الصَّحَابَةَ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٩/٥٩].

٦١٠- قال الربيع بن نافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سِتْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّرَّ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢١٠/٥٩].

٦١١- سئل المعافى بن عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ فَعَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ، وَصَهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٨/٥٩].

٦١٢- جاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يَا أَبَا زُرْعَةَ، أَنَا أَبْغَضُ مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَاتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَبُّ رَحِيمٍ، وَخَصَمَ مُعَاوِيَةَ خَصَمٌ كَرِيمٌ. فَأَيْشَ دُخُولُكَ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ﷺ أَجْمَعِينَ؟». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١٤١/٥٩].

٦١٣- وسئل عبد الله بن المبارك رحمته الله عن معاوية رضي الله عنه فقال: «مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقَالَ خَلْفَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ هُوَ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَثَرَابٌ فِي مَنْخَرِي مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ». [تأريخ دمشق لابن عساکر ٥٩/٢٠٩].

٦١٤- سئل الإمام أحمد رحمته الله: «عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَو بْنَ الْعَاصِ يُقَالُ لَهُ رَافِضِي؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةٌ سُوءٌ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةٌ سُوءٌ». [تأريخ دمشق لابن عساکر ٥٩/٢٠٩].

٦١٥- قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «مَنْ أَيْنَ فِي الْأُمَمِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؟، أَوْ عُمَرَ الَّذِي مَا سَلَكَ طَرِيقًا إِلَّا هَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ؟!، أَوْ عُثْمَانَ الصَّابِرِ عَلَى مَرٍّ الضَّيْقِ؟، أَوْ عَلِيَّ بَحْرِ الْعِلْمِ الْعَمِيقِ؟، أَوْ حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ؟، أَفِيهِمْ مِثْلُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الْقَرِينَيْنِ؟ أَوْ مِثْلَ ابْنِ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَمِنْ مِثْلِ الْإِثْنَيْنِ؟ إِنْ شَبَّهْتُمْ بِهِمْ أَبْعَدْتُمْ الْقِيَاسَ؟!». [لطائف المعارف ٢٨٠].

٦١٦- قال الإمام الشوكاني رحمته الله في معرض الرد على الزمخشري في طعنه على الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «فَالْيَ أَئِينَ يَا مَحْمُودُ، أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ، وَفِي أَيِّ وَادٍ وَقَعْتَ، وَعَلَى أَيِّ جَنْبٍ سَقَطْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَصْعَدَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَتَتَنَاوَلَ نَجُومَ السَّمَاءِ بِيَدِكَ الْقَصِيرَةَ وَرِجْلَكَ الْعَرَجَاءِ، أَمَا كَانَ لَكَ فِي مُكَسَّرِي طَلَبَتِكَ مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَرُدُّكَ عَنِ الدُّخُولِ فِيْمَا لَا تَعْرِفُ وَالتَّكَلُّمِ بِمَا لَا تَدْرِي، فَيَا لِلَّهِ الْعَجَبَ مَا

يَفْعَلُ الْقُصُورُ فِي عِلْمِ الرَّوَايَةِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ لِمَنْ لَمْ
يَعْرِفْ قَدَرَ نَفْسِهِ وَلَا أَوْقَفَهَا حَيْثُ أَوْقَفَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ». [فتح القدير ٢/ ٧٥٩].

[٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم ﷺ أجمعين

٦١٧- قال عمرو بن غالب رحمته الله: «أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرَبُ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا أَتَوَذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح ٣٨٨٨].

٦١٨- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». [رواه ابن بطّة ١/ ١٦١].

٦١٩- قال الإمام أحمد رحمته الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ مَرَقَ عَنِ الدِّينِ». [السنة للاخّلال ٣/ ٤٩٣].

٦٢٠- قال المروزي رحمته الله: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامَ أَحْمَدَ: عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ رضي الله عنهم. فَقَالَ: مَا أَرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ». [الشرح والإبانة للإمام ابن بطّة ١٦٢].

٦٢١- قال ابن أبي العز رحمته الله: «فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ؟ بَلْ قَدْ فَضَلْتَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِخُضْلَةٍ، قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! لَمْ يَسْتَشْنُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَفِيمَنْ سَبَّوهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّنِ اسْتَشْنَوْهُمْ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ». [شرح العقيدة الطحاوية ٥٣١-٥٣٢].

٦٢٢- قال أبو المظفر السمعاني رحمته الله: «التَّعَرُّضُ إِلَى جَانِبِ الصَّحَابَةِ عِلَامَةٌ عَلَى خُذْلَانٍ فَاعِلِهِ؛ بَلْ هُوَ بَدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ». [فتح الباري ٤/ ٤٦٥].

٦٢٣- قال مالك رحمته الله: «الَّذِي يَشْتُمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، أَوْ قَالَ: نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ». [السنة للخلال ٣/ ٤٩٣].

٦٢٤- قال أبو العرب رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَحِبِّ الصَّحَابَةَ فَلَيْسَ بِثِقَةٍ وَلَا كَرَامَةٍ». [فتح الباري ٣٨٩/ ١].

٦٢٥- قال السرخسي رحمته الله: «فَمَنْ طَعَنَ فِيهِمْ فَهُوَ مُلْحَدٌ مُنَابِدٌ لِلْإِسْلَامِ دَوَاؤُهُ السَّيْفُ إِنْ لَمْ يَتَبَّ». [أصول السرخسي ٢/ ١٣٤].

٦٢٦- قال الإمام النووي رحمته الله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ صلوات الله عليهم حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ سِوَاءَ مَنْ لَابَسَ الْفِتْنَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ». [شرح مسلم ١٦/ ٩٣].

٦٢٧- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ رحمته الله: «لَوْ أَنَّ الرُّومَ سَبَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَى الْحِيلَةِ ثُمَّ رَدَّهُمْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم مَا قَبَلَ اللَّهُ مِنْهُ ذَلِكَ» [السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٧٨].

٦٢٨- قال محمد بن الحسين الآجري رحمته الله: «لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم لِأَنَّهُ خَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَحِقَتْهُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ عز وجل وَمِنْ رَسُولِهِ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا لَا فَرِيضَةً وَلَا تَطَوُّعًا، وَهُوَ ذَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَضِيعُ الْقَدَرِ، كَثَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الْقُبُورَ، وَأَخْلَى مِنْهُمْ الدُّورَ». [الشریعة ٢/ ٦٤٨].

٦٢٩- قال أبو زرعة رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليهم فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صلوات الله عليهم عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا

الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُطْلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرِّحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ». [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩].

٦٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَعَنَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَنَحْوِهِمَا... فَإِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ الدِّينِ، وَتَنَازَعِ الْعُلَمَاءِ: هَلْ يُعَاقَبُ بِالْقَتْلِ؟ أَوْ مَا دُونَ الْقَتْلِ؟». [مجموع الفتاوى ٥٨ / ٣٥].

٦٣١- عن أبي عبد الله بن مصعب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال - لي أمير المؤمنين المهدي - يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: «قلت زنادقة، قال ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك، قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكانهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت». [تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٥].

٦٣٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتِّهِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧ / ١٢٥٢].

٦٣٣- قال أبو عبد الله الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى بَلِيَّةٍ، وَلَهُ حَبِيبَةٌ سَوْءٌ، إِذَا فَصَدَ إِلَى خَيْرِ النَّاسِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [السنة للاخلال ٢ / ٤٧٧].

٦٣٤- قال الطحاوي رحمته الله: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبَغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفى ٢ / ٧٠٤].

[٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة

٦٣٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «الرَّفْضُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّرِّ وَالْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ».

[منهاج السنة ٢٧ / ٧].

٦٣٦- وقال رحمته الله: «فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إِلَى الْجُهَالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ».

[مجموع الفتاوى ٤ / ٤٢٨].

٦٣٧- وقال رحمته الله: «فَالَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مَقْصُودُهُ إِفْسَادَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضَ عُرَاهُ، وَقَلْعُهُ بِعُرُوشِهِ... وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنِ ابْنِ سَبَأٍ وَأَتْبَاعِهِ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ، وَابْتَدَعَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ».

[منهاج السنة ٢٧ / ٧].

٦٣٨- قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمته الله: «سَأَلْتُ أَبِي: مَنْ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَوْ يَسْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما».

[السنة للخلال رقم «٧٧٧»].

٦٣٩- وقال الإمام أحمد رحمته الله: «وَالرَّافِضَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَتَبَرَّؤْنَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَيَسُبُّونَهُمْ وَيَنْتَقِصُونَهُمْ».

[طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ / ٣٣].

٦٤٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رضي الله عنهما - أَبْغَضَتَهُمَا الرَّافِضَةُ وَلَعَنَتَهُمَا، دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الطَّوَائِفِ».

[مجموع الفتاوى ٤ / ٤٣٥].

٦٤١- قال ابن حزم رحمته الله عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه: «فَإِنَّ الرِّوَاغِضَ لَيْسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا هِيَ فِرْقَةٌ حَدَثَتْ أَوَّلَهَا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله بِخُمْسٍ

وَعَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ مَبْدُؤَهَا إِجَابَةٌ مِنْ خِذْلِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِدَعْوَةٍ مِنْ كَادِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ طَائِفَةٌ تَجْرِي مَجْرَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الْكُذْبِ وَالْكَفْرِ». [الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢ / ٧٨].

٦٤٢- قال محمود شكري الألوسي البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولعمري إن كفر الرافضة أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لا يخفيه تدليس ولا تلبيس ». [صب العذاب على من سب الاصحاب ١ / ٧٥].

٦٤٣- قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الروافض ». [الملل والنحل ٥٢-٥٣].

٦٤٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وحزب رسول الله ﷺ، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم ». [إغاثة اللهفان ٢ / ٨١].

٦٤٥- قال الحسن بن علي بن خلف البرهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردوها وأكفرها الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة ». [شرح السنة ٥٤].

٦٤٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنَ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ قِتَالَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ قِتَالِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِعٍ ... فَهُوَ غَالِطٌ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ لَأَنَّ هَؤُلَاءِ خَارِجُونَ عَنْ نَفْسِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ شَرًّا مِنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيِّ وَلَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِعٌ؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِعَ هُوَ الْجَائِزُ الَّذِي يُقَرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَوَابٌ كِتَائِيلِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَنَازِعِينَ فِي مَوَارِدِ الاجْتِهَادِ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَلَكِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلٌ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلِ مَانِعِي

الزكاة والخوارج واليهود والنصارى. وتأويلهم شر تأويلات أهل الأهواء». [مجموع الفتاوى ٤٨٦/٢٨].

٦٤٧- قال الإمام ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٢٩: الفتح] رحمته الله وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رحمته الله، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ - بِتَكْفِيرِ الرَّاغِبِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمِنْ غَاظِ الصَّحَابَةِ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَاقِفُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ. [التفسير ٣٦٢/٧].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: « لَقَدْ أَحْسَنَ مَالِكٌ فِي مَقَالَتِهِ وَأَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ ». [تفسير القرطبي ٢٩٧/١٦].

٦٤٨- قال الإمام مالك رحمته الله عن الرافضة: « إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحًا كان أصحابه صالحين ». [الصارم المسلول ١٠٨/٣].

٦٤٩- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمته الله: « فهؤلاء الإمامية - يعني: الشيعة الاثنا عشرية - خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا - يعني: في نكاح المتعة -، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القبل والدبر، فما أحقهم أن يكونوا أولاد زنا ». [رسالة في الرد على الرافضة / ٣٩].

٦٥٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركاً لما أمر الله، وإتياناً لما حرّمه، وأن كثيراً منهم ناشيء عن نطفة خبيثة، موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقاداً وعملاً، وقد قيل كل شيء يرجع إلى أصله ». [رسالة في الرد على الرافضة ٣٩ /].

٦٥١- قال الإسفراييني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « وَلَيْسُوا فِي الْحَالِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ ... وَلَا مَزِيدَ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْكُفْرِ إِذْ لَا بَقَاءَ فِيهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ ». [التبصرة في الدين ٤٢].

٦٥٢- قال أبو حامد محمد المقدسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين، أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف مع تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام وضلالهم ». [الرد على الرافضة ٢٠٠].

٦٥٣- قال أبو زرعة الرازي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إذا رأيت الرجل، ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة ». [الكفاية ٤٩].

٦٥٤- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « ليس بين الرافضة والنصارى إلا نسبة الولد لله ». [الدرر السنية ٣٨٦ / ١].

٦٥٥- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ فِيهِمْ شَبَهٌ قَوِيٌّ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتُ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ

كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ [التوبة: ٣٢] ». [منهاج السنة ٣٧١ / ٨].

٦٥٦- قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد صلوات الله عليه، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٦٥٧- قال علقمة رحمته الله: « لقد غلت هذه الشيعة في علي عليه السلام، كما غلت النصارى في عيسى بن مريم ». [السنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٥٤٨].

٦٥٨- قال الإمام الزهري: « ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة ». [موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٦/ ٣٥٢].

٦٥٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الشعبي رحمته الله: « إِنَّ مُحْتَتَّهُمْ -أي الرافضة- مُحْتَنَةُ الْيَهُودِ:

[١]- قَالَتِ الْيَهُودُ: لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ إِلَّا فِي آلِ دَاوُدَ، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا فِي وَلَدِ عَلِيٍّ.

[٢]- وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، وَيَنْزِلَ سَيْفٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اتَّبِعُونَهُ.

[٣]- وَالْيَهُودُ لَا يَصْلُونِ الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٤]- وَالْيَهُودُ إِذَا صَلَّوْا زَالُوا عَنِ الْقِبْلَةِ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٥]- وَالْيَهُودُ تَنُودُ فِي صَلَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٦]- وَالْيَهُودُ يُسَدِّلُونَ أَثَوَابَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٧]- وَالْيَهُودُ لَا يُخْلِصُونَ بِالسَّلَامِ إِنَّمَا يَقُولُونَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٨]- وَالْيَهُودُ عَادُوا جَبْرِيلَ، فَقَالُوا: هُوَ عَدُوُّنَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: أَخْطَأَ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ.

[٩]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ مَالَ كُلِّ مُسْلِمٍ.

[١٠]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١١]- وَالْيَهُودُ يَرَوْنَ غِشَّ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٢]- وَالْيَهُودُ لَا يَعُدُّونَ الطَّلَاقَ شَيْئًا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٣]- وَالْيَهُودُ لَيْسَ لِنِسَائِهِمْ صَدَاقٌ إِنَّمَا يُمَتِّعُوهُنَّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ

الْمُتْعَةَ.

[١٤]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْعَزَلَ عَنِ السَّرَارِيِّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٥]- وَالْيَهُودُ يُحَرِّمُونَ الْجَرِّيَّ، وَالْمَرْمَاهِيَّ-نوع من أنواع السمك-، وَكَذَلِكَ

الرَّافِضَةُ.

[١٦]- وَالْيَهُودُ حَرَّمُوا الْأَزْنَْبَ، وَالطَّحَالَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٧]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٨]- وَالْيَهُودُ لَا يُلْحِدُونَ-أي في قبورهم-، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٩]- وَالْيَهُودُ يُدْخِلُونَ مَعَ مَوْتَاهُمْ فِي الْكَفَنِ سَعْفَةً رَطْبَةً، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَفَضَّلْتُهُمُ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ. قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ. انظر: [منهاج السنة ١/ ٣٠-٣٣].

[٢٠]- أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

[٢١]- ومنها ترك الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى.

[٢٢]- ومنها تركهم قول آمين وراء الإمام في الصلاة فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به.

[٢٣]- ومنها: شدة عداوتهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ

عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاسًا.

[٢٤]- ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود.

[٢٥]- ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار،

وقد قال اليهود والنصارى: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١].

[٢٦]- ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم

رضي الله عنه، وقبحهم الله الرافضة ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجنبهم عن نصرتهم،

وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَتَلُوكَ﴾ (المائدة: ٢٤).

[٢٧]- ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحبوا التقية من شدة خوفهم وذلمهم.

[٢٨]- ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وهؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أجمعين.

[٢٩]- ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبهم ولا بغضهم، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا، ظالمة في هذا وذاك.

[٣٠]- ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمنون بها هيأماً ويصبرونها مساجد غلواً وافتتاناً، وقد قال الرسول ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلواً قبيحاً غلو اليهود، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى البيت الحرام من كل مكان.

[٣١]- ومن ذلك أن اليهود يغلون في تقديس الأحبار والرهبان إلى حد العبادة والتأليه كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)، وكذلك الرافضة يغلون في أئمتهم غلو تأليه وعبادة، ويققدسونهم ويضعونهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق.

[٣٢]- يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأُمته المقدسة، ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله وأنصار الله، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه.

[٣٣]- ومن ذلك أن اليهود وغيرهم كالنصارى ليس لدينهم ولما يأترونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية، وكذلك الرافضة ليس لعقائدهم ومفرداتهم التي باينوا بها أهل السنة والجماعة واختصوا بها وصاروا بها رافضة مستقلين عن غيرهم أسانيد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية والدينية والخلقية.

[٣٤]- يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم لانعدمت البركة من الأرض، ويزعم الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم ما أنعم الله على أهل الأرض.

[٣٥]- ومن ذلك أيضاً أن اليهود يقولون بالتقية وكتمان الحق والموافقة على الباطل، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك، ولهم في هذه التقية

روايات غريبة. انظر: [الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ٣٤]. تهذيب كتاب بذل المجهود في إثبات مشابة الرافضة لليهود ٥٦].

٦٦٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: «وَهُمْ أَعْظَمُ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الْقِبْلَةِ إِشْرَاكًا بِالْبَشَرِ». [مجموع الفتاوى ١٠/٢٠٣].

٦٦١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد ، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركا ، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم » . [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

٦٦٢- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « وَفِيهِمْ مِنَ الشَّرْكِ وَالْغُلُوِّ مَا لَيْسَ فِي سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ؛ وَلِهَذَا أَظْهَرَ مَا يُوجَدُ الْغُلُوُّ فِي طَائِفَتَيْنِ: فِي النَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ » . [منهاج السنة ١/ ٤٨٦].

٦٦٣- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وعندهم المشهد الحسيني، وقد اتخذته الرافضة وثنا بل رباً مدبراً، وخالقاً ميسراً وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي... والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور » . [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨٧].

٦٦٤- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَالنِّفَاقُ وَالزُّنْدَقَةُ فِي الرِّافِضَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ، بَلْ لَا بُدَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ مِنْ شُعْبَةٍ نِفَاقٍ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٦٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَأَمَّا الرَّافِضِيُّ فَلَا يُعَاشِرُ أَحَدًا إِلَّا اسْتَعْمَلَ مَعَهُ النِّفَاقَ، فَإِنَّ دِينَهُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ دِينٌ فَاسِدٌ، يَحْمِلُهُ عَلَى الْكُذِبِ وَالْخِيَانَةِ، وَغَشَّ النَّاسَ، وَإِرَادَةُ السُّوءِ بِهِمْ، فَهُوَ لَا يَأْلُوهُمْ خَبَالًا، وَلَا يَتْرُكُ شَرًّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا فَعَلَهُ بِهِمْ » . [منهاج السنة ٦/ ٢٩٩].

٦٦٦- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَفِي الْجُمْلَةِ فَعَلَامَاتُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْكُذْبِ وَالْخِيَانَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْغَدْرِ لَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرَّافِضَةِ. وَهَذَا مِنْ صِفَاتِهِمُ الْقَدِيمَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَغْدِرُونَ بِعَلِيِّ وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ». [منهاج السنة ٧/ ١٥١].

٦٦٧- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزُّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفْضَلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعْطَلًا، وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إِلَى الرَّافِضَةِ أَيْمَةُ الزُّنَادِقَةِ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَالتُّصَيْرِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهِمْ مِنَ الْقَرَامِطَةِ، وَالبَاطِنِيَّةِ، وَالدُّرْزِيَّةِ، وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزُّنْدَقَةِ، وَالنِّفَاقِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٩].

٦٦٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ بَابٍ وَدَهْلِيزٍ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ». [منهاج السنة ٧/ ٤].

٦٦٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ عَنْ زُنْدَقَةٍ، وَإِلْحَادٍ، وَتَعَمُّدُ الْكُذْبِ كَثِيرٌ فِيهِمْ، وَهُمْ يَقْرُونَ بِذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُونَ: دِينَنَا التَّقِيَّةُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْكُذْبُ وَالنِّفَاقُ، وَيَدَّعُونَ مَعَ هَذَا أَنََّّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَيَصِفُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ بِالرَّدَّةِ، وَالنِّفَاقِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا قِيلَ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا، وَأَنْسَلْتُ ». [منهاج السنة ١/ ٣٠].

٦٧٠- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَالرَّافِضَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَعْيٌ إِلَّا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ عُرَاهُ، وَإِفْسَادِ قَوَاعِدِهِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٩٧].

٦٧١- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنََّّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالرَّافِضَةُ تَجْعَلُ هَذَا مِنْ أَصُولِ دِينِهَا وَتُسَمِّيهِ التَّقِيَّةَ، وَتَحْكِي هَذَا عَنْ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ بَرَّاهُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَحْكُوا. عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: التَّقِيَّةُ دِينِي

وَدِينُ آبَائِي، وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ صِدْقًا وَتَحْقِيقًا لِلْإِيمَانِ، وَكَانَ دِينُهُمُ التَّقْوَى لَا التَّقِيَّةَ». [منهاج السنة ٤٦/٢].

٦٧٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ الرَّافِضَةَ دَسِيسَةُ الزُّنْدَقَةِ، وَإِنَّهُ وُضِعَ عَلَيْهَا ». [منهاج السنة ٤٥٩/٧].

٦٧٣- قال الإمام القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ في [نونيته ٢٦]:

إِنَّ الرِّوَاغِضَ شَرٌّ مِنْ وَطِئِ الْحَصَى * * * مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخُونُوا أَصْحَابَهُ * * * وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
حَبَّوْا قَرَابَتَهُ وَسَبَّوْا صَحْبَهُ * * * جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُتَقَضَّانِ

٦٧٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ضمن حديثه عن الرافضة: « وَاللَّهُ يَعْلَمُ، وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا، لَيْسَ فِي جَمِيعِ الطَّوَائِفِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ شَرٌّ مِنْهُمْ: لَا أَجْهَلُ وَلَا أَكْذَبُ، وَلَا أَظْلَمُ، وَلَا أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَبْعَدُ عَنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ١٦٠/٥].

٦٧٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فِيهِذَا يَتَبَيَّنُ أَنََّّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ... وَأَيْضًا فَعَالِبُ أَيْمَتِهِمْ زُنَادِقَةٌ؛ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ. لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٨].

٦٧٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « إِنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ ». [مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٨].

٦٧٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَذْهَبُ الرَّافِضَةِ شَرٌّ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ ». [مجموع الفتاوى ٥٢٨/٢٨].

٦٧٨- سئل الإمام مالك رحمته الله: « عن أشر الطوائف، فقال: الروافض » . [نفع الطيب من غصن الأندلس الرطب للمقري ٥ / ٣٠٧].

٦٧٩- قال الشافعي رحمته الله: « الروافض شر عصابة » . [مناقب الشافعي للرازي ١٤٢].

٦٨٠- قال العلامة حماد الأنصاري رحمته الله: « أخطر الناس على الإسلام: الرافضة واليهود » . [المجموع في ترجمة الأنصاري ٢ / ٥٣٢].

٦٨١- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الرافضة أنهم: « أَضَرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ » . [منهاج السنة ٣ / ٣٩].

٦٨٢- قال صاحب المنتقى رحمته الله: « إِنْ الرَّفُّضُ مَأْوَى شَرِّ الطَّوَائِفِ » . [المنتقى من نهج الاعتدال ٧٧].

٦٨٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شَرِّ الرَّاغِبِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْفِتْنَةَ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صلوات الله وسلاماته عليه » . [منهاج السنة ٦ / ٢٧٨].

٦٨٤- وقال رحمته الله: « ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الرَّفُّضَ أَسَاسُ الزَّنَادِقَةِ » . [مجموع الفتاوى ٤ / ١٠٢].

٦٨٥- وقال رحمته الله: « أَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَسَاسُ كُلِّ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ، وَهُمْ قُطْبُ رَحَى الْفِتَنِ » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٢].

٦٨٦- وقال رحمته الله: « وَأَنَّ أَصْلَ كُلِّ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ هُمُ الشَّيْعَةُ وَمِنْ انْضَوِيَ إِلَيْهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلَّتْ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَبِهِمْ تَسْتَرَّتِ الزَّنَادِقَةُ » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٨].

٦٨٧- وقال رحمته الله: « فَلْيَنْظُرْ كُلُّ عَاقِلٍ فِيمَا يَحْدُثُ فِي زَمَانِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْ زَمَانِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ وَالْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مُعْظَمَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّافِضَةِ، وَتَجِدُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِتْنًا وَشَرًّا » . [منهاج السنة ٦ / ٢٤٩].

٦٨٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَالرَّافِضَةُ إِذَا تَمَكَّنُوا لَا يَتَّقُونَ ». [منهاج السنة ٦ / ٣٧٥].

٦٨٩- قال الإمام الشوكاني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ الشَّنْعَةِ الرَّافِضِيَّةِ، وَالبِدْعَةِ الْخَبِيثَةِ ذِيلاً هُوَ أَشْرُ ذِيلاً وَوَيْلاً هُوَ أَقْبَحُ وَيلاً. وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَنَادِيَانِ عَلَيْهِم بِالْخُسَارِ، وَالبُورِ بِأَعْلَى صَوْتٍ، عَادُوا السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ، وَقَدَحُوا فِيهَا، وَفِي أَهْلِهَا بَعْدَ قَدَحِهِمْ فِي الصَّحَابَةِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**. وَجَعَلُوا الْمُتَمَسِّكَ بِهَا مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنَ الْمُخَالِفِينَ لِلشَّيْعَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. فَأَبْطَلُوا السُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ بِأَسْرَافِهَا، وَتَمَسَّكُوا فِي مُقَابِلِهَا، وَتَعَوَّضُوا عَنْهَا بِأَكَاذِيبٍ مَفْتَرَاةٍ مُشْتَمَلَةٍ عَلَى الْقَدَحِ الْمَكْذُوبِ الْمُتَفَرِّقِ فِي الصَّحَابَةِ وَفِي جَمِيعِ الْحَامِلِينَ لِلسُّنَّةِ الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِهَا، الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهَا النَّاشِرِينَ لَهَا فِي النَّاسِ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ». [قطر الولي على حديث الولي للشوكاني ٣٠٥-٣٠٦].

٦٩٠- قال الإمام الآجري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَإِنَّهُمْ كَذِبَةٌ فَجَرَةٌ، وَإِنَّهُمْ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ». [الشرعية للآجري ٥ / ٢٥١].

٦٩١- قال الشعبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَحْذَرُكُمْ أَهْلَ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَشَرُّهَا الرَّافِضَةُ، لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، وَلَكِنْ مَقْتًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَبَغْيًا عَلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٢٣ / ١].

٦٩٢- قال محب الدين الخطيب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « وَمَنْ اسْتَكْشَفَ عَنْ عَقَائِدِهِمُ الْخَبِيثَةِ، وَمَا انْطَوَا عَلَيْهِ عِلْمٌ أَنْ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَتَحَقَّقَ كُفْرُهُمْ لَدَيْهِ، وَرَأَى مِنْهُمْ كُلَّ أَمْرٍ عَجِيبٍ، وَاطَّلَعَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ غَرِيبٍ، وَتَيَقَّنَ أَنََّّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا الْحَسِي، وَخَالَفُوا الْبَدِيهِيَ الْأَوَّلِي، وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْفِ عِتَابٍ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى أَذْهَانِهِمْ عَذَابٌ أَوْ عِقَابٌ، فَإِنْ جَاءَهُمُ الْبَاطِلُ أَحْبَبُوهُ وَرَضُوهُ، وَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ كَذَّبُوهُ وَرَدُّوهُ **مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الْذِي** »

أَسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٍ

عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٧ - ١٨]، ولقد غشي على قلوبهم الران، فلا يعون

ولا يسمعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد تعتتوا بالفسق والعصيان في فروع الدين وأصوله، فصدق ظن إبليس فاتبعوه من دون الله ورسوله، فيا ويلهم من تضييعهم الإسلام

ويا خسارتهم مما وقعوا فيه من حيرة الشبه والأوهام». [مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣٠٠].

٦٩٣- ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: « تَرَوَحَ إِلَيْنَا جَنِّي، فَقُلْتُ لَهُ:

مَا أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ الْأُرْزُ. قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرَى اللَّقَمَ تُرْفَعُ وَلَا أَرَى

أَحَدًا. فَقُلْتُ: فَيْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الَّتِي فِينَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا الرَّافِضَةُ فَيْكُمْ؟ قَالَ

شَرَّنَا». [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٤٢].

٦٩٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَنْ أَعْظَمَ خَبَثِ الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ غِلٌّ

لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ ». [منهاج السنة ١ / ٢٢].

٦٩٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن مذهب الرافضة أنه: « قَدْ جَمَعَ عَظَائِمَ الْبِدْعِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ

قَدَرِيَّةٌ رَافِضَةٌ ». [منهاج السنة ٤ / ١٣١].

٦٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ، الَّذِينَ

دَمَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». [منهاج السنة ٤ / ١٣١].

٦٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَشَرُّ هَؤُلَاءِ وَضَرَرُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا يُحْصِيهِ

الرَّجُلُ الْفَصِيحُ فِي الْكَلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٢٥ / ٣٠٩].

٦٩٨- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَنَحْنُ قَدْ عَلِمْنَا بِالْمُعَايِنَةِ وَالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْفِتْنَ وَالشُّرُورَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا فِتْنٌ، إِنَّمَا تَخْرُجُ عَنْهُمْ » . [منهاج السنة: ٦/ ٣٧٦].

٦٩٩- قال الشوكاني **رَحِمَهُ اللهُ**: « وَقَدْ جَرَّبْنَا وَجَرَّبَ مَنْ قَبْلَنَا فَلَمْ يَحِدُوا رَجُلًا رَافِضِيًّا يَتَنَزَّهُ عَنْ مُحَرَّمَاتِ الدِّينِ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَلَا تَغْتَرَّ بِالظَّوَاهِرِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَتْرُكُ الْمَعْصِيَةَ فِي الْمَلَأِ وَيَكُونُ أَعَفَّ النَّاسِ عَنْهَا فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ إِذَا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ انْتَهَرَهَا انْتَهَارًا مَنْ لَا يَخَافُ نَارًا وَلَا يَرْجُو جَنَّةً » . [طلب العلم ٧٠-٧١].

٧٠٠- « التشيع بذرة نصرانية زرعها يد يهودية في أرض مجوسية » . [نصائح وفتاوى إسلامية حقائق عن الشيعة الرافضية الإمامية ١٥].

٧٠١- قال محمد صديق حسن خان القنوجي **رَحِمَهُ اللهُ**: « الرافضة أخبث الطوائف في الدنيا » . [موسوعة فرق الشيعة ٨٩].

٧٠٢- قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ** عن الرافضة: « وَأَعْظَمُ عِبَادَتِهِمْ عِنْدَهُمْ لَعْنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ: مُسْتَقْدِمُهُمْ وَمُسْتَأْخِرُهُمْ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٣- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « لَا يُوجَدُ فِي أَيْمَةِ الْفَقْهِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي أَيْمَةِ الْحَدِيثِ وَلَا فِي أَيْمَةِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَا فِي الْجُيُوشِ الْمُؤَيَّدَةِ الْمَنْصُورَةِ جَيْشٍ رَافِضِيٍّ، وَلَا فِي الْمُلُوكِ الَّذِينَ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَقَامُوهُ وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ سِيرَةٌ مَحْمُودَةٌ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ » . [منهاج السنة ٢/ ٨١].

٧٠٤- وقال **رَحِمَهُ اللهُ** عن الرافضة: « إِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ عَلَى كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَصِغَارِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ وَغَيْرِ صَالِحِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ » . [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٥- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: « لَا نَعْلَمُ طَائِفَةً أَعْظَمَ تَعَصُّبًا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الرَّافِضَةِ » . [منهاج السنة ٤/ ١٣٧].

٧٠٦- قال ابن القيم رحمته الله: «الرافضة أبعد النَّاس من الإخلاص وأغشهم للائمة، وأشدهم بعدا عن جماعة المسلمين». [مفتاح دار السعادة ١/٧٣].

٧٠٧- قال أبو العالية رحمته الله: «نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم: أن هداني للإسلام، والأخرى: أن عصمني من الرافضة». [الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطه ص/١٦٥].

٧٠٨- قال الإمام الآجري رحمته الله: «إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَأَنَّهُمْ كَذَبَةُ فَجَرَةٍ، وَأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ أَبْرِيَاءُ مِمَّا تَنَحَّلُهُ الرَّافِضَةُ إِلَيْهِمْ ... وَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلِيًّا عليه السلام وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ مِنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ». [الشریعة ٥/٢٥٣٤].

٧٠٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى، وقد حرّموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء، والجماعة لطلبهم إماما معصوما، وابتلوا بسب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين». [تلييس إبليس ٩٠].

٧١٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَلَيْسَ الضَّلَالُ وَالْبَغْيُ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الرَّافِضَةِ». [منهاج السنة ٦/٣٦٨].

٧١١- قال الشوكاني رحمته الله عن الرافضة: «فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا ردّ هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها: طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلّوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يُظهرون السّبّ واللّعن لخير الخليقة، ويُضمّرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد». [نثر الجواهر على حديث أبي ذر، الورقة: ١٥-١٦].

٧١٢- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: « إن أصل دعوة الروافض كِيَاد الدِّين، ومخالفة شريعة المسلمين ». [نثر الجواهر ١٥-١٦].

٧١٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَالرَّافِضَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ هُمُ الْبَابُ لَهُؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ، مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ أَصْنَافِ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَآيَاتِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ، كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ رُءُوسُ الْمُلْحِدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ». [منهاج السنة ١/ ٣].

٧١٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ الزَّنادِقَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ مَا تَنْقُلُهُ الرَّافِضَةُ مِنَ الْأَكَاذِبِ تَسَلَّطُوا بِهِ عَلَى الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَارَتْ شُبُهًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ خِبْرَةٌ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ ». [منهاج السنة ٧/ ٩].

٧١٥- قال يُونُسُ بْنُ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ اللهُ: « أَصُولُ الْبِدْعِ أَرْبَعٌ: الرَّوَافِضُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِيَّةُ، ثُمَّ تَشَعَّبَ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَبَلَكَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا النَّاجِيَةُ» ». [الشرعية للأجري ١/ ٣٠٣].

٧١٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « أَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ حَدَّثَتْ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ. أَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلَهُمْ وَأَمَّا الشَّيْعَةُ فَحَرَّقَ غَالِيَتُهُمْ بِالنَّارِ ». [مجموع الفتاوى ٣/ ٢٧٩].

٧١٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي السَّفَرِ لِرِيزَارَةِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ: أَهْلُ الْبِدْعِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمُ الَّذِينَ يُعْطِلُونَ الْمَسَاجِدَ وَيُعْظُمُونَ الْمَشَاهِدَ يَدْعُونَ بَيُوتَ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُعْبَدَ وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيُعْظُمُونَ الْمَشَاهِدَ

الَّتِي يُشْرِكُ فِيهَا وَيُكَذِّبُ وَيُتَدَعُ فِيهَا دِينَ لَمْ يُنَزِّلِ اللَّهُ بِهِ سُلْطَانًا؛ فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إِنَّمَا فِيهِمَا ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ؛ دُونَ الْمَشَاهِدِ». [مجموع الفتاوى ٢٧ / ١٩١].

٧١٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِعَدُوٍّ كَافِرٍ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ». [منهاج السنة ٣ / ٣٨].

٧١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا صَارَ لِلْيَهُودِ دَوْلَةٌ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَعْوَانِهِمْ ». [منهاج السنة ٣ / ٢٧٨].

٧٢٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « مُعَاوَنَتُهُمْ لِلْيَهُودِ أَمْرٌ شَهِيرٌ حَتَّى جَعَلَهُمُ النَّاسُ لَهُمْ كَالْحَمِيرِ ». [منهاج السنة ١ / ٢١].

٧٢١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَهَلْ يُوجَدُ أَضَلُّ مِنْ قَوْمٍ يُعَادُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُؤَالُونَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ؟ ». [منهاج السنة ٣ / ٣٧٤].

٧٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا الرَّافِضَةُ يُؤَالُونَ أَعْدَاءَ الدِّينِ الَّذِينَ يَعْرِفُ كُلُّ أَحَدٍ مُعَادَاتَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ: مُشْرِكِي التَّرْكِ، وَيُعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الدِّينِ، وَسَادَاتُ الْمُتَّقِينَ... وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي اسْتِيلَاءِ النَّصَارَى قَدِيمًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٤ / ١١٠].

٧٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّهُمْ أَعْظَمُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ جَهْلًا وَظُلْمًا يُعَادُونَ خِيَارَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَرَضُوا عَنْهُ، وَيُؤَالُونَ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَصْنَافِ الْمُلْحِدِينَ كَالنَّصِيرَةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الضَّالِّينَ ». [منهاج السنة ١ / ٢٠].

٧٢٤- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « فَأَيُّ سَعْيٍ أَضَلُّ مِنْ سَعْيٍ مَنْ يَتَعَبُ التَّعَبَ الطَّوِيلَ، وَيُكْثِرُ الْقَالَ وَالْقِيلَ. وَيُفَارِقُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَلْعَنُ السَّابِقِينَ، وَالتَّابِعِينَ، وَيُعَاوِنُ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَحْتَالُ بِأَنْوَاعِ الْحِيلِ، وَيَسْلُكُ مَا أَمَكَنَهُ مِنَ السُّبُلِ. وَيَعْتَصِدُ بِشُهُودِ الزُّورِ، وَيُدَلِّي أَتْبَاعَهُ بِحَبْلِ الْعُرُورِ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٢٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة أنهم: « أَضُرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ ». [منهاج السنة ١٥٩/٥].

٧٢٦- قال ابن حزم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ جَمِيعَ فِرْقِ الضَّلَالَةِ لَمْ يَجِرِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايَةً وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ وَيَفْرَقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْلُونَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ أَمَا الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ فَأَمَرَهُمْ فِي هَذَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ ذَكَرَهُ... فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تَحْفَظُوا بِدِينِكُمْ... فَلِزَمُوا الْأَثَرَ وَدَعُوا كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ». [الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٧١].

٧٢٧- قال الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَرَأَيْنَا الرَّاغِبَةَ بِالْعَكْسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّهُ قَطُّ مَا قَامَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا كَانُوا أَعْوَانَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ جَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَلِيَّةٍ؟ وَهَلْ عَاشَتْ سُيُوفُ الْمُشْرِكِينَ عِبَادَ الْأَصْنَامِ مِنْ عَسْكَرٍ هُوَ لَا كُوْ وَذَوِيهِ مِنَ التَّتَارِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ؟ وَهَلْ غُطِّلَتِ الْمَسَاجِدُ، وَحُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ، وَقُتِلَ سَرَوَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلِمَاؤُهُمْ وَعُبَادُهُمْ وَخَلِيفَتُهُمْ، إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَائِهِمْ؟ وَمُظَاهَرَتُهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَأَثَارُهُمْ فِي الدِّينِ مَعْلُومَةٌ ». [مدارج

٧٢٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة أنهم: « والوا كل عدو لهم من النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ فاستعانوا فِي كل زَمَانٍ على حَرْبِ الْمُؤْمِنِينَ الموالين لأصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالمشركين وَالْكَفَّارِ وصرحوا بِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٢٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ». [حادي الأرواح ١٩٦].

٧٣٠- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فَالسَّيْفُ عَلَيْهِمْ مَسْلُوكٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يَنْبُتُ لَهُمْ قَدَمٌ وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ كَلِمَةٌ، وَلَا تُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ، دَعْوَتُهُمْ مَذْحُوضَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، وَجَمْعُهُمْ مُتَفَرِّقٌ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٣١- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ الرَّاغِضَةَ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُمْ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ الْمُدَّعِيَةِ لِلْإِسْلَامِ غُلُوءًا وَشُرْكَاءَ ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٧٥].

٧٣٢- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ أَكْذَبَ فِي الدَّعْوَى، وَلَا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّاغِضَةِ ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٧٣٣- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَإِنَّ الْقَوْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَقِ تَكْذِيبًا بِالْحَقِّ وَتَصْدِيقًا بِالْكَذِبِ؛ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يُمَاتِلُهُمْ فِي ذَلِكَ ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٧٣٤- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، وَالرَّوَايَةِ، وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذِبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَّازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٣٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « وهم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يُصَدِّقُونَ مِنَ الْمَنْقُولِ بِمَا يَعْلَمُ الْعُلَمَاءُ بِالْاضْطِرَارِ أَنَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْمَعْلُومِ مِنَ الْاضْطِرَارِ الْمُتَوَاتِرِ أَعْظَمَ تَوَاتُرٍ فِي الْأُمَّةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ». [منهاج السنة ٨/١].

٧٣٦- قال الأعمش **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَمَا يُسَمُّونَهُمْ إِلَّا الْكَذَّابِينَ، يَعْنِي -الرافضة «. [منهاج السنة ٢٧/١].

٧٣٧- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَعَ كَثْرَةِ بَحْثِي وَتَطَلُّعِي إِلَى مَعْرِفَةِ أَقْوَالِ النَّاسِ وَمَذَاهِبِهِمْ مَا عَلِمْتُ رَجُلًا لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صَدِّقٍ يُتَّهَمُ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يُعْتَقَدُهُ فِي الْبَاطِنِ ». [منهاج السنة ١٣١/٤].

٧٣٨- قال ابن الجوزي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وغلو الرافضة في حب علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه ... ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع ... في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس بل إلى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى ». [صيد الخاطر ٨٩-٩٠].

٧٣٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله عن الرافضة: «فَاتَّهَمُوا أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَكُذِبْهُ غَيْرُهُمْ، وَرَدُّوا مِنَ الصِّدْقِ مَا لَمْ يَرُدَّهُ غَيْرُهُمْ، وَحَرَّفُوا الْقُرْآنَ تَحْرِيفًا لَمْ يُحَرِّفْهُ غَيْرُهُمْ». [منهاج السنة ٣/ ٤٠٤].

٧٤٠- وقال رحمته الله: «وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فِإِنَّهُمْ إِنْ شَهِدُوا شَهِدُوا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، أَوْ شَهِدُوا بِالزُّورِ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ». [منهاج السنة ٣/ ٥٠٢].

٧٤١- وقال رحمته الله عن الرافضة: «لَمَّا كَانَ أَصْلُ مَذْهَبِهِمْ مُسْتَنَدًا إِلَى جَهْلٍ كَانُوا أَكْثَرَ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا». [منهاج السنة ١/ ٧٥].

٧٤٢- قال ابن القيم رحمته الله: «وَأَمَّا مَا وَضَعَهُ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ «الْإِرْشَادِ» وَضَعَتِ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَهْلِ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ. وَلَا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ». [المنازل المنيف ١/ ١١٦].

٧٤٣- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِظْهَارًا لِمَوَدَّةِ أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَالْقَصَائِدِ الَّتِي فِي مَدْحِهِمْ، وَهَجَاءِ الرَّافِضَةِ مَا يَتَوَدَّدُونَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُظْهِرُونَ دِينَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٤- وقال رحمته الله: «وَمَنْ جَعَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَرًّا مِنْ إِبْلِيسَ، فَمَا أَبْقَى غَايَةً فِي الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْعُدْوَانِ عَلَى خَيْرِ الْقُرُونِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ، وَاللَّهُ

يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَالْهَوَىٰ إِذَا بَلَغَ بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ فَقَدْ أَخْرَجَ صَاحِبَهُ عَنِ رِبْقَةِ الْعَقْلِ، فَضْلًا عَنِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، فَسَأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٥- قال ابن المبارك رحمته الله: « الدِّين لأهل الْحَدِيث وَالْكَلام والحيل لأهل الرَّأْي والكذب للرافضة ». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٧٤٦- قال هَارُونُ الرَّشِيد رحمته الله: « طَلَبْتُ أَرْبَعَةً فَوَجَدْتُهَا فِي أَرْبَعَةٍ، طَلَبْتُ الْكُفْرَ فَوَجَدْتُهُ فِي الْجَهَنَّمِيَّةِ، وَطَلَبْتُ الْكَلَامَ وَالشَّعَبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَطَلَبْتُ الْكَذِبَ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَطَلَبْتُ الْحَقَّ فَوَجَدْتُهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ». [شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٥٥].

٧٤٧- قال الحسن بن علي بن خلف البرهاري رحمته الله: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَأَشَدُّ النَّاسِ اخْتِلَافًا وَتَبَايُنًا وَنَطَاعُنًا، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَذْهَبًا لِنَفْسِهِ يَلْعَنُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ، وَيَكْفُرُ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ ». [الإبانة ٢/ ٥٥٦].

٧٤٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ يَتَنَاقِضُونَ تَنَاقُضًا كَثِيرًا بَيْنًا إِذْ هُمْ فِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ، يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُنْفِكَ ». [منهاج السنة ٤/ ٢٨٥].

٧٤٩- قال الإمام الشوكاني رحمته الله: « لَا أَمَانَةَ لِرَافِضِيٍّ قَطَّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ فِي مَذْهَبِهِ وَيَدِينُ بِغَيْرِ الرَّفْضِ، بَلْ يَسْتَحِلُّ مَالَهُ وَدَمَهُ عِنْدَ أَذْنَىٰ فُرْصَةٍ تُلَوِّحُ لَهُ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُ مُبَاحُ الدِّمِّ وَالْمَالِ، وَكُلُّ مَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ فَهُوَ ثِقِيَّةٌ يَذْهَبُ أَثَرُهُ بِمُجَرَّدِ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ ». [أدب الطلب ومتنهي الأدب ٩٥].

٧٥٠- وقال رحمته الله: « وَقَدْ جَرَبْنَا هَذَا تَجْرِبًا كَثِيرًا فَلَمْ نَجِدْ رَافِضِيًّا يَخْلُصُ الْمَوَدَّةَ لغير رَافِضِيٍّ، وَإِنْ أَثَرُهُ بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُهُ، وَكَانَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْخَوْلِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ، وَلَمْ

نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٥١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « وهؤلاء الرافضة من أجهل خلق الله وأضلهم وأعظمهم كذباً على الله عز وجل ورسوله والصحابة والقرباة وغيرهم ». [مجموع الفتاوى ٤ / ٥٠٧].

٧٥٢- وقال رحمته الله: « الشيعة من أجهل الطوائف، وأضعفها عقلاً وعلماً، وأبعدها عن دين الإسلام علماً وعملاً، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتيشعة قديماً وحديثاً ». [إقامة الدليل على إبطال التحليل ٣ / ٢٥٣].

٧٥٣- وقال رحمته الله: « وهم الغاية في الجهل وقلة العقل، يبغيضون من الأمور ما لا فائدة لهم في بغضه، ويفعلون من الأمور ما لا منفعة لهم فيه إذا قدر أنهم على حق ». [منهاج السنة ٤٠٦ / ٧].

٧٥٤- وقال رحمته الله: « وقد اتفق عقلاء المسلمين على أنه ليس في طائفة من طوائف أهل القبلة أكثر جهلاً وضلالاً وكذباً وبدعاً، وأقرب إلى كل شر، وأبعد عن كل خير من طائفتيه - يعني الرافضة ». [منهاج السنة ٢ / ٦٠٧].

٧٥٥- وقال رحمته الله: « والرافضة أمة مخدولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصور ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١ / ٤٣٩].

٧٥٦- وقال رحمته الله: « فإن الرافضة ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا يقيمون حقاً، ولا يهدمون باطلاً، لا بحجة وبيان، ولا بيد وسنان ». [منهاج السنة النبوية ٤ / ٦٩].

٧٥٧- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: « فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يخلتقون ما يرده بديهة العقل، وصراحة النقل. وقولهم هذا مستلزم

تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث: من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تُضيّع الوقت. لو كان لهم عقل لما تكلموا أي شيء يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسمع أهل الإيقان. لكن الله سلب عقولهم، وخذلهم في الواقعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم». [رسالة الرد على الرافضة ٣٢].

٧٥٨- قال الشعبي رحمته الله: «لَوْ كَانَتِ الشَّيْعَةُ مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَحَمًا». [منهاج السنة ٢٢/١].

٧٥٩- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمته الله: «عَاشَرْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَكَذَّاءَ، فَمَا رَأَيْتُ أَوْسَخَ وَسَخًا، وَلَا أَقْدَرَ قَدَرًا، وَلَا أَضْعَفَ حُجَّةً، وَلَا أَحَمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ». [السنة للخلال ٤٩٩/١].

٧٦٠- قال ابن كثير رحمته الله في وصف حال الرافضة: «وَلَكِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، وَفِرْقَةٌ مَرْدُودَةٌ، يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ، وَيَتَرَكُونَ الْأُمُورَ الْمُحْكَمَةَ الْمُقَرَّرَةَ عِنْدَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ». [البداية والنهاية ٢٥١/٥].

٧٦١- وقال رحمته الله: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ». [تفسير ابن كثير ٢٧٠/٧].

٧٦٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَأَكْثَرُ مَا تَحِدُّ الرَّافِضَةُ إِمَامًا فِي الزَّانِدَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ، وَإِمَامًا فِي جَهَالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ لَا بِالْمَنْقُولَاتِ وَلَا بِالْمَعْقُولَاتِ». [منهاج السنة ٨١/٢].

٧٦٣- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ غَالِبُ حُجَجِهِمْ أَشْعَارُ تَلِيْقُ بِجَهْلِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَحِكَايَاتُ مَكْذُوبَةٍ تَلِيْقُ بِجَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَمَا يُثْبِتُ أَصُولَ الدِّينِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ، إِلَّا مَنْ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أُولِي الْأَبْصَارِ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٦].

٧٦٤- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ قَدْحًا وَطَعْنًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنْهُمْ هُمْ الَّذِينَ عَادُوا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى أَعْظَمِ الْمُتَكْرَرَاتِ الَّتِي مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ هَذَا بِيَدْعٍ مِنْ جَهْلِ الرَّافِضَةِ وَحَمَاقَتِهِمْ ». [منهاج السنة ٧/ ٤٠٨].

٧٦٥- قال الإمام الذهبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرَّافِضَةُ قَوْمٌ جَهْلَةٌ قَدْ هَوَى بِهِمُ الْهَوَى فِي الْهَاوِيَةِ فَبُعْدًا لَهُمْ ». [سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٢].

٧٦٦- قال الإمام ابن القيم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل ». [المنار المنيف ١/ ١٥٣].

٧٦٧- قال الألوسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن الرافضة: « بل هم متبعون لأهوائهم ، مقتدون بآرائهم، مبني مذهبهم على المخالفة والنفاق، والكذب والزور والشقاق، وقد لعب بعقولهم زعمائهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلاً منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال، وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال، وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟! ». [صب العذاب على من سب الأصحاب ٣٠٥].

٧٦٨- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « الرافضة حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة ». [منهاج السنة ١/ ٢١].

٧٦٩- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « مِنْ الْمَصَائِبِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا وَلَدُ الْحُسَيْنِ انْتِسَابُ الرَّافِضَةِ إِلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٠].

٧٧٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرَّافِضَةُ تَدْعُو إِلَى إِمَامٍ مَعْصُومٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي الْبَاطِنِ إِلَّا إِمَامٌ مَعْدُومٌ، وَفِي الظَّاهِرِ إِمَامٌ كَفُورٌ أَوْ ظَلُومٌ». [منهاج السنة ٤/ ١١٥].

٧٧١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ أَحَدٌ رَافِضِيٌّ». [منهاج السنة ٤/ ١٣٠].

٧٧٢- قال طلحة بن مصرّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائهم، لأنهم أهل ردة». [الإبانة الصغرى ١٦١].

٧٧٣- قال أحمد بن يونس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم أكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام». [الصارم المسلول ٥٧٠].

٧٧٤- قال البويطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سألت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصْلِي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلَا الْقَدَرِيِّ، وَلَا الْمُرْجِيَّ قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ فَهُوَ رَافِضِيٌّ وَمَنْ جَعَلَ الْمَشِيئَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ قَدَرِيٌّ». [السير للذهبي ٢٠/ ١٩].

٧٧٥- قال الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَبَالِي أَصَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ أَوْ الرَّافِضِيِّ، أَوْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ». [خلق أفعال العباد ٣٣].

٧٧٦- سئل الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عن الذي يشتم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيصلي خلفه؟ قال: لا يصلي خلفه، ولا كرامه». [مسائل ابن هانئ ١/ ٦٠].

٧٧٧- عن إسماعيل بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا عبدالله أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٣].

٧٧٨- جاء عن مسعر بن كدام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أنه لقيه رجل من الرافضة فكلّمه بشيء ... فقال له

مسعر: تنح عني فإنك شيطان ». [شرح السنة للالكائي ١٤٥٧/٨].

٧٧٩- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: « من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان،

قال: لا حدثتك بحديث، أستغفر الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول

الله ﷺ فاتبعته جنازته ». [أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٤٥٨/٧].

٧٨٠- قال الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة: « لا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعَادُون وَلَا يُنَاكِحُونَ

وَلَا يَشْهَدُونَ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ ». [خلق أفعال العباد ٣٣].

٧٨١- قال يزيد بن هارون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَكْتُبُ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً إِلَّا

الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٨٢- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟

قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد ﷺ ». [

الكفاية ٣٠٢].

٧٨٣- قال محمد بن سعيد الأصبهاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت شريكا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « أَحْمِلُ الْعِلْمَ

عَنْ كُلِّ مَنْ لَقِيتُ إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَضْعُونَ الْحَدِيثَ، وَيتخذونه دينا ». [منهاج السنة ٢٦/١].

٧٨٤- قال أشهب بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الرافضة فقال: « لَا تُكَلِّمُهُمْ،

وَلَا تَرَوْ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ٦١/١].

٧٨٥- قَالَ الْمَيْمُونِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الرَّافِضَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا

كَرَامَةُ لَهُمْ ». [الطرق الحكمية ١٤٤٦].

٧٨٦- قال الإمام الذهبي رحمته الله عن الرافضة: « بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا ». [من عقائد الشيعة الاثنا عشرية ١ / ٤٥].

٧٨٧- قال ابن القيم رحمته الله: « وقلّ أن ترى رافضياً إلا وعلى وجهه مسخة خنزير ». [إغاثة اللفهان ١ / ٢٢٧].

٧٨٨- وقال رحمته الله: « واقرأ نُسخة الخنازير من صور اشبهاهم ولا سيما اعداء خيار خلق الله بعد الرسل وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه النسخة ظاهرة على وجوه الرافضة يقرأها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه ». [مفتاح دار السعادة ١ / ٢٥٤].

٧٨٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « ولهذا ظهر ذلك ظهوراً بيناً عند الإصرار على القبائح في آخر العمر عند قرب الموت فنرى وجوه أهل السنة والطاعة كلما كبروا ازداد حسنها وبهاؤها حتى يكون أحدهم في كبره أحسن واجمل منه في صغره ونجد وجوه أهل البدعة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها حتى لا يستطيع النظر إليها من كان منبهاً بها في حال الصغر لجمال صورتها وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره مثل الرافضة وأهل المظالم والفواحش من الترك ونحوهم فإن الرافضي كلما كبر قبح وجهه وعظم شينه حتى يقوى شبهه بالخنزير وربما مسخ خنزيراً وقرداً كما قد تواتر ذلك عنهم ». [الاستقامة ١ / ٣٦٥].

٧٩٠- قال الإمام الشوكاني رحمته الله في الرافضة: « فإن هؤلاء لا يؤثّر فيهم إلا السيف، وهو الحكم العدل لمن عاند الشريعة المطهرة وجعل المخالفة لها والتجرؤ على أهلها ديدنه ». [فتح القدير ٢ / ٤٦١].

٧٩١- قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللهُ في وصفه لكفر غلاة الرافضة بأنه: « كفر بارد لا

تسخنه إلا حرارة السيف، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه ». [العواصم من القواصم ١/ ٢٤٧].

٧٩٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وسعى المسلمين في قَهْر الروافض من أعظم الطاعات

والعبادات ». [جامع المسائل ١/ ٢٣٦].

[٢٣] فصل في أقوال السلف في الخوارج

٧٩٣- قال عمير بن إسحاق رحمته الله: «ذَكُرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أُولَئِكَ

شِرَارُ الْخَلْقِ» . [مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٣ / ٧].

٧٩٤- قال عاصم بن شميخ رحمته الله: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه يَقُولُ: وَيَدَاهُ هَكَذَا

يَعْنِي تَرْتَعَشَانِ مِنَ الْكِبَرِ: لِقَتَالَ الْخَوَارِجَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عَدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ» .

[مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٣ / ٧].

٧٩٥- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الْخَوَارِجُ دِينُهُمُ الْمُعْظَمُ مُفَارَقَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ

وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» . [مجموع الفتاوى ٢٠٩ / ١٣].

٧٩٦- وقال رحمته الله: «فَانْتَحَلْتُ الْخَوَارِجُ كِتَابَ اللَّهِ وَانْتَحَلْتُ الشَّيْعَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَكِلَاهُمَا

غَيْرُ مُتَّبِعٍ لِمَا انْتَحَلَهُ؛ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي أَمَرَ الْقُرْآنُ بِاتِّبَاعِهَا وَكَفَرُوا الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ أَمَرَ الْقُرْآنُ بِمُؤَاتَاتِهِمْ» . [مجموع الفتاوى ٢١٠ / ١٣].

٧٩٧- وقال رحمته الله: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْخَوَارِجَ كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ مَا لَمْ

يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ كَمَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه لَكِنْ لَمَّا كَانَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ أَفْضَى بِهِمْ

إِلَى الْمَرْوِقِ مِنَ الدِّينِ» . [الاستقامة ٢٥٩ / ١].

٧٩٨- وقال رحمته الله: «الرَّوَافِضُ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ أَجْرًا عَلَى

السَّيْفِ وَالْقِتَالِ مِنْهُمْ» . [منهاج السنة ٨٢ / ٣].

٧٩٩- قال الإمام الآجري رحمته الله: «لَمْ يَخْتَلَفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ سُوءُ عَصَاةٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صلوات الله عليه، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهُوُونَ، وَيَمُوتُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَرَنَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه، وَحَذَرَنَا هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَرَنَا هُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ». [الشرعة ١/ ٣٢٥].

٨٠٠- قال ابن كثير رحمته الله عن الخوارج: «إِذْ لَوْ قَوُوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا طِفْلًا وَلَا طِفْلَةً وَلَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً؛ لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُمْ قَدْ فَسَدُوا فَسَادًا لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ جُمْلَةً». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٥].

٨٠١- قال محمد بن الحسين الآجري رحمته الله: «وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشرعة ١/ ١٤١].

٨٠٢- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «أَصْلُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ هَوَى أَرْبَعَةَ أَهْوَاءَ - وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ - فَمَنْ لَمْ يَرِ الْخُرُوجَ عَلَى السُّلْطَانِ بِالسِّيفِ وَدَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ». [السنة للبرهاري ١/ ٥٧].

٨٠٣- قال الحسن البصري رحمته الله عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعَذَّرُونَ». [الشرعة ١/ ٥٤].

٨٠٤- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: ما تقول في الخوارج؟ قال: «هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها». [البصائر والذخائر ١/١٥٦].

٨٠٥- قال ابن كثير رحمته الله عن الخوارج: «وَهَذَا الضَرْبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَغْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ، وَسَبَقَ فِي قَدَرِهِ ذَلِكَ». [البداية والنهاية ٧/٣١٦].

٨٠٦- وقال رحمته الله: «وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ: إِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (١٠٤) [الكهف: ١٠٣]. [البداية والنهاية ٧/٣١٦].

٨٠٧- قال ابن حزم رحمته الله: «وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ جَمِيعَ فِرْقِ الضَّلَالَةِ لَمْ يَجِرِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايةً وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ وَيَفْرُقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْلُونَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ، أَمَا الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ فَأَمَرَهُمْ فِي هَذَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ ذِكْرُهُ... فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تَحْفَظُوا بِدِينِكُمْ... فَلِزِمُوا الْأَثَرَ وَدَعُوا كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». [الفصل في الملل والنحل ٤/١٧١].

[٢٤] فصل في أقوال السلف في الصوفية

٨٠٨- قال ابن الجوزي رحمته الله: « اعلم أن أول تلبس إبليس على الناس صدهم عن العلم لأن العلم نور فإذا أظفا مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة ». [تلبس إبليس ٢٨٣].

٨٠٩- قال ابن عقيل رحمته الله: « نصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغي مسامعهم إلى خرافات المتصوفين ». [تلبس إبليس ٣٧٥].

٨١٠- قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمته الله: « مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ». [تفسير القرطبي ٢٣٨/١١].

٨١١- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: « اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين والفقراء المدهنين والمتصوفة الجاهلين ». [تلبس إبليس ٣٢٧].

٨١٢- قال مروان بن محمد الطاطري رحمته الله: « ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي، والقصاص، ومبتدع يرد على أهل الأهواء ». [ترتيب المدارك ٢٢٦/٣].

٨١٣- قال الشافعي رحمته الله: « أسس التصوف على الكسل ». [تلبس إبليس ٣٢٠].

٨١٤- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « صحبت الصوفية فلم أَسْتَفِدْ منهم سوى حرفين أحدهما: قولهم: الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ».

[تلبیس إبلیس ٤١٤].

٨١٥- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا » . [تلبیس إبلیس ٣٢٧].

٨١٦- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق ».

[تلبیس إبلیس ٣٧١].

٨١٧- « وكان ابن الجوزي يصفهم بالحمقى ويدعو عليهم فيقول طهر الله الأرض منهم

وأعان العلماء عليهم فإن أكثر الحمقى معهم » . [صيد الخاطر ٢٢٥].

٨١٨- قال سفيان سمعت عاصمًا **رَحْمَةُ اللَّهِ** يقول: « ما زلنا نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم

يستترون بالحديث » . [تلبیس إبلیس ٣٧١].

٨١٩- قال ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إن وسوسة الشيطان بلغت بالصوفية حتى صار الواحد

منهم يتخايل له وسوسة فيقول: « حدثني قلبي عن ربي » وحتى صار أبو يزيد البسطامي

يقول: « مساكين -أي أهل الحديث- أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن

الحي الذي لا يموت » . [تلبیس إبلیس ٣٢١].

٨٢٠- قال ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « قد لبس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا

حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم: والحق لا يحتاج إلى تشييد

بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل » . [تلبیس إبلیس ٣٨٤].

٨٢١- قال ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن رويم: « لا تشتغل بترّهات الصوفية » . [تلبیس إبلیس ١٨٩].

٨٢٢- قال النضر بن شميل رحمته الله لبعض الصوفية: «تبيع جبتك الصوف؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته بأي شيء يصطاد؟». [تلييس إبليس ١٩٨].

٨٢٣- قال ابن القيم رحمته الله: «كان التَّصَوُّف والفقر في مواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب. وكان حُرقة فصار خِرقة» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٢١].

٨٢٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «وصحبة الأحداث أقوى حبال إبليس التي يصيد بها الصوفية حتى روى عن يوسف بن الحسين الرازي أن آفة الصوفية في صحبة الأحداث». [تلييس إبليس ٢٧٦].

٨٢٥- قال عز الدين بن عبد السلام رحمته الله: «الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلح إلا للنساء». [فتاوى العز بن عبد السلام ٣١٨-٣١٩].

٨٢٦- قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ رحمته الله: «قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَرَ اللَّيْثُ رحمته الله، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [تفسير ابن كثير ١/ ١٤٠].

٨٢٧- قال الشافعي رحمته الله: «لا يكون الصوفي صوفيًا حتى يكون فيه أربع خصال كسولٌ أَكُولٌ نَوُومٌ كثير الفضول».

٨٢٨- قال التنيسي رحمته الله: «كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون.

فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا.

قال: أمجانين؟ قال: لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلاء.

قال مالك: ما سمعت أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هذا». [ترتيب المدارك ٢/ ٥٤].

٨٢٩- قال الإمام أحمد رحمته الله: «قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل

البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله». [طبقات

الحنابلة ١/ ١٨٤] و[الفروع ٢/ ١٤٩].

٨٣٠- قال الذهبي رحمته الله: «وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُتَكَلِّمَ الْمُبْتَدِعَ يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ الْكِتَابِ

وَالْأَحَادِيثِ الْآحَادِ وَهَاتِ الْعَقْلَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوْحِيدِيَّ

يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ النَّقْلِ وَمِنَ الْعَقْلِ وَهَاتِ الذُّوقَ وَالْوَجْدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِبْلِيسُ قَدْ ظَهَرَ بِصُورَةِ

بَشَرٍ، أَوْ قَدْ حَلَّ فِيهِ، فَإِنْ جُبَّتْ مِنْهُ، فَاهْرُبْ، وَإِلَّا فَاصْرَعْهُ، وَابْرُكْ عَلَى صَدْرِهِ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ

آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَاحْنُفْهُ». [السير للذهبي ٤/ ٤٧٢].

٨٣١- قال الشافعي رحمته الله: «خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به

الناس عن القرآن». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٨٣٢- قال القرطبي رحمته الله: «فَأَمَّا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَشَهْرًا

مُفَكِّرًا لَا يَفْتُرُ، فَطَرِيقَةُ بَعِيدَةٍ عَنِ الصَّوَابِ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْبَشَرِ، وَلَا مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى السُّنَنِ».

[تفسير القرطبي ٤/ ٣١٥].

٨٣٣- قال الإمام ابن القيم رحمته الله: وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي رحمته الله: «كان

الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/

١٢٥].

٨٣٤- وقال رحمته الله: «آخر أمر المتكلمين الشك، وآخر أمر المتصوفين الشطح». [إغاثة اللهفان

من مصايد الشيطان ١/ ٤٥]

٨٣٥- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يحكي عن بعض العارفين أنه قال: الناس يعبدون الله. والصوفية يعبدون أنفسهم».

أراد هذا المعنى المتقدم، وأنهم واقفون مع مرادهم من الله. لا مع مراد الله منهم. [مدارج

السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢ / ٢٤٦].

٨٣٦- قال الإمام العز بن عبد السلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في وصف المتصوفة:

ذهبَ الرجالُ وحالٌ دونَ مَجَالِهِمْ * زُمِرُ مِنَ الأوباشِ والأُنْذالِ
زَعَمُوا بأنهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطالِ
لبسوا الدُّلُوقَ مرقعًا وتَقَشَّفُوا * كَتَقَشَّفَ الأقطابُ والأبْدالِ
قطعوا طريقَ السالكين وأظلموا * سُبُلَ الهدى بجهالةٍ وضلالِ
عَمَرُوا ظواهرهم بأثوابِ التقى * وحشوا بواطنهم من الأدغالِ
إن قلتَ: قال الله قال رسوله * همزوك همزَ المنكرِ المتغالي
ويقول قال قلبي لي عن خاطري * عن سرِّ سري عن صفا أفعالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي * عن جَلَوَتِي عن شاهدي عن حالي
عن صفوٍ وقتي عن حقيقة حكمتي * عن ذات ذاتي عن صفا أفعالي
دعوى إذا حققتها أَلْفَيْتَهَا * أَلْقَابَ زورٍ لُفَّقَت بِمَحَالِ
تركوا الشرائعَ والحقائق واقتدوا * بطرائقِ الجَهَّالِ والضلالِ
جعلوا المِرَا فتحةً، وألفاظَ الحَنَا * شَطْحًا وصالوا صَوْلَةَ الإِدْلالِ
نبذوا كتابَ الله خلفَ ظهورهم * نبذ المسافرَ فضلةَ الأكالِ !

[إغاثة اللفهان ١ / ٢٣١-٢٣٧].

٨٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

تَلِيَ الْكِتَابُ، فَأَطْرَقُوا، لَا خِيفَةَ * لَكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لَاهِي
وَأَتَى الْغِنَاءُ، فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَقُوا * وَاللَّهُ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللَّهِ
دُفٍ وَمِزْمَارٍ، وَنِعْمَةٌ شَادِنٍ * فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةً بِمَلَاهِي؟
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا * تَقْيِيدُهُ بِأَوْامِرٍ وَنَوَاهِي
سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وَبَرْقًا، إِذْ حَوَى * زَجْرًا وَتَخْوِيفًا مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَغْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ * شَهَوَاتِهَا، يَذْبَحُهَا الْمُتَنَاهِي
وَأَتَى السَّمَاعُ مُوَافِقًا أَغْرَاضَهَا * فَلَأَجَلَ ذَاكَ غَدَا عَظِيمَ الْجَاهِ
أَيْنَ الْمُسَاعِدِ لِلْهَوَى مِنْ قَاطِعٍ * أَسْبَابُهُ، عِنْدَ الْجَهُولِ السَّاهِي؟
إِنْ لَمْ يَكُنْ خَمَرُ الْجُسُومِ، فَإِنَّهُ * خَمَرُ الْعُقُولِ مُمَائِلٌ وَمُضَاهِي
فَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ شَرَابِهِ * وَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ مَلَاهِي
وَانْظُرْ إِلَى تَمْزِيْقِ ذَا أَثْوَابِهِ * مِنْ بَعْدِ تَمْزِيْقِ الْفُؤَادِ الْلاهِ
وَاحْكَمْ فَأَيَّ الْخَمْرَتَيْنِ أَحَقُّ * بِالتَّحْرِيمِ، وَالتَّأْثِيمِ عِنْدَ اللَّهِ؟

[إغاثة اللفهان ١ / ٢٢٥].

٨٣٨- وقال آخر:

بَرِئْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعْشَرٍ * بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الْغِنَا
وَكَمْ قُلْتُ يَا قَوْمُ، أَنْتُمْ عَلَى * شَفَا جُرْفٍ مَابِيهِ مِنْ بِنَا

شَفَا جُرْفٍ تَحْتَهُ هُوَّةٌ * إِلَى دَرَكٍ، كَم بِهِ مِنْ عَنَا
وَتَكَرَّرَ النَّصْحُ مِنْ أَلْهَمٍ * لَنُغْذِرَ فِيهِمْ إِلَى رَبِّنَا
فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِتَنْبِيهِنَا * رَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِنَا
فَعِشْنَا عَلَى سُنَّةِ الْمُضْطَفَى * وَمَاتُوا عَلَى تِثْنَانَا تِثْنَانَا

[إغاثة اللهفان ١ / ٢٢٦].

٨٣٩- قال ابن القيم رحمه الله وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم:
أَلَا قُلْ لَهُمْ قَوْلَ عَبْدٍ نَصُوحٍ * وَحَقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تُسْتَمَعَ:
مَتَى عَلِمَ النَّاسُ فِي دِينِنَا * بَأَنَّ الْغِنَا سُنَّةٌ تَتَّبَعُ؟
وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْجِمَارِ * وَيَرْقُصَ فِي الْجَمْعِ حَتَّى يَقَعُ؟
وَقَالُوا: سَكِرْنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ * وَمَا أَسْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقِصْعُ
كَذَلِكَ الْبَهَائِمُ إِنْ أُشْبِعَتْ * يُرْقِصُهَا رَبُّهَا وَالشَّيْبُعُ
وَيَسْكِرُهُ النَّأْيُ، ثُمَّ الْغِنَا * وَيَسْ لَوْ تُلَيْتُ مَا انْصَدَعُ
فَيَا لِلْعُقُولِ، وَيَا لِلنُّهَى * أَلَا مُنْكَرٌ مِنْكُمْ لِلْبِدْعِ
تُهَانُ مَسَاجِدُنَا بِالسَّمَاعِ * وَتُكْرَمُ عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْيَعِ

[إغاثة اللهفان ١ / ٢٣١].

[٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام

٨٤٠- قال ابن الصلاح رحمته الله: «الفلسفة أشُّ السِّفِّهِ والانهلالِ، ومادة الحيرة والضلالِ، ومثار الزَّيغ والزَّندقة، ومن تفلسف، عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبس بها، قارنه الخذلان والجرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد صلوات الله عليه وآله». [السير للذهبي ١٦ / ٣٦١].

٨٤١- وقال رحمته الله: «واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعية - والله الحمد - افتقار إلى المنطق أصلاً، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كلَّ صحيح الذهن، فالواجب على السلطان - أعزه الله - أن يدفع عن المسلمين شرَّ هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم». [السير للذهبي ١٦ / ٣٦١].

٨٤٢- قال الشافعي رحمته الله: «حكّمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويُنَادَى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام». [الأدب الشرعية ١ / ٢٥٣].

٨٤٣- قال ابن المبارك رحمته الله: «الدين لأهل الحديث والكلام والحيل لأهل الرأي والكذب للرافضة». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١ / ٤٨٠].

٨٤٤- قال الإمام أحمد رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ بِهِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ ، وَكُلُّ مَنْ أَحَدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا أَحَبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ وَالْفَقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ ، وَالْمِرَاءَ ، أَذْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَتَوَلَّى إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٥٣٩/٢].

٨٤٥- قال يونس بن عبد الأعلى رحمته الله قلت للشافعي: «تُرَوِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُنَا؟ أَرِيدُ اللَّيْثَ أَوْ غَيْرَهُ، كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، يَعْنِي: صَاحِبَ الْكَلَامِ لَا تَتَّقُ بِهِ أَوْ لَا تَغْتَرَّ بِهِ، وَلَا تُكَلِّمُهُ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ قَصَرَ إِنْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَرَكَنَّ إِلَيْهِ». [آداب الشافعي ومناقبه ١/١٤١].

٨٤٦- قال أبو زرعة الرازي رحمته الله: «كُلُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلَمْ يَصْنُ عِلْمَهُ، وَاحْتِاجَ فِي نَشْرِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ فَلَسْتُمْ مِنْهُ». [لوامع الأنوار البهية ١/٢٦].

٨٤٧- قال مالك بن أنس رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلامِ تَزَنَّدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكَيْمِيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ». [ذم الكلام وأهله ٥/٧١].

٨٤٨- قال الإمام أحمد رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا طَلَبَ الْكَلَامَ وَاشْتَهَاهُ إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى أَمْرِ عَظِيمٍ». [الرد على الجهمية ٤١].

٨٤٩- قال الجنيد رحمته الله: «أَقْلَ مَا فِي الْكَلَامِ سُقُوطُ هَيْبَةِ الرَّبِّ مِنَ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ إِذَا عَرِيَ مِنَ الْهَيْبَةِ مِنَ اللَّهِ عَرِيَ مِنَ الْإِيمَانِ». [أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ١١٣].

٨٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « مَا دخل المنطق على علم الا أفسده وَغير أوضاعه ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٨].

٨٥١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فيا للعقول التي لم يخسف بها أين الدين من الفلسفة؟ وأين كلام رب العالمين إلى آراء اليونان والمجوس وعباد الأصنام والصابئين وأين المعقولات المؤيدة بنور النبوة إلى المعقولات المتلقاة عن أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وأتباع هؤلاء ممن لا يؤمن بالله ولا صفاته ولا أفعاله ولا ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؟ وأين العلم المأخوذ عن الوحي النازل من عند رب العالمين من الشبه المأخوذة عن آراء المتهوكين والمتحيرين؟ ». [الصواعق المرسلة ٣/ ٨١٦].

٨٥٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس على العوام أضر من سماعهم علم الكلام؛ وإنما ينبغي أن يحذر العوام من سماعه والخوض فيه، كما يحذر الصبي من شاطئ النهر خوف الغرق ». [صيد الخاطر ٣٦٠].

٨٥٣- قال ابن عبد الحكم رَحِمَهُ اللهُ: « لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنَ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الْأَسَدِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٥٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « مَا أَحَدٌ ارْتَدَى بِالْكَلامِ فَأَفْلَحَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٥٥- قال الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا يُتَّبَعُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ، وَهُوَ التَّصَدِيقُ بِآثَارِ الرَّسُولِ ﷺ بِلا كَيْفٍ وَلَا شَرْحٍ، وَلَا يُقَالُ: لِمَ وَكَيْفَ؟ ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٥٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَالْكَلامُ وَالْخُصُومَةُ وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ مُحَدَّثٌ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٥٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين ». [شرح السنة للبرهاري ١٢٤].

٨٥٨- قال صاحب الفنون رَحِمَهُ اللهُ: « مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضَرُّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفِينَ، فَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْعُقُولَ بِتَوَهُّمَاتِ شُبُهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْأَعْمَالَ وَيَهْدِمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ ». [الآداب الشرعية ١/٢٠٨].

٨٥٩- قال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ: « مَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ». [السير للذهبي ١٦/٤٥٧].

٨٦٠- قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: « إن علم المنطق، نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من علوم الإسلام ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٦١- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الفلسفة: « ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقاده ، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسل في شق ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٦٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « إن أصل الدخل - أي الفساد - في العلم والاعتقاد: من الفلسفة وذلك أن خلقاً من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع رسول الله ﷺ من الانعكاف على الكتاب والسنة، بل أوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب ردية أفسدوا بها العقائد ». [صيد الخاطر ٢٠٥].

٨٦٣- قال محمد بن عمر الرازي رَحِمَهُ اللهُ: « لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطَّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلَسَفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَليلاً ، وَلَا تَرْوِي غَليلاً ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطَّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

[فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجَرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي. [شرح الطحاوية ٢٢٧].

٨٦٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «الْفَلَسَفَةُ وَالْكَلامُ أَعْظَمُ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلَافًا مَعَ دَعْوَى كُلِّ مِنْهُمْ أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ الْبَرْهَانُ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَاتِّلَافًا». [مجموع الفتاوى ٥١/٤].

٨٦٥- وقال رحمته الله عن علم الكلام: «وَلِهَذَا مَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ يَذُمُّونَهُ وَيَذُمُّونَ أَهْلَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ حَتَّى رَأَيْتَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ فُتْيَا فِيهَا خُطُوطُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِمْ مِنْ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا كَلَامٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيمِهِ وَعُقُوبَةِ أَهْلِهِ» [مجموع الفتاوى ٧/٩].

٨٦٦- قال بلال بن سعد رحمته الله: «ثَلَاثٌ لَا يَقْبَلُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشُّرْكُ وَالْكَفَرُ وَالرَّأْيُ، قِيلَ: وَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: يَتْرَكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِ». [صفة الصفوة ٢٢٩/٥].

٨٦٧- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَأَصْلُ ضَلَالٍ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِهِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ». [مجموع الفتاوى ١٠/١٦٩].

٨٦٨- قال ابن القيم رحمته الله: «إِنَّ الَّذِينَ فَتَحُوا عَلَى نَفْسِهِمْ بَابَ الْأَقْسَةِ وَالْعِلَلِ - الَّتِي لَمْ يَشْهَدْ لَهَا الشَّارِعُ بِالْقَبُولِ - دَخَلُوا فِي بَاطِلٍ كَثِيرٍ، وَفَاتَهُمْ حَقٌّ كَثِيرٌ». [الطرق الحكيمة ٣٢٣].

٨٦٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ أَرَادُوا بِزَعْمِهِمْ نَصَرَ الشَّرْعِ بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ وَأَقْسَيْتَهُمُ الْفَاسِدَةَ. فَكَانَ مَا فَعَلُوهُ مِمَّا جَرَّاءَ الْمُلْحِدِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ عَلَيْهِ فَلَا الْإِسْلَامَ نَصَرُوا وَلَا الْأَعْدَاءَ كَسَرُوا». [مجموع الفتاوى ٩/٢٥٣].

٨٧٠- قال حماد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت أيوب وقيل له: «مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ فِي هَذَا؟» يعني الرأي فقال أيوب: قِيلَ لِلْحِمَارِ أَلَا تَجْتَرُّ؟! فقال: أَكْرَهُ مَضْغَ الْبَاطِلِ». [العلم لابي خيشمة ٨/٣].

[٢٦] فصل في التحذير من موالاة الكفار والتشبه بهم

٨٧١- قال الإمام أحمد رحمته الله: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى زَحَامِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ، وَلَا ضَحِيحِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِلَبَّيْكَ، وَإِنَّمَا أَنْظُرْ إِلَى مُوَاطَّاتِهِمْ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ». [الأداب الشرعية ١ / ٢٣٧].

٨٧٢- قال ابن القيم رحمته الله: «نهى -النبي ﷺ- عن التشبه بأهل الكتاب وغيرهم من الكفار في مواضع كثيرة، لأن المشابهة الظاهرة ذريعة إلى الموافقة الباطنة فإنه إذا أشبه الهدى الهدى أشبه القلب القلب». [إغاثة اللفهان ١ / ٣٦٤].

٨٧٣- وقال رحمته الله: «المشابهة في الزي الظاهر تدعو إلى الموافقة في الهدى الباطن كما دلّ عليه الشرع والعقل والحس، ولهذا جاءت الشريعة بالمنع من التشبه بالكفار والحيوانات والشياطين والنساء والأعراب وكل ناقص». [الفروسية ١٢١].

٨٧٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «التشبه بالمُشْرِكِينَ يُفْضِي إِلَى الشِّرْكِ». [مجموع الفتاوى ١ / ١٦٤].

٨٧٥- جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «عليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم، وزى العجم، وتمعدوا، واخشوشنوا». [مسند الإمام أحمد ٣٠١].

٨٧٦- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أقل إيمانا من غيرهم ممن جرد الإسلام». [مختصر اقتضاء الصراط ٢٢٠].

٨٧٧- قال ابن القيم رحمته الله عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ فِي الْهَدْيِ الظَّاهِرِ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١١٢].

٨٧٨- قال شيخ الإسلام رحمته الله عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، أَقْلَ أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم. [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٧٠].

٨٧٩- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى». [مجموع الفتاوى ١/ ١٩٧].

٨٨٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَالْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَادِيَ فِي اللَّهِ وَيُوَالِيَ فِي اللَّهِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوَالِيَهُ وَإِنْ ظَلَمَهُ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمَوَالَاةَ الْإِيمَانِيَّةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩]، فَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً مَعَ وُجُودِ الْإِقْتِتَالِ وَالْبَغْيِ، وَأَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَلْيَتَدَبَّرِ الْمُؤْمِنُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَحِبُّ مُوَالَاةُ وَإِنْ ظَلَمَكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ وَالْكَافِرُ تَحِبُّ مُعَادَاةُ وَإِنْ أَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨].

٨٨١- قال ابن القيم رحمته الله: «إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ حَكَّمَ - وَلَا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ - أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَهُوَ مِنْهُمْ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فَإِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ وَهُمْ مِنْهُمْ بَنَصَّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُمْ حُكْمُهُمْ، وَهَذَا عَامٌّ خُصَّ مِنْهُ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ بَعْدَ التَّزَامِ الْإِسْلَامِ». [أحكام أهل الذمة لابن القيم ١/ ٦٧-٦٩].

٨٨٢- قال شيخ الإسلام **رحمته الله**: «إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].



٤

كتاب العلم وفضله
وما يتعلق به

[٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم والحذر من الاغترار

بكثرة الناس من حوله أو بشنائهم

٨٨٣- قال الثوري رحمته الله: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النَّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفَرَيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النَّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٣٦٦/٦].

٨٨٤- قال الإمام أحمد رحمته الله: « الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ ». [الآداب الشرعية ٢ / ٤٢].

٨٨٥- قال مجاهد رحمته الله: « طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللَّهُ النَّيَّةَ بَعْدُ. [الآداب الشرعية ٢ / ١٠٤].

٨٨٦- قال معمر رحمته الله: « كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لَغَيْرِ اللَّهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٠٤].

٨٨٧- قال الحسن رحمته الله: « كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَجَرْنَا إِلَى الْآخِرَةِ ». [تفسير القرطبي ٢٢ / ١].

٨٨٨- وقال رحمته الله: « لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللَّهُ وَلَا مَا عِنْدَهُ فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ ». [سنن الدارمي رقم ٣٩٠].

٨٨٩- وقال رحمته الله: « يُبْقِي اللَّهُ لِهَذَا الْعِلْمِ قَوْمًا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَطْلُبُونَهُ خَشْيَةً وَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْ لَا يَضِيعَ الْعِلْمُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٠٥].

٨٩٠- قال بشر الحافي رحمته الله: « لَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٠٤].

٨٩١- قال وكيع رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ كَمَا جَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَمَنْ طَلَبَهُ لِيُقَوِّيَ بِهِ رَأْيَهُ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ». [ذم الكلام وأهله ٢/١٨٧].

٨٩٢- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ طَلَبُوهُ لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَهَابَهُمُ النَّاسُ وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [الأدب الشرعية ٢/١٢٢].

٨٩٣- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «مَنْ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَتَغَيُّ بِه وَجْهَ اللَّهِ عز وجل آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].

٨٩٤- قال رجل: «لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ. فَقَعَدْتُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي عَنِّي هَؤُلَاءِ إِذَا أَخَذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدِمِي غَدًا فَأَلْقَيْتُ فِي النَّارِ؟» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ ٤١ [الرحمن: ٤١]». [الورع لأحمد ١٦٤].

٨٩٥- قال عطاء السلمي رحمته الله: «سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، فَأَتَيْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٢].

٨٩٦- قيل لسليمان التيمي رحمته الله: «أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلِكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عز وجل، سَمِعْتُ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ٤٧ [الزمر: ٤٧]». [حلية الأولياء ٣/٣٠].

٨٩٧- قال الربيع بن خثيم رحمته الله لبعض أصحابه: «لَا يَغُرَّنَكَ كَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّهُ خَالِصٌ إِلَيْكَ عَمَلُكَ». [حلية الأولياء ٢/١١٢].

٨٩٨- سمع الأحنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً يقول: «مَا أَبَالِي أُمِدِّحْتَ أَمْ هُجِّحْتَ، فَقَالَ اسْتَرَحْتُ مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكَرَامُ». [الأدب الشرعية ١٨/٢].

٨٩٩- قال مطرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرْتُ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ١٩٨/٢].

٩٠٠- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَبَاعَدَ مِنْ زُهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الْغَالِبُ لِهَوَاهُ وَمَنْ فَرِحَ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ دُخُولِ قَلْبِهِ». [حلية الأولياء ٣٦٤/٢].

٩٠١- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لخالد بن صفوان: عظمي وأوجز، فقال خالد: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَقْوَامًا غَرَّهُمْ سِتْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَتَنَهُمْ حُسْنُ الثَّنَاءِ، فَلَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِكَ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ نَكُونَ بِالْسِتْرِ مَغْرُورِينَ وَبِثَنَاءِ النَّاسِ مَسْرُورِينَ، وَعَنْ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ مُتَحَلِّفِينَ مُقْصِرِينَ وَإِلَى الْأَهْوَاءِ مَائِلِينَ قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ إِيقَاعِ الْهَوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٨٧].

٩٠٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٩٠٣- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ». [الفوائد ١٤٨].

٩٠٤- قال سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٩٠٥- قال أبو المليح: قال رجل لميمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ». [السير للذهبي ٨١/٩].

٩٠٦- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمته الله: «مَا أَكْثَرَ الدَّاعِينَ لَكَ فَتَغَرَّعَتْ عَيْنُهُ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا». [السير للذهبي ١١ / ٢١٠].

٩٠٧- قال ابن عون رحمته الله: «لَا تَثِقْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيْقَبُلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنُ ذُنُوبَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، إِنَّ عَمَلَكَ مَغِيبٌ عَنْكَ كُلُّهُ». [جامع العلوم ٤٣٨ / ١].

٩٠٨- قال علي بن الحسين رحمته الله: «لَا يَقُولُ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يَعْلَمُ، وَلَا يَصْطَحِبُ اثْنَانِ عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَفْتَرِقَا عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ». [عيون الأخبار ١ / ١١٧].

٩٠٩- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَيْسَ يَصُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٩١٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمُدْحَتِهِمْ وَلَمْ أَكْرَهْ مَدَمَّتَهُمْ قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ حَامِدَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامَهُمْ مُفَرِّطٌ». [السير للذهبي ٩ / ٤٤٢].

٩١١- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «سَكُونِ النَّفْسَ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولِ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨ / ٣٣٤].

٩١٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَآلَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهِ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨ / ٩].

٩١٣- قال ابن القيم رحمته الله: «وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ "أَنَا"، "وَلِي"، "وَعِنْدِي"، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وَفِرْعَوْنُ، وَقَارُونُ، ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لِإِبْلِيسَ، وَ﴿لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] لِفِرْعَوْنَ، وَ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ

عِنْدِي ﴿ [القصص: ٧٨] لقارون. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ " أَنَا " فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ. " وَلِي "، فِي قَوْلِهِ: لِي الذَّنْبُ، وَلِي الْجُرْمُ، وَلِي الْمَسْكَنَةُ، وَلِي الْفَقْرُ وَالذُّلُّ: " وَعِنْدِي " فِي قَوْلِهِ: " اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطِيئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢٨].

٩١٤- قيل للإمام الشعبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَيُّهَا الْعَالِمُ. فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨] ». [تزكية النفوس ١٠٨].

٩١٥- قال شيخ الإسلام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « وكثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكبر كما يُبتلى كثير من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكبر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحرمون حقيقة العلم ». [الرد على الشاذلي ٢٠٧].

٩١٦- قال مالك بن دينار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَشْهَبَ لَا يُبْصِرُ زَمَانُكُمْ إِلَّا الْبَصِيرُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ تَفَاخُرُهُمْ قَدْ انْتَفَخَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَطَلَبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَا يُوقَعُونَكُمْ فِي شَبَاكِهِمْ ». [أخلاق العلماء، للاجري ١٩٥].

[٢٨] فصل في فضل العلم النافع

٩١٧- قال ابن القيم رحمته الله: «ولو لم يكن في العلم الا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملائكة الاعلى لكفى به فضلا وشرفا فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به ومشروط بحصوله». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٩١٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تَذَاكَرُ الْعِلْمِ بَعْضُ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا». [جامع بيان العلم ١/ ١١٧].

٩١٩- قال ابن أبي غسان رحمته الله: «لا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٩٣].

٩٢٠- قال ابن شاذب رحمته الله: «كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ فِي حَلَقَةٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا الْعِلْمَ قَالَ: وَمَعَهُمْ فَتَى شَابٌّ فَقَالَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو السَّوَّارِ فَقَالَ: وَيَحَكَ فِي أَيْ شَيْءٍ كُنَّا إِذَا؟». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٦].

٩٢١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَتَنَفَّعُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ؛ لِئَلَّا يَجِدَ عِنْدَهُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٥].

٩٢٢- قال الزهري رحمته الله: «مَا عُبدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩٢٣- قال القاسم بن عثمان رحمته الله: «قَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٣].

٩٢٤- قال النزال بن سبرة رحمته الله: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدْنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ عَلَى

جَهْلٍ، وَعَقْلٌ يَدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَخْرِجُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ﷻ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٢٥].

٩٢٥- قال أيوب رحمته الله قال أعرابي لأهل البصرة: «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا:

الْحَسَنُ، قَالَ: بِمَا سَادَهُمْ؟ قَالُوا: اخْتِاجَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، وَاسْتَعْنَى هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ». [جامع

العلوم والحكم ٢٠٦/٢].

٩٢٦- قال وهب بن منبه رحمته الله: «من تعلم علما في حق وسنة لم يذهب الله بعقله أبدا».

[روضة العقلاء ٣٩].

٩٢٧- قال سفيان رحمته الله: «مَا زَادَ رَجُلٌ عِلْمًا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ قُرْبًا». [الزهد للإمام أحمد ٢٦٤].

٩٢٨- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمُ

يَحْرُسُكَ، وَالْمَالُ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ

عَلَيْهِ مَاتَ خُزَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَثَارُهُمْ

فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». [جامع بيان العلم ٢٤٤/١].

٩٢٩- قال الحسن رحمته الله: «لأن يتعلم الرجل بابا من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن

لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة». [مفتاح دار السعادة ١١٨/١].

٩٣٠- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ

أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ». [الآداب الشرعية ١٠٥/٢].

٩٣١- قال سفيان رحمته الله: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُرَادُّ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية

١٠٤/٢].

٩٣٢- وقال رحمته الله: «سَمَاعُ الْحَدِيثِ عِزٌّ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَشَادٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ».

[الآداب الشرعية ٢٧١/١].

٩٣٣- قال أبو جعفر محمد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

٩٣٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [روضة العقلاء ٤٠].

٩٣٥- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٩٣٦- قال عبد الله بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ». [العلم لأبي خيثمة ٣٦].

٩٣٧- عن رسته الطالقاني قال: قام رجل إلى ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَجْعَلُ فَضْلَ يَوْمِي، فِي تَعْلَمِ الْقُرْآنِ، أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: "هَلْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا تُقِيمُ بِهِ صَلَاتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُعْرِفُ بِهِ الْقُرْآنُ"». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٥].

٩٣٨- قال شيخ الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تَنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٩٣٩- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ومن تلبسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالباكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم». [تلبس إبليس ١٤٢].

٩٤٠- قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَتَعْلَمُهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ». [مجموع الفتاوى]

[٤٢ / ٤].

٩٤١- قال مسعر بن كدام رحمته الله: «العلم شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبه، ومن قعد به حسبه نهض به أدبه». [حلية الأولياء ٧ / ٢١٤].

٩٤٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك، وإن لم يكن من أهله، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وإن كان جاهلاً». [جامع بيان العلم ١ / ١٢٢].

٩٤٣- قال الإمام أحمد رحمته الله: «الناس محتاجون للعلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس». [مفتاح دار السعادة ١ / ٦١].

٩٤٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «إنما فضل العلم لأنه يتقى به وجه الله وإلا كان كسائر الأشياء». [جامع العلوم والحكم ١ / ٦٦٥].

٩٤٥- قال ابن سيرين رحمته الله: «إن قومًا تركوا العلم فأتخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه ثم خالفوا السنة فهلكوا فلا والله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد منه أكثر مما يصلح». [الأمالي للشجري ١ / ٧٠].

٩٤٦- قيل لعطاء بن أبي رباح رحمته الله: «ما أفضل ما أعطي العباد؟ قال: العقل عن الله عز وجل، وهو المعرفة بالدين». [حلية الأولياء ٣ / ٣١٥].

٩٤٧- قال الشافعي رحمته الله: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة». [صفة الصفوة ٢ / ٥٥٣].

٩٤٨- قال السريُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْعِفَّةُ وَالْأَمَانَةُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠].

٩٤٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَيَحْكُمُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْكُمْ فَيَصِيرَ فِي غَيْرِكُمْ، اطْلُبُوهُ وَيَحْكُمُ فَإِنَّهُ عِزٌّ وَشَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٨].

٩٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثَرُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

٩٥١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عِزٌّ، مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَدُنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ فَآخِرَةٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٥].

٩٥٢- قال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِالْعِلْمِ يَهَابُكَ الْمُلُوكُ وَيَخَافُكَ الصُّعْلُوكُ».

٩٥٣- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فَاحْجُبُوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ». [الزهد للإمام أحمد ١١٣].

٩٥٤- قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنَ الْعِلْمِ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ». [المدخل لابن الحاج ١/ ٦٩].

٩٥٥- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنْ سَفَرَهُ لَمْ يَضَعْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٢].

٩٥٦- قال زيد اليامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ كَلِمَةً، فَفَعَّنِي اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩].

٩٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ جَعَلَ الْعِلْمَ لِلْقُلُوبِ كَالْمَطَرِ لِلْأَرْضِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا حَيَاةَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَطَرِ، فَكَذَلِكَ لَا حَيَاةَ لِلْقَلْبِ إِلَّا بِالْعِلْمِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

٩٥٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

[المدخل إلى السنن ٣٠٩].

٩٥٩- قال المبرد رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ سَبَبٌ إِلَى الدِّينِ، وَمَنْبَهَةٌ لِلرَّجُلِ، وَمُؤْنَسٌ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَوَصْلَةٌ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَجَالِبٌ لِلْمَالِ، وَذَرِيعَةٌ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ». [جامع بيان العلم ٢٦٤ / ١].

٩٦٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَتَبْلِيغُ سِتِّهِ عليه السلام إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نَحْوِ الْعَدُوِّ، لِأَن تَبْلِيغَ السَّهَامِ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السَّنَنِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أَمَمِهِمْ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

٩٦١- قال الإمام النووي رحمته الله: «وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْإِشْتَغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ: وَمِنْ دَلَائِلِهِ سَوَى مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّوَافِلُ الْمَذْكُورَةُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُوصَفُ الْمُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ: وَلِأَنَّ الْعَابِدَ تَابِعٌ لِلْعَالِمِ مُقْتَدٍ بِهِ مُقْلِدٌ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ وَغَيْرِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعِلْمَ تَبْقَى فَائِدَتُهُ وَأَثَرُهُ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَالنَّوَافِلُ تَنْقَطِعُ بِمَوْتِ صَاحِبِهَا». [المجموع ٢١ / ١].

٩٦٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [حلية الأولياء ٢٧١ / ٦].

٩٦٣- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [السير للذهبي ٤٢٦ / ٨].

٩٦٤- قال ابن القيم رحمته الله: «فَقَوَامُ الْقَلْبِ بِالْعِلْمِ كَمَا أَنَّ قَوَامَ الْجِسْمِ بِالْغِذَاءِ». [مفتاح دار

السعادة ١/ ١٣٦].

٩٦٥- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: « إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاث خصال

— فقهاً في الدين — وزهادةً في الدنيا — وبصراً في عيوبه ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٩٦٦- قال قتادة رحمته الله: « بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَصَلَاحَ

النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ حَوْلِ كَامِلٍ ». [جامع بيان العلم ١/ ١١١].

٩٦٧- قال البرهاري رحمته الله: « واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من

اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب

بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب ». [شرح السنة للبرهاري ٤٥].

٩٦٨- قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: « يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الرَّجُلُ يَكْتُبُ

الْحَدِيثَ، أَوْ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قَالَ: «يَكْتُبُ الْحَدِيثَ». قُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ فَضَلْتَ كِتَابَةَ

الْحَدِيثِ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؟ قَالَ: لَيْلًا يَقُولُ قَائِلٌ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُمْ. »

[شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٦٩- قال الخطيب رحمته الله: « طَلَبُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ

لِأَجْلِ دُرُوسِ الشُّنَنِ وَخُمُولِهَا، وَظُهُورِ الْبِدْعِ وَاسْتِعْلَاءِ أَهْلِهَا ». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٧٠- قال الحسن رحمته الله: « ما أحسن الرجل ناطقا عالما، ومستمعا واعيا، وواعيا عاملا

». [عيون الأخبار ٢/ ١٢٥].

٩٧١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، مَنْ تَرَكَ

عَشْرَ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ هَوَى، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِ زَمَانٍ: كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ

بِعَشْرِ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ نَجَا ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧]. هو في السلسلة الصحيحة للإمام الألباني.

٩٧٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه مكتوب في بعض الكتب: «إِنَّ أَحْسَدَ النَّاسِ لِلْعَالَمِ وَأَبْغَاهُمْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ وَجِرَانُهُ». [الأداب الشرعية ٢ / ٨١].

٩٧٣- قال عكرمة رحمته الله: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالَمٍ جِرَانُهُ». [الأداب الشرعية ٢ / ٨٢].

٩٧٤- قال وهب بن منبه رحمته الله لعطاء الخراساني: «كَانَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، فَكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ ، فَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنَا الْيَوْمَ يَبْذُلُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهَدُوا فِي عِلْمِهِمْ ، لِمَا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ». [أخلاق العلماء، للاجري ٩٢].

٩٧٥- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دُنْيَاً، وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا، وَالْقَرَبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُنْكَلَمِ ٨].

٩٧٦- قال بلال بن سعيد رحمته الله: «أَخْ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥ / ٢٢٥].

٩٧٧- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ». [حلية الأولياء ١ / ٣٢].

٩٧٨- قال حسان بن عطية رحمته الله: «مَا أَزْدَادَ عَبْدٌ عِلْمًا إِلَّا أَزْدَادَ النَّاسُ مِنْهُ قُرْبًا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٦ / ٧٤].

٩٧٩- قال الزهري رحمته الله: «الْعِلْمُ ذِكْرٌ؛ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٥].

٩٨٠- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوِّدُوا». [رواه البخاري ١/ ٢٥].

٩٨١- قال الماوردي رحمته الله: «وَلَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهِ. فَلَمَّا عَدِمَ الْجُهَّالُ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَرَذَّلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُقْتَنَةِ، وَالطَّرْفِ الْمُشْتَهَةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَخْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٧].

٩٨٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «من أحبّ الا يَنْقَطِعَ عمله بعد موته فليُنْشِرِ الْعِلْمَ». [التذكرة في الوعظ ٥٥].

[٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث

٩٨٣- قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري رحمته الله عن أهل العلم: «هم قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار وقنعوا عند جمع الحديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاياهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمهم المعارضة واسترواحهم المذاكرة وخلوقهم المداد ونومهم السهاد واصطلاهم الضياء وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأمانيد العالية عندهم رخاء ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم». [الرحلة في طلب الحديث ٢٠٠].

٩٨٤- قال سفيان رحمته الله: «مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ الطَّيِّبِ لَا يَضَعُ الدَّوَاءَ إِلَّا عَلَى مَوْضِعِ الدَّاءِ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٨].

٩٨٥- قال أبو قلابة رحمته الله: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا، وَإِذَا خَفِيَ تَحَيَّرُوا». [العقد الفريد ٦/١٩].

٩٨٦- قال ابن القيم رحمته الله واصفاً للعلماء: «فَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ،

بِهِمْ يَهْتَدِي الْحَيْرَانُ فِي الظُّلُمَاءِ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَطَاعَتُهُمْ أَفْرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الْأُمَّهَاتِ وَالْأَبَاءِ بِنَصِّ الْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

[إعلام الموقعين ٨/١].

٩٨٧- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسٍ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَأْتِيهِ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ». [إعلام الموقعين ٩/١].

٩٨٨- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «ارْفَعْ النَّاسَ مِنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ وَهُمْ الْإِنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ». [مفتاح دار السعادة ١١٩/١].

٩٨٩- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَوْ لَا الْعُلَمَاءُ لَصَارَ النَّاسُ مِثْلَ الْبَهَائِمِ». [التبصرة لابن الجوزي ١٩٣/٢].

٩٩٠- وقال رحمته الله: «الْعَالِمُ خَيْرٌ مِنَ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا الْمُجْتَهِدِ فِي الْعِبَادَةِ». [جامع بيان العلم ١٢٠/١].

٩٩١- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». [أخلاق العلماء، للاجري ٢٤].

٩٩٢- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «عَالِمٌ يُتَفَعُّ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». [حلية الأولياء ١٨٣/٣].

٩٩٣- قال سفيان رحمته الله: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يَتَّقِي رَبَّهُ». [الأدب الشرعية ١٠٥/٢].

٩٩٤- قال ابن المبارك رحمته الله: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخَفَّ بِثَلَاثَةٍ: الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ». [السير للذهبي ٤٦/١٣].

٩٩٥- قال الشعبي رحمته الله: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمْدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعْتَفَوْكُمْ وَإِنْ جَهَلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ٥١٥/١].

٩٩٦- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «الْعُلَمَاءُ هُمْ ضَالَّتِي فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهُمْ بُغْيَتِي إِذَا لَمْ أَجِدْهُمْ، وَجَدْتُ صَلَاحَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ». [حلية الأولياء ٨٥/٤].

٩٩٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ دَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ دَوَاءٌ، فَإِذَا فَسَدَ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ يَشْفِي الدَّاءَ». [حلية الأولياء ٣٦١/٦].

٩٩٨- قال الشعبي رحمته الله: «كُلُّ أُمَّةٍ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا إِلَّا الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خَيْرُهُمْ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلِكِ». [الإيمان لابن تيمية ٢٧٠].

٩٩٩- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ بِهِمْ أَقْبَحُ، لِأَنَّهُمْ غَايَةُ النَّاسِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ». [حلية الأولياء ٢٨١/٧].

١٠٠٠- عن الحسن البصري رحمته الله قال: كانوا يقولون: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يُسُدُّهَا شَيْءٌ مَا طُرِدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [حلية الأولياء ٥٩١/١].

١٠٠١- قال الشافعي رحمته الله: «لَوْ لَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبْتُ الزَّنَادِقَةَ عَلَى الْمَنَابِرِ». [الأدب الشرعية ١٢٧/٢].

١٠٠٢- قال المعلمي رَحِمَهُ اللهُ: «لولا العلماء الأكابر لخطب الزنادقة على المنابر».

١٠٠٣- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللهُ: «فَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ، وَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَعِشْ مَعَهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِي عِلْمِهِ وَكَانَ وَبَلاً عَلَيْهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٩١].

١٠٠٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «العلماء أرحم بأمة - محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم. قيل له: كيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة». [مختصر نصيحة أهل الحديث ١٦٧].

١٠٠٥- قال أبو مسلم الخولاني، رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ شَاهَدُوا، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُمْ تَاهَوْا». [حلية الأولياء ٥ / ١٢٠].

١٠٠٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أرفع مرتبة بعد مرتبة الأنبياء والرسل هي مرتبة العلماء». [مفتاح دار السعادة ٨٧ / ١]. مختصراً.

١٠٠٧- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ ، عَالِمُ دُنْيَا ، وَعَالِمُ آخِرَةٍ ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدَّنْكُمْ بِشْرُهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]». [أخلاق العلماء، للأجري ٧٢].

١٠٠٨- عن هلال بن خباب قال: سألت سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ قلت: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا عَلَامَةُ هَلَكَ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ». [سنن الدارمي رقم ٢٦١].

١٠٠٩- قيل لابن المبارك رحمته الله: «كَيْفَ تَعْرِفُ الْعَالِمَ الصَّادِقَ قَالَ الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَيُقْبَلُ عَلَى آخِرَتِهِ». [الآداب الشرعية ١١٢/٢].

١٠١٠- قال الشاعر:

النَّاسُ فِي صُورَةِ التَّشْبِيهِ إِكْفَاءٌ * * أَبْـوهُمُ آدَمُ وَالْأُمُّ حَـوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ * * يَفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ * * عَلَى الْهُدَى لَمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ * * وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفَزَّ بِعِلْمٍ تَعِشَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا * * فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ
١٠١١- قال الإمام الشافعي رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه». [السير للذهبي ٥٩/١٠].

١٠١٢- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرَحْلَةٍ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ٨١].

١٠١٣- قال إبراهيم الحربي رحمته الله: «لَا أَعْلَمُ عِصَابَةً خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، إِنَّمَا يَغْدُو أَحَدُهُمْ، وَمَعَهُ مَحْبَرَةٌ، فَيَقُولُ: كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَكَيْفَ صَلَّى، إِيَّاكُمْ أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقْبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِحَ». [السير للذهبي ٣٦٣/٢٥].

١٠١٤- قال حماد بن زيد رحمته الله: «كَانَ أَيُّوبُ يُبْلَغُهُ مَوْتُ الْفَتَى مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَيَرَى ذَلِكَ فِيهِ ، وَيُبْلَغُهُ مَوْتُ الرَّجُلِ يُذَكَّرُ بِعِبَادَةٍ فَمَا يَرَى ذَلِكَ فِيهِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة

١٠١٥- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ لرجل: «يَا هَذَلِي أَيْعُجِبُكَ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. «أَمَّا إِنَّهُ يُعْجِبُ ذُكُورَ الرِّجَالِ، وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُوهُمْ». [شرف أصحاب الحديث ٧٠].

١٠١٦- قال بNDAR رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكَرْتُ الْآرَاءَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
 دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ * * نِعَمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْآثَارُ
 لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ * * فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ
 وَلَرَبَّمَا جَهَلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى * * وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

١٠١٧- قال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَبْرُ فِي ثِيَابٍ صَاحِبُ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخُلُوقِ فِي ثِيَابِ الْعُرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠١٨- قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٣].

١٠١٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٠٢٠- قال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [أخلاق العلماء، للأجري ٤٩].

[٣٠] فصل في علو الهمة

١٠٢١- قال أبو الطيب المتنبي:

إذا غامرت في شرف مدوم * * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير * * كطعم الموت في أمر عظيم

١٠٢٢- قيل للعتابي رحمته الله فلان بعيد الهمة قال: «إذن لا يكون له غاية دون الجنة». [عيون الأخبار ١/ ٩٩].

١٠٢٣- قال عمر بن عبدالعزيز رحمته الله: «كانت لي نفس تواقّة، فكنت لا أبالي منها شيئاً إلا تأقت إلى ما هو أعظم، فلما بلغت نفسي الغاية تأقت إلى الآخرة». [حلية الأولياء ٥/ ٣٣١].

١٠٢٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وكمال كل إنسان إنما يتيم بهذين النوعين، همة ترقّيه، وعلم يبصره ويهديه؛ فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين، أو من إحداهما». [مفتاح دار السعادة ١/ ٤٦].

١٠٢٥- قال بعضهم: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال». [صفة الصفوة ٢/ ٥٢٨].

١٠٢٦- قال الحسن رحمته الله: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فآلقها في نحره».

١٠٢٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «نظرت إلى علو الهمة فرأيتها عجباً.. وذلك أنني أروم الليل كل العلوم.. وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه.. وأروم نهاية العمل بالعلم.. مع

مطالعة التصانيف وإفادة الخلق.. وأروم الغنى عن الخلق.. والاشتغال بالعلم مانع من الكسب.. وها أنا ذا أحفظ أنفاسي من أن يضيع منها نفس في غير فائدة». [صيد الخاطر ٢٥١].

١٠٢٨- قال السري السقطي رحمه الله: «مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَنْدُلُ». [صفة الصفوة ٣٨٠/٢].

١٠٢٩- قال ابن القيم رحمه الله: «فمن علت همته، وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل». [الفوائد ٢٠٣].

١٠٣٠- وقال رحمه الله: «النفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدنئات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار فالنفس الشريفة العلية لا ترضى بالظلم ولا بالفواحش ولا بالسرقة والخيانة لأنها أكبر من ذلك وأجل والنفس المهينة الحقيرة والخسيسة بالضد من ذلك». [الفوائد ١٧٧].

١٠٣١- قال ابن السماك رحمه الله: «هممة العاقل في النجاة والهرب، وهممة الأحمق في اللهو والطرب». [حلية الأولياء ٨/٢٠٤].

١٠٣٢- قال ابن القيم رحمه الله: «والهمة فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوصها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها». [مدراج السالكين ٣/٥].

١٠٣٣- وقال رحمه الله: «وعُلُوُّ الهمة: أَنْ لَا تَقِفَ دُونَ اللَّهِ، وَلَا تَتَعَوَّضَ عَنْهُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ. وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَلَا تَبِيعَ حَظَّهَا مِنَ اللَّهِ وَقُرْبِهِ وَالْأَنْسِ بِهِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالِابْتِهَاجِ لَهُ، بِشَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ الْخَسِيسَةِ الْفَانِيَةِ. فَالْهَمَّةُ الْعَالِيَةُ عَلَى الْهَمِّ: كَالطَّائِرِ الْعَالِيِّ عَلَى الطُّيُورِ. لَا يَرْضَى بِمَسَاقِطِهِمْ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْأَفَاتُ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْهَمَّةَ كُلَّمَا عَلَتْ بَعُدَتْ عَنْ وُصُولِ الْأَفَاتِ إِلَيْهَا. وَكُلَّمَا نَزَلَتْ قَصَدَتْهَا الْأَفَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ

الآفَاتِ قَوَاطِعُ وَجَوَازِبُ، وَهِيَ لَا تَعْلُو إِلَى الْمَكَانِ الْعَالِيِّ فَتَجْتَذِبُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا تَجْتَذِبُ مِنَ الْمَكَانِ السَّافِلِ، فَعَلُّوْهُ هِمَّةُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ فَلَاحِهِ، وَسُفُولُ هِمَّتِهِ: عُنْوَانُ حِرْمَانِهِ». [مدارج

السالكين ٣/ ١٦٣].

١٠٣٤- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رَحِمَهُ اللهُ: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هَمِّ؛ فَإِنَّ الهمّة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٠٣٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وما تقف همّة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمّة فلا تقنع بالدون، وقد عُرف بالدليل أن الهمّة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثَّتْ سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزاً فسل المنعم، أو كسلاً فسل الموفق، فلن تنال خيراً إلا بطاعته، فمن الذي أقبل عليه ولم ير كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه؟». [صيد الخاطر ٥٠٢].

١٠٣٦- نقل ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ عن بعضهم: «ذو الهمّة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوًّا، كالشعلة من النار يُصَوِّبُهَا صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً». [عيون الأخبار ٣/ ٢٣١].

١٠٣٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَقْطَعُ مَنَازِلَ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَهَمَّتِهِ، لَا بِبَدْنِهِ، وَالتَّقْوَى فِي الْحَقِيقَةِ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَا تَقْوَى الْجَوَارِحِ». [الفوائد ١٤١].

١٠٣٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَالْكَيْسُ يَقْطَعُ مِنَ الْمَسَافَةِ بِصِحَّةِ الْعَزِيمَةِ وَعِلْوِ الهمّة وَتَجْرِيدِ الْقَصْدِ وَصِحَّةِ النِّيَّةِ مَعَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ أَضْعَافٌ أَضْعَافٌ مَا يَقْطَعُهُ الْفَارِغُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ التَّعَبِ الْكَثِيرِ وَالسَّفَرِ الشَّاقِّ فَإِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْمَحَبَّةَ تَذْهَبُ الْمَشَقَّةُ وَتَطْيِبُ السَّيْرَ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٣٩- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «والتقدم والسبق إلى الله سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْهَمِّ وَصَدَقَ الرَّغْبَةُ والعزيمة فيتقدم صاحب الهمة مَعَ سكونه صاحب الْعَمَلِ الكثير بمراحل فَإِنْ سَاوَاهُ فِي هِمَّتِهِ تَقْدَمُ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٤٠- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَقَدْ أَجْمَعَ عَقْلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى أَنَّ النَّعِيمَ لَا يَذُرُّكَ بِالنَّعِيمِ وَإِنْ مِنْ أَثَرِ الرَّاحَةِ فَاتَتْهُ الرَّاحَةُ وَإِنْ بِحَسَبِ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَإِحْتِمَالِ الْمَشَاقِ تَكُونُ الْفَرَحَةُ وَاللَّذَّةُ فَلَا فَرَحَ لِمَنْ لَا هَمَّ لَهُ وَلَا لَذَّةَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ وَلَا نَعِيمَ لِمَنْ لَا شِقَاءَ لَهُ وَلَا رَاحَةَ لِمَنْ لَا تَعَبَ لَهُ بَلْ إِذَا تَعَبَ الْعَبْدُ قَلِيلًا اسْتَرَحَ طَوِيلًا وَإِذَا تَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الصَّبْرِ سَاعَةً قَادَهُ لِحَيَاةِ الْأَبَدِ وَكُلُّ مَا فِيهِ أَهْلُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَهُوَ صَبْرُ سَاعَةٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَكَلِمَا كَانَتِ النَّفُوسُ أَشْرَفَ وَالْهَمَةُ أَعْلَى كَانَتْ تَعَبُ الْبَدَنِ أَوْفَرَ وَحِظُهُ مِنَ الرَّاحَةِ أَقْلَ». [مفتاح دار السعادة ١٥٠/٢].

١٠٤١- كما قال المتنبى:

وَإِذَا النَّفْسُ كُنَّ كِبَارًا * * * تَعَبَتْ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامَ
١٠٤٢- قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ**: «لَا شَيْءَ أَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ؛ مِنْ أَنْ يَكُونَ غَافِلًا عَنِ الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ، وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الْهَمَجِ الرَّعَاعِ، الَّذِينَ يَكْدُرُونَ الْمَاءَ، وَيَغْلُونَ الْأَسْعَارَ، إِنْ عَاشَ عَاشَ غَيْرَ حَمِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ غَيْرَ فَقِيدٍ، فَقَدْ هُمَ رَاحَةَ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَلَا تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، وَلَا تَسْتَوْحِشُ لَهُمُ الْغُبَرَاءُ». [مفتاح دار السعادة ١٣٤/١].

١٠٤٣- قال ابن الجوزي **رَحِمَهُ اللهُ**: « مِنْ عَلَامَةِ كَمَالِ الْعَقْلِ عُلُوُّ الْهَمَّةِ، وَالرَّاضِي بِالْدُّنْيَا دُنْيًا ». [صيد الخاطر ٢٨].

١٠٤٤- قال الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيباً * * كنقص القادرين على التمام

[ديوان المتنبي ٤٧٦].

١٠٤٥- قال ابن الجوزي رحمته الله: « ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته؛ فإن من

علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب، وإني أعطيت من علو الهمة طرفاً، فأنا به في عذاب، ولا أقول: ليته لم يكن؛ فإنه إنما يحلو

العيش بقدر عدم العقل، والعامل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل ». [صيد الخاطر ٢٥٠].

١٠٤٦- وقال رحمته الله: « والعالي الهمة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت

عيبه، وقد أرت الناس عورته. والقصير الهمة لا يبالي بمن الناس، ولا يستقبح سؤالهم،

ولا يأنف من رد ». [صيد الخاطر ٤٧٠].

١٠٤٧- وقال رحمته الله: « ذو الهمة لا يخفى من زمان الصبا، كما قال سفيان بن عيينه: قال

لي أبي، وقد بلغت خمس عشرة سنة: إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير،

تكن من أهله. فجعلت وصية أبي قلة أميل إليها، ولا أميل عنها ». [صيد الخاطر ١٧٣].

١٠٤٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فَلَانُ

هَلُمَّ فَلَنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ». فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى

النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ

عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى

بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا

جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. فَاسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ:

فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَى، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي». [سنن

الدارمي برقم ٥٩٠].

١٠٤٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ صَادِقَ الرَّغْبَةِ قَوِي الْفَهْمِ ثاقِبَ النَّظَرِ

عَزِيزِ النَّفْسِ شَهِدَ الطَّبْعِ عَالِي الْهَمَةِ سَامِي الْغَرِيزَةِ أَنْ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْدُونِ وَلَا يَقْنَعُ بِمَا

دُونَ الْغَايَةِ». [أدب الطلب ١٢٧].

١٠٥٠- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا تُصَغِّرَنَّ هِمَّتَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَقْعَدَ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ

مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

١٠٥١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَلِقَاحُ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ النِّيَّةِ الصَّحِيحَةِ فَإِذَا اجْتَمَعَا بَلَغَ الْعَبْدُ

غَايَةَ الْمُرَادِ». [الفوائد ٢٠٠].

١٠٥٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ تَوْأَمَانِ أُمُّهُمَا عَلْوُ الْهَمَّةِ، وَالْجَهْلُ وَالْبَطَالَةُ تَوْأَمَانِ

أُمُّهُمَا إِثَارُ الْكَسَلِ». [بدائع الفوائد ط عالم الفوائد ٣ / ١٢٠٦].

[٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله

١٠٥٣- قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أن أهل العلم أكرموا على أنفسهم وشحّوا على دينهم، وأعزوا العلم وصانوه، وأنزلوه حيث أنزله الله، لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، واشتغلوا بما يعينهم، وعز الإسلام وأهله، لكنهم استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم، إذا سلمت لهم دنياهم؛ وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم، فذلوا وهانوا على الناس». [تفسير حقي ٢/ ٣٦٩].

١٠٥٤- قال ابن جريج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

١٠٥٥- قال يحيى بن أبي كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَأْتِي الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٦].

١٠٥٦- قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَلَّكَ طَالِبًا فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٧- قال بعض الحكماء: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٨- وقال بعضهم: «إِذَا قَعَدْتَ، وَأَنْتَ صَغِيرٌ حَيْثُ تُحِبُّ قَعَدْتَ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ حَيْثُ لَا تُحِبُّ». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٩- قال الأعمش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَبْرُ فِي ثِيَابٍ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلْقِ فِي ثِيَابِ الْعُرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٦٠- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رحمته الله قال: «رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حَبْرٌ وَأَنَا أَخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحَبْرَ عَلَى الثَّوبِ مِنَ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ١٢٧/٢].

١٠٦١- قال الفضيل بن أحمد رحمته الله: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٥٣/٢].

١٠٦٢- قال الشافعي رحمته الله: «لَا يَصْلُحُ طَلَبُ الْعِلْمِ إِلَّا لِمُفْلِسٍ. قِيلَ: وَلَا لِعَنِيٍّ مَكْفِيٍّ قَالَ: «لَا»». [حلية الأولياء ١١٩/٩].

١٠٦٣- وقال رحمته الله: «طَالِبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: حُسْنُ ذَاتِ الْيَدِ، وَالثَّانِيَةُ: طُولُ الْعُمُرِ، وَالثَّالِثَةُ: يَكُونُ لَهُ ذِكَاةٌ». [حلية الأولياء ١٢٠/٩].

١٠٦٤- قال ابن مسعود رضي عنه: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ - أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ - إِنَّكُمْ سَتَحِذُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ». [اعتقاد أهل السنة ٧٨/١].

١٠٦٥- قال ابن الأصبهاني رحمته الله: قيل لشريك: «مَا بَالُ حَدِيثِكَ نَفِيًّا قَالَ: لَتَرَكِي الْعَصَائِدَ بِالْغَدَوَاتِ». [الجامع للخطيب ١٥٠/١].

١٠٦٦- قال الشافعي رحمته الله: «لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالْمَلِكِ وَغْنَى النَّفْسِ فَيَفْلَحَ وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ». [المحدث الفاضل الرامهرمزي ٢٠٢/١].

١٠٦٧- قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ: « العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ». [الخطيب في الجامع ١٧٤/٢].

١٠٦٨- قال أبو أحمد نصر بن أحمد السمرقندي رَحِمَهُ اللهُ: « لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه، فلم يشهد جنازته ». [الجامع للخطيب ٣٦٤/٥].

١٠٦٩- قال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ اللهُ: « كنت أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجع إلا العتمة ». [الجامع للخطيب ١٥٠/١].

١٠٧٠- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي رَحِمَهُ اللهُ يقول: « كنت ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أُمِّي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا؛ وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره ». [الجامع للخطيب ١٥١/١].

١٠٧١- قيل لسفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « إلی متى تَطْلُبُ الْحَدِيثَ؟ قَالَ:، وَأَيُّ خَيْرٍ أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَصِيرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الْحَدِيثَ خَيْرٌ عُلُومِ الدُّنْيَا ». [السير للذهبي ٢٤٣/٧].

١٠٧٢- سأل رجل الخلال رَحِمَهُ اللهُ فقال: « إِنِّي أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَإِنَّ أُمِّي تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ تُرِيدُ حَتَّى أَشْتَغَلَ فِي التَّجَارَةِ، قَالَ لِي دَارَهَا وَأَرْضُهَا وَلَا تَدْعُ الطَّلَبَ ». [الأدب الشرعية ١٠٠/٢].

١٠٧٣- قال الحسن بن ثواب رَحِمَهُ اللهُ: قال لي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: « أَعْلَمُ النَّاسَ فِي زَمَانٍ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ قُلْتُ وَلِمَ؟ قَالَ: ظَهَرَتْ بِدَعْوَةٍ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ وَقَعَ فِيهَا ». [الأدب الشرعية ١٠٤/٢].

١٠٧٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اسْتَرَعَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاءِ لِبَسِّ الْجَهْلِ سَرَبَالَهُ فَاقْطَعُوا سَرَابِيلَ الْجَهْلِ عَنْكُمْ بِدَفْعِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

١٠٧٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُنْصِتًا أَوْ مُجَبًّا لَذَلِكَ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ». [الزهد لوكيع ٨٢٦].

١٠٧٦- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، إِنَّ رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٣].

١٠٧٧- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ فَالْقَلِيلُ مِنْهُ يَكْفِي، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِحَوَائِجِ النَّاسِ فَحَوَائِجُ النَّاسِ كَثِيرَةٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

١٠٧٨- قال عبد الله بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ صَالَةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٣].

١٠٧٩- قال الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ وَادٍ؛ فَإِنْ هَبَطْتَ وَادِيًا فَعَلَيْكَ بِالتَّوَدَةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ لَا تَقْطَعُ حَتَّى يَقْطَعَ بِكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٨٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٨١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ خَزَائِنٌ، وَتَفْتَحُهَا الْمَسَائِلُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٣].

١٠٨٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمُ النَّسيَانَ وَتَرَكُ الْمَذَاكِرَةَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٣- وقال رحمته الله: «إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النَّسْيَانُ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٤- وقال رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَاثَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْإِيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٥- قال مالك رحمته الله: «الْعِلْمُ نُورٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٦- عن أحمد بن سليمان الواسطي، يقول: بلغني أن أحمد بن حنبل رحمته الله: «رَهَنَ نَعْلَهُ عِنْدَ خَبَّازٍ عَلَى طَعَامٍ أَخَذَهُ مِنْهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ، وَأَكْرَى نَفْسِهِ مِنْ نَاسٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَرَاهِمَ صَالِحَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١٧٥].

١٠٨٧- قال الحسن رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَسُوسُهُ لَمْ يَتَنَفَّعْ بِكَثْرَةِ رِوَايَاتِ الرِّجَالِ». [العقل وفضله ٦٤].

١٠٨٨- عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز رحمته الله يقال: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَكُنْ عَالِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ مُتَعَلِّمًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَلِّمًا فَأَحْبِبْهُمْ، فَإِنْ لَمْ تُحِبَّهُمْ فَلَا تُبْغِضْهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَّحَانَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا». [العلم لأبي خيثمة ٦].

١٠٨٩- قال مالك بن دينار رحمته الله: «يَا عَالِمُ أَنْتَ عَالِمٌ تَأْكُلُ بِعِلْمِكَ وَتَفْخَرُ بِعِلْمِكَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ طَلَبَتْهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَرُئِيَ فِيكَ وَفِي عَمَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

١٠٩٠- قال بعضهم: «إِنَّمَا أَدْرَكَتْ مَا أَدْرَكَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِبُكُورِ الْبُكُورِ الْغَرَابِ، وَحَرَصَ كَحَرَصِ الْخَنَزِيرِ، وَصَبَرَ كَصَبْرِ الْحِمَارِ. وَفِي أُخْرَى - وَتَمَلَّقَ كَتَمَلَّقَ الْكَلْبَ، وَتَضَرَّعَ كَتَضَرَّعَ السَّنُورِ». [عيون الأخبار ٢/ ١٤٤].

١٠٩١- قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا الْعِلْمِ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الْاِغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي

الْبِلَادِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الْحَمَامِ، وَبُكُورٍ كَبُكُورِ الْغُرَابِ». [السير للذهبي ٥/١٧٤].

١٠٩٢- قال عبد العزيز بن أبي حازم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت أبي يقول: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا فِيَمَا

مَضَى مِنَ الزَّمَانِ إِذَا لَقِيَ الْعَالَمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ذَاكِرُهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الزَّمَانُ فَهَلَكَ النَّاسُ».

[حلية الأولياء ٣/٢٤٦].

١٠٩٣- قال مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَا يُرِيدُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ حَتَّى يَضُرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَيُؤْثِرَهُ

عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ». [حلية الأولياء ٦/٣٣١].

١٠٩٤- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٦/٣٦٤].

١٠٩٥- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عْيُونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ

الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هَيَّبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَلَّ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبَلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يُضِرْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ وَمَلَكَ

ذَلِكَ كُلُّهُ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٦/٣٨٦].

[٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه

١٠٩٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه». [رواه البخاري رقم ٥٠٠٢].

١٠٩٧- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «بلغني عن رجل حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت رحلي فسررت إليه شهرا حتى قدمت الشام...». [مجمع الزوائد ١/ ١٥٩] و[أخرجه البخاري برقم ٧٧].

١٠٩٨- قال أبو العالية رضي الله عنه: «كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى نركب إليهم فنسمعه منهم». [فتح الباري ١/ ١٩٢].

١٠٩٩- قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: «إن الله تعالى يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث». [الرحلة في طلب الحديث ١٦].

١١٠٠- قال الشعبي رضي الله عنه: «من اجتنب مجلس حيّه كثر علمه، وزكى عمله». [حلية الأولياء ٣١٨/٤].

١١٠١- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «من أراد أن يكثر علمه فليجالس غير عشيرته». [أدب المجالس ٣١].

١١٠٢- كان يقال: «من سره أن يتعظم حلمه وينفعه علمه فليقل من مجالسة من كان بين ظهرانيه». [أدب المجالس ٣٦].

١١٠٣- قال علي بن صالح، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حدثنا الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحديث، ثم قال لي: «أَعْطَيْتُكَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ الرَّاكِبُ لَيْرَكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا دُونَهُ». [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٥٤٤/٨].

١١٠٤- قال بسر بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَرْكَبُ إِلَى الْمِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ لَأَسْمَعُهُ». [سَنَنِ الدَّارِمِيِّ رَقْمُ ٦٠٤].

١١٠٥- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ». [جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ ١/١٨٨].

١١٠٦- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنْ سَفَرَهُ لَمْ يَضَعْ». [الرَّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ٢٨].

١١٠٧- قال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ يَقْدَمُ عِنْدَهُ حَدِيثٌ فَأَسْمَعُهُ». [الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ ٢/١٢٤].

١١٠٨- سَأَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَرَى الرَّجُلَ أَنْ يَرْحَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَحَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ». [الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ ٢/١٢٣].

١١٠٩- قَالَ الْحَطَّابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَجِبُ الْهَرُوبُ مِنْ بَلَدٍ لَا عِلْمَ فِيهِ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْعِلْمُ». [الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ ٢/٥٧].

١١١٠- قَالَ الشَّعْبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَحَلَ مَسْرُوقٌ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ. فَقِيلَ لَهُ: إِنْ الَّذِي يَفْسِرُهَا رَحَلَ إِلَى الشَّامِ. فَتَجَهَّزْ وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى عِلْمَ تَفْسِيرِهَا». [الْقَلَائِدُ مِنْ فَرَائِدِ الْفَوَائِدِ ٥١/١].

١١١١- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْبَعَةٌ لَا تَأْنِسُ مِنْهُمْ رَشْدًا، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: رَجُلًا يَكْتُبُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَرْحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ». [رَحْلَةُ الْعُلَمَاءِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ١/٩٦].

١١١٢- قال جبير بن نفير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفَقْهِ حَتَّى يَتْرُكَ مَجْلِسَ قَوْمِهِ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٤].

١١١٣- قال أبو بكر بن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك:

خلفت عرسي يوم السير باكية * يا ابن المبارك تبكيني برنات
خلفتها سحرا في النوم لم أرها * ففي فؤادي منها شبه كيات
أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم * وسرت نحوك في تلك المفازات
أخاف والله قطاع الطريق بها * وما أمنت بها من لدغ حيات
مستوفزات بها رقص مشوّهة * أخاف صولتها في كل ساعاتي
اجلس لنا كل يوم ساعة بكرا * إن خف ذاك وإلا بالعشيات
يا أهل مرو أعينونا بكفكم * عنا وإلا رميناكم بأبيات
لا تضجرونا فإننا معشر صبر * وليس نرجو إلا رب البريات

[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧].

[٣٣] فصل في تعليم الصغار

١١١٤- وقف عمرو بن العاص رضي الله عنه على حلقة من قريش، فقال: «مَا لَكُمْ قَدْ طَرَحْتُمْ هَذِهِ الْأُغْلِمَةَ؟ لَا تَفْعَلُوا، وَأَوْسِعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَسْمِعُوهُمْ الْحَدِيثَ، وَأَفْهِمُوهُمْ إِيَّاهُ. فَإِنَّهُمْ صِغَارُ قَوْمٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَقَدْ كُنْتُمْ صِغَارَ قَوْمٍ، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ كِبَارُ قَوْمٍ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١١٥- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قَلْبُ الْحَدَّثِ كَالْأَرَاضِيِّ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْبًا، وَأَقْلُّ شُغْلًا، وَأَيْسَرُ تَبَدُّلًا، وَأَكْثَرُ تَوَاضُعًا». [أدب الدنيا والدين ٥٠].

١١١٦- قال مسكين بن بكير رحمته الله: «مَرَّ رَجُلٌ بِالْأَعْمَشِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ: تُحَدِّثُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ»». [شرف أصحاب الحديث ٦٤].

١١١٧- قال عبد الله بن داود رحمته الله: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدَهُ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١١٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، وَحَفِظْتَهُ، فَلَكَ دِرْهَمٌ فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

١١١٩- قال بعض الحكماء: «مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سَرَّ بِهِ كَبِيرًا». [الكامل ١/ ٤٥].

١١٢٠- وقال آخر: «مَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ صَغِيرًا، قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

- ١١٢١- وقال آخر: «من أدب ابنه صغيراً أرغم أنف عدوه». [أدب المجالسة ١٠٣].
- ١١٢٢- وقال آخر: «الأدب من الآباء والصّلاح من الله ﷻ». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].
- ١١٢٣- وقال آخر: «من لم يؤدّبهُ والداهُ أدّبهُ اللّيلُ والنّهارُ». [الأدب الشرعية ٣/ ٥٥٢].
- ١١٢٤- وقال آخر: «من أدّب ولده أرغم حاسده». [أورده المبرّد في الكامل ١/ ٤٥].
- ١١٢٥- قال الماوردي رحمه الله: «قال بعض الحكماء: بادّروا بتأديب الأطفال قبل ترائكم الأشغال وتفرّق البال». [فيض القدير ٣/ ٣٩٤].
- ١١٢٦- قال الحسن رحمه الله: «قدّموا إلينا أحداثكم، فإنّهم أفرغ قلوباً وأحفظ لِمَا سَمِعُوا، فمن أراد الله ﷻ أن يَتِمَّ ذلكَ له أتمّه». [المحدث الفاضل للرامهرمزي ١/ ١٩٢].
- ١١٢٧- قال الشاعر:
- إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا * لا ينقلون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق * يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فدعهموا عنك واعلم أنهم همج * قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا
- [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ٣٤٤].
- ١١٢٨- قال ابن القيم رحمه الله: «فمن أهمل تعلّم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنّما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال يا أبت إنّك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً وأضععتني وليدا فأضععتك شيخاً». [تحفة المولود ١٦١].

١١٢٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «يَتَّبِعِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ، وَلَدُهُ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّهُ مَسْئُوفٌ عَنْهُ». [السير للذهبي ٧ / ٢٧٣].

١١٣٠- قال الحسن رحمته الله: «التَّعَلَّمَ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٣١- قال علقمة رحمته الله: «مَا تَعَلَّمْتَهُ وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُهُ مِنْ دَفْتَرٍ». [الآداب الشرعية ١ / ٢٨٥].

١١٣٢- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرَمَ وَلَدَكَ، وَأَحْسَنَ أَدَبَهُ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٣٣- قال لقمان الحكيم رحمته الله: «ضَرْبُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ». [الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٣٤- قال سابق البربري رحمته الله:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ * * * وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ
إِنَّ الْغُصُونِ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ * * * وَلَا تَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشْبُ

[الآداب الشرعية ٣ / ٥٥٣].

١١٣٥- وقيل: «من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر». [محاضرات الأدباء ١ / ١٦].

١١٣٦- «حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ بَعَثَ إِلَى مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يَقُولُ لَهُمْ: مَا أَشَدَّ مَا مَرَّ بِكُمْ فِي هَذَا الْحَبْسِ؟ فَقَالُوا: مَا فَقَدْنَا مِنْ تَأْدِيبِ أَوْلَادِنَا». [محاضرات الأدباء ١ / ٦٨].

١١٣٧- قال يوسف بن الماجشون رحمته الله: «قَالَ لَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَا وَابْنُ أَخِي وَابْنُ عَمِّ لِي، وَنَحْنُ غُلَمَانُ أَحْدَاثٌ نَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ: لَا تَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الشُّبَّانَ فَاسْتَشَارَهُمْ؛ يَتَّبِعِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٤].

١١٣٨- قال سعيد بن رحمة الأصبحي رحمته الله: «كُنْتُ أَسْبِقُ إِلَى حَلَقَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ لَيْلٍ مَعَ أَقْرَانِي، لَا يَسْبِقُنِي أَحَدٌ، وَيَحِيءُ هُوَ مَعَ الْأَشْيَاخِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ غَلَبْنَا عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الصَّبْيَانُ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَرْجَى عِنْدِي مِنْكُمْ، أَنْتُمْ كَمْ تَعِيشُونَ؟ وَهَؤُلَاءِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِمْ». [المحدث الفاضل ١/ ١٩٤].

١١٣٩- قال هشام بن عروة المعني رحمته الله كان أبي يقول: «أَيُّ بُنَيَّ كُنَّا صِغَارُ قَوْمٍ فَأَصْبَحْنَا كِبَارَهُمْ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ صِغَارُ قَوْمٍ وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَهُمْ، فَمَا خَيْرٌ فِي كَبِيرٍ، وَلَا عِلْمَ لَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ». [المحدث الفاضل ١/ ١٩٤].

١١٤٠- «جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رحمته الله، يشكو إليه سوء خلق ولده، فقال له: أدعوت عليه، قال الأب: نعم، قال: أنت أفسدته». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٧/ ٣٨٩].

١١٤١- قال السمعاني رحمته الله: «رُئِيَ أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي بِتَعْلِيمِي الصَّبِيَّانِ فَاتَحَةَ الْكِتَابَ». [طبقات القراء ٢/ ١٠٥].

قال الكاتب غفر الله له: فلا تدع أخِي الْكَرِيمَ أَحَدًا يَسْبِقُكَ إِلَى تَحْفِيزِ وَلَدِكَ الصَّغِيرِ الْفَاتِحَةِ؛ لِأَنَّهُ سَيَصِلِي بِهَا طَوَالَ عَمْرِهِ.

[٣٤] فصل في حسن اختيار العالم

١١٤٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ صِغَارِهِمْ وَسُفَهَائِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١١٤٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَصَلَاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ». [الفتح ٣٠١/١٣] و[الصحيحة ١٠٠٣/٦].

١١٤٤- قال محمد بن سيرين رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينَ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». [مقدمة مسلم ١٤] و[سنن الدارمي رقم ٤٥٨].

١١٤٥- قال مالك بن أنس رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، وَعَنْهُ تُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاَنْظُرْ عَنْ مَنْ تَأْخُذُهُ». [المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص: ٤١٦].

١١٤٦- قال بعض الحكماء: «سودوا كباركم لتعزوا ولا تسودوا صغاركم فتذلوا». [فيض القدير ٥٣٣/٢].

١١٤٧- قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ». [فتح الباري ٢١٣/١٠].

١١٤٨- قال ابن القيم رحمته الله: «مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبْهِ. وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ». [مارج السالكين ٨/٢].

١١٤٩- وقال رحمته الله: «فَإِذَا ظَفَرْتَ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ طَالِبٍ لِلدَّلِيلِ مُحَكِّمٍ لَهُ مُتَّبِعٍ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ زَالَتْ الْوَحْشَةُ وَحَصَلَتْ الْأُلْفَةُ، وَلَوْ خَالَفَكَ فَإِنَّهُ يُخَالَفُكَ وَيَعْذِرُكَ، وَالْبَاحِلُ الظَّالِمُ يُخَالَفُكَ بِلَا حُجَّةٍ وَيُكْفِّرُكَ أَوْ يُبَدِّعُكَ بِلَا حُجَّةٍ، وَذَنْبُكَ رَغْبَتُكَ عَنْ طَرِيقَتِهِ الْوَحِيمَةِ، وَسِيرَتِهِ الذَّمِيمَةِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذَا الضَّرْبِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٣٠٧].

١١٥٠- عن خالد بن خدّاش البغدادي رحمته الله قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١١٥١- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُ رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقِسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

[٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم

١١٥٢- قال الإمام ابن حزم رحمته الله: «اتَّفَقُوا عَلَى إِيْجَابِ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ صلوات الله عليه، وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ، وَوُجُوبِ صِيَانَةِ تَارِيخِ أَكْبَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى حَدِّ النَّصِّ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْعُقَايِدِ، بِحَيْثُ لَا يَخَالَفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا شَاذٌ خَارِجٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ». [الأدب الشرعية ١/ ٤٠٨].

١١٥٣- قال الإمام الطحاوي رحمته الله في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ». [الطحاوية ٨٢].

١١٥٤- قال الشعبي رحمته الله: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيُرِكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٤].

١١٥٥- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠].

١١٥٦- قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري رحمته الله: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢].

١١٥٧- قال الحسين بن منصور النيسابوري رحمته الله: «كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِسْحَاقَ، يَعْنِي ابْنَ رَاهَوِيَّةٍ يَوْمًا نَعُودُ مَرِيضًا، فَلَمَّا حَازَيْنَا الْبَابَ تَأَخَّرَ إِسْحَاقُ، وَقَالَ لِيَحْيَى: تَقَدَّمَ، فَقَالَ يَحْيَى لِإِسْحَاقَ: تَقَدَّمَ أَنْتَ، قَالَ: يَا أَبَا زَكْرِيَّا، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي، فَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ». [أدب الأملاء ١/١٣٩].

١١٥٨- قال سفيان الثوري رحمته الله: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٦/٣٦١].

١١٥٩- قال الليث بن سعد رحمته الله: «تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ قَبْلَ الْعِلْمِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٠/٣٥٤].

١١٦٠- قال الحجاج بن أرطاة رحمته الله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى آدَبٍ حَسَنٍ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى خَمْسِينَ حَدِيثًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٤٠٨].

١١٦١- قال طاوس رحمته الله: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوقَّرَ الْعَالِمُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/١٢٩].

١١٦٢- قال بشر بن الحارث رحمته الله: «سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ يَمْشِي، قَالَ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قَالَ بِشْرٌ: فَاسْتَحْسَنَتْهُ جِدًّا». [حلية الأولياء ٨/١٦٦].

١١٦٣- قال الإمام مالك رحمته الله: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبَعًا لِأَثَرٍ مِنْ مَضَى قَبْلَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٥٩].

١١٦٤- قال المفضل بن محمد الجندي، سمعت أبا معصب رحمته الله، يقول: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضوءٍ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [جامع بيان العلم ٢/٣٨٤].

١١٦٥- قال عبد الرحمن بن أبي الزناد رحمته الله: «ذَكَرَ لَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا مُضْطَجِعٌ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٦٦- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَانْظُرُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلُطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بَلَبٍ فَتَمَجُّهُ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحَكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٠].

١١٦٧- قال الأوزاعي رحمته الله: «كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمَزَحُ؛ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا؛ خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ». [السير للذهبي ١٣/ ١٥٤].

١١٦٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «إِنْ أَصْحَابِهِ كَانُوا يَوْمًا يَتِمَازِحُونَ فَدَقَّ رَجُلُ الْبَابِ فَأَمَرَهُمْ بِالسَّكُوتِ وَالسَّكُونِ فَقَالُوا لَهُ تَعْلَمُنَا الرِّيَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهُ فِيكُمْ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رحمته الله: وَإِنَّمَا خَافَ قَوْلَ الْجَهْلَةِ انْظُرُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الزَّهَادِ كَيْفَ يَفْعَلُونَ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَوَامَ لَا يَحْتَمِلُونَ مِثْلَ هَذَا لِلْمَتَعَبِدِينَ». [تلييس إلبليس ١٩٢].

١١٦٩- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَامُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ كَانَ يَشْتَهِيهِ لَطَارَ نُعَاسُهُ». [أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٦٠].

١١٧٠- قال أحمد بن سنان القطان رحمته الله: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَتَّبِسُ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَبَسَ نَعْلِيهِ وَدَخَلَ، وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكَيْعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ

كَانَتْهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥].

١١٧١- قال عبد الرحمن بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦].

١١٧٢- قال تميم بن المنتصر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ وَكَيْعٍ فَسَمِعَ كَلَامَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكْتَهُمْ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكََةُ أَنْتُمْ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ». [أدب الإماماء والاستملاء ١/ ١٥٩].

١١٧٣- كان حماد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٥].

١١٧٤- قال الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ خَبْرًا قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُدَاخِلَهُ فِي رِوَايَتِهِ، لِئُرِيَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَإِنْ مَنَ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٣].

١١٧٥- قال معاذ بن سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَأَعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَخْلَامُ؟ إِنِّي لَا أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأُرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أَحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٤].

١١٧٦- قال خالد بن صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ مُحَدِّثًا يَحْدُثُ حَدِيثًا قَدْ سَمِعْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا قَدْ عَلِمْتَهُ، فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ حَرْصًا عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنْ حَضْرِكَ أَنْكَ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَإِنْ ذَلِكَ حِطَّةٌ وَسُوءُ أَدَبٍ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٤٠٦].

١١٧٧- قال ابن المقفع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَحْدُثُ حَدِيثًا، قَدْ عَلِمْتَهُ، أَوْ يَخْبِرُ خَبْرًا قَدْ سَمِعْتَهُ، فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ، وَلَا تَتَعَقِبْهُ عَلَيْهِ؛ حَرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنْكَ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ خُفَةٌ وَشَحَا وَسُوءُ أَدَبٍ، وَسَخْفًا». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/١٠٣].

١١٧٨- قال إبراهيم بن الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يُشَارِكَ الرَّجُلُ غَيْرُهُ فِي حَدِيثِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنْهُ، وَأَنْشَدَ: وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ * * وَإِنْ عَرَفْتَ فَرَعَهُ وَأَصْلَهُ.

[الجامع لأخلاق الراوي ١/٤٠٧].

١١٧٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَعْرِفُهُ، أَلَّا تَسَابِقَهُ إِلَيْهِ، وَتَفْتَحَهُ عَلَيْهِ، وَتَشَارِكْهُ فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّكَ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ أَنْكَ تَرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنْكَ تَعْلَمُ مِثْلَ الَّذِي يَعْلَمُ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/١٣٢].

١١٨٠- قال الخطيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَيْتَقِ إِعَادَةَ الْإِسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ، وَسُؤَالَ التَّكْرَارِ لِمَا قَدْ سَمِعَهُ وَعَلِمَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِضْجَارِ الشُّيُوخِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٨٨].

١١٨١- قال وكيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْهَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ: اعْرِفُونِي إِنِّي أَحِيدُ أَخَذَ الْحَدِيثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٩١].

١١٨٢- قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « مَنْ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الجامع لأخلاق الراوي

١/ ٣٩٢].

١١٨٣- قيل للزهري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « أَعِذْ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ، قَالَ: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَهْوَنُ مِنْ تَكَرَّارِ

الْحَدِيثِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٤].

[٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم

١١٨٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « ذُلْتُ طَالِبًا فَعُزِّزْتُ مَطْلُوبًا ». [المجموع للإمام النووي « ١ / ٦٨ » و
[أدب الدنيا والدين ٧٥].

١١٨٥- قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: « رَبُّ كَلِمَةٍ ذُلٌّ أَحْتَمِلْتُهَا أَوْ رَثْنِي عِزًّا طَوِيلًا ». [صفة
الصفوة ١ / ٢٩٣].

١١٨٦- قال بعضهم:

إِنَّ الْمُعَلَّمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا * لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ * وَاصْبِرْ لَجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا
[أدب الدنيا والدين ٦٨].

١١٨٧- قال بلال بن أبي بردة رضي الله عنه: « لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا
تَسْمَعُونَ مِنَّا ». [جامع بيان العلم ١ / ٥٢٩].

١١٨٨- قال بعض السلف: « مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التَّعْلِيمِ بَقِيَ عَمْرُهُ فِي عِمَاةِ الْجَهَالَةِ،
وَمَنْ صَبَرَ عَلَيْهِ آلَ أَمْرِهِ إِلَى عِزِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ٩١].

١١٨٩- قال أبو يوسف القاضي رضي الله عنه: « خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ
الْمُسَلِّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوَّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ، فَاسْتَحْسَنْتُ
ذَلِكَ مِنْهُ ». [الجامع للخطيب ١ / ٢٢٢].

١١٩٠- قال مُعَاوِي بن عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى الْعَالَمِ، مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ

عَلَى أَسَاطِينِ -أي سواي- الْجَامِعِ» [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٩١- قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ

مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ

الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «إِذَنْ

هُوَ أَحَقُّ مِثْلِكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي» [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٩٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قِيلَ لِسَفِيَّانِ بْنِ عِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ قَوْمًا يَأْتُونَكَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ

تَغْضَبُ عَلَيْهِمْ! يَوْشُكُ أَنْ يَذْهَبُوا وَيَتْرَكُوكَ، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: هُمْ حَمَقَى إِذَا مِثْلَكَ، إِنْ تَرَكُوا

مَا يَنْفَعُهُمْ لِسُوءِ خُلُقِي» [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُسْتَكَلِّمِ ٩٤].

١١٩٣- قال محمد بن هارون الدمشقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمَحْبَرَةٌ تُجَالِسُنِي نَهَارِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْسِ الصَّدِيقِ

وَرِزْمَةٌ كَاغِدٌ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَذْلِ الدَّقِيقِ

وَلَطْمَةٌ عَالِمٌ فِي الْخَدِّ مَنِّي * * أَلَدُّ لَدَيَّ مِنْ شَرْبِ الرِّحِيقِ

[الأدب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١١٩٤- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِصْبِرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ * * فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً * * تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ

١١٩٥- وقال **رحمته الله**: « لا يطلُب أحدٌ هذا العلمِ بِالمُلْكِ وعِزِّ النَّفْسِ فيفْلَحَ ، ولكن من طلبه بُدِّلَ النَّفْسِ وضيقِ العيشِ وخدمةِ العلماءِ أَفْلَحَ ». [جامع بيان العلم ١ / ٩٨].

[٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض

علماء السنة العاملين

١١٩٦- قال ابن عساكر رحمته الله: « اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ».

[البيان في آداب حملة القرآن ١١].

١١٩٧- قال الإمام أحمد رحمته الله: « لحوم العلماء مسمومة من شتمها مرض، ومن أكلها

مات » . [المعيد في أدب المفيد والمستفيد ٧١].

١١٩٨- قال مخلص رحمته الله حدثنا أصحابنا قال: « ذكرت يوماً عند الحسن بن ذكوان رجلاً

بشيء، فقال: مه، لا تذكر العلماء بشيء، فيميت الله قلبك » . [تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٣٢١].

١١٩٩- قال الشافعي رحمته الله: « إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي » . [آداب حملة القرآن

[١١].

١٢٠٠- وقال رحمته الله: « العلماء واسطة بين الله تعالى وعباده فمن أبغضهم، فقد قطع

الواسطة بينه وبين الله تعالى » . [بدائع السلك في طبائع الملك ٩٢ / ١].

١٢٠١- قال الإمام الطحاوي رحمته الله في عقيدته: « وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم

من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يُذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم

بسوء فهو على غير السبيل » . [الطحاوية ٨٢].

١٢٠٢- قال ابن المبارك رحمته الله: «حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء والسلاطين والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالسلاطين ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته». [السير للذهبي ٤٦/١٣].

١٢٠٣- قال ابن القيم رحمته الله: «ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لأجهاده؛ فلا يجوز أن يُنَبَّعَ فيها، ولا يجوز أن تُهدَر مَكَائِته وإِمَامَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ». [إعلام الموقعين ٢٨٣/٣].

١٢٠٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «ومن تلبسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده». [تلبس إبليس ١٩٥].

١٢٠٥- قال ابن عساكر رحمته الله: «إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقت القول فيهم فما نحترمك». [تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٠/٥٣].

١٢٠٦- قال مالك بن دينار رحمته الله: «كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين». [شعب الإيمان للبيهقي ٣١٦/٥].

[٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع

١٢٠٧- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِنْصَاتُ لَهُ، ثُمَّ الْإِسْتِمَاعُ لَهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ ثُمَّ نَتَأُهُ» [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٧٨].

١٢٠٨- قال الحسن رحمته الله: «إِذَا جَالَسْتَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمَ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمَ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٢٣٩].

١٢٠٩- قال الأصمعي رحمته الله: سمعت أعرابيا يقول: «لَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا مَعَ سُوءِ الْإِسْتِمَاعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٨٢].

١٢١٠- قال الأوزاعي رحمته الله: «حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ قُوَّةٌ لِلْمُحَدِّثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٨٣].

١٢١١- قال بعض الحكماء لابنه: «يَا بَنِيَّ، تَعَلَّمَ حَسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حَسْنَ الْحَدِيثِ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، فَاحْذَرِ أَنْ تَسْرَعَ فِي الْقَوْلِ فَيَمَّا يَجِبُ عَنْهُ الرَّجُوعُ بِالْفِعْلِ، حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلِ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى قَوْلِ مَا لَمْ تَفْعَلْ». [العقد الفريد ٤/٥٥].

١٢١٢- قال بعضهم: «مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تَغَالِبَ أَحَدًا عَلَى كَلَامِهِ، وَإِذَا سَأَلَ غَيْرَكَ فَلَا تَجِبْ عَنْهُ وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا تَنَازِعْهُ إِتَاهُ، وَلَا تَقْتَحِمَ عَلَيْهِ فِيهِ وَلَا تَرَهُ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ، وَإِذَا كَلَّمْتَ صَاحِبَكَ فَأَخَذَتْهُ حَبَّتُكَ فَحَسِّنْ مَخْرَجَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَظْهَرِ الظَّفَرَ بِهِ وَتَعَلَّمَ حَسْنَ الْإِسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمَ حَسْنَ الْكَلَامِ». [العقد الفريد ٢/٢٦٤].

١٢١٣- قالت الحكماء: « رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم والإصغاء للمتكلم ».

[العقد الفريد ٢ / ٢٦٤].

١٢١٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واع أو متكلم

عالم » . [روضة العقلاء ٤٢].

[٣٩] فصل آداب متفرقة في الطلب ومجالس العلم

١٢١٥- قال ابن الجوزي رحمته الله: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي

في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرفائق والنظر في سير السلف الصالحين ». [صيد الخاطر ٢٢٨].

١٢١٦- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمَنْهُمْ مَكْرَ اللَّهِ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ

إِلَى غَيْرِهِ ». [أخلاق العلماء، للأجري ٧٢].

١٢١٧- قال حبيب بن أبي ثابت رحمته الله: « إِنَّ مِنْ السُّنَّةِ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ أَنْ يُقْبَلَ

عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَلَا يُخَصَّ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢١٨- قال الزهري رحمته الله: « إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمَكَاتِرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ،

وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْإِيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَنْظُرُ بِهِ ». [معرفة علوم الحديث ٣ / ٣٦٤].

١٢١٩- رأى الفضيل بن عياض رحمته الله: « قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمَزْحُونَ وَيَضْحَكُونَ

فَنَادَاهُمْ: مَهْلًا يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ مَهْلًا ثَلَاثًا إِنَّكُمْ أُمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ ». [حلية الأولياء ٨ / ١٠٠].

١٢٢٠- قال سفيان الثوري رحمته الله: « إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِيَّ يُلَوِّذُ بِبَابِ السُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِيَصُّ،

فَإِذَا رَأَيْتَهُ يُلَوِّذُ بِبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨٧].

١٢٢١- قال الحسن رحمته الله: « الْمُؤْمِنُ يُدَارِي، وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللَّهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ

حَمْدَ اللَّهِ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمْدَ اللَّهِ ». [الشريعة للأجري ١ / ٧٩].

١٢٢٢- قال عطاء بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمْ نَرِ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ أَرْزَيْنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ». [الأدب الشرعية ١٠٩/٢].

١٢٢٣- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زَالَ الْعِلْمُ عَزِيزًا حَتَّى حُمِلَ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَأَخَذُوا عَلَيْهِ أَجْرًا فَزَعَّ اللَّهُ الْحَلَاوَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ بِهِ». [الأدب الشرعية ١٢٢/٢].

١٢٢٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا تَبْغِيَ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا». [حلية الأولياء ٢٤٣/٣].

١٢٢٥- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرِّغْبَةِ أَنْ تَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ١٠٧/٢].

١٢٢٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ، صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًّا فَإِنَّ الْآفَاتِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ وَالسِّنَّةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ». [حلية الأولياء ٣٦٩/٦].

١٢٢٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١٧٥/١].

١٢٢٨- قال الأصمعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي أبو عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُحِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ٤٩٦/١١].

١٢٢٩- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعْلَمُوا هَذَا الْعِلْمَ وَاکْظَمُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَخْلُطُوهُ بِهِزَلٍ فَتَمِجَّهِ الْقُلُوبُ». [صيد الخاطر ١٧٧].

١٢٣٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَيَّنُوا الْعِلْمَ بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَزَيَّنُوا بِالْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣٦١/٦].

١٢٣١- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ». [الأدب الشرعية ١٠٩/٢].

١٢٣٢- قال الأحنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مُذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعُقُولِهَا». [الأدب الشرعية ١٢٨/٢].

١٢٣٣- قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بَنِي لَا تَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَدْعِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٦٢].

١٢٣٤- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلَكُمْ بِعِلْمِكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٤٢].

١٢٣٥- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لفتى من قریش: «يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمَ الْأَدَبُ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٢٣٦- قال وكيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ». [السير للذهبي ١٧/ ١٦٥].

١٢٣٧- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَبِعًا لِأَثَارِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧١٠].

١٢٣٨- قال الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حُضُورُ الْمَجْلِسِ بِلَا نُسَخَةٍ ذُلٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٢٣٩- قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ سُرْعَةُ الْمَشْيِ وَسُرْعَةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَةُ الْخَطِّ». [أدب الإملاء ١/ ١١٤].

١٢٤٠- قال ابن القيم رحمته الله: «فلو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورَسُوله عليه السلام به

النَّاسِ إِلَيْهِ لَصَلَحَ الْعَالَمُ صَلَاحًا لَا فَسَادَ مَعَهُ». [الفوائد ١٦١].

١٢٤١- قال الشعبي رحمته الله: «لَا تَمْنَعُوا الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتُمُوا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ

فَتَأْتُمُوا». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢٤].

١٢٤٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوِّدُوا». [صحيح البخاري ١ / ٢٥٠].

١٢٤٣- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْمَالُ دَاءٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَالْعَالِمُ طِبِّبٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَإِذَا جَرَّ

الْعَالِمُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَمَتَى يَبْرِيءُ النَّاسُ؟». [السير للذهبي ٧ / ٢٤٣].

١٢٤٤- قال أبو العالية رحمته الله: «لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٌ». [حلية الأولياء ٢ / ٢٢٠].

١٢٤٥- قال وهب بن منبه رحمته الله: «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٤ / ٥٥].

١٢٤٦- قال محمد بن السماك رحمته الله: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي

الْعُقُولِ». [حلية الأولياء ٨ / ٢٠٤].

١٢٤٧- قال سليمان التيمي رحمته الله: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ

فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٢].

١٢٤٨- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «حَقُّ الْفَائِدَةِ أَنْ لَا تُسَاقَ إِلَّا إِلَى مُبْتَغِيهَا، وَلَا

تُعْرَضُ إِلَّا عَلَى الرَّاعِبِ فِيهَا، فَإِذَا رَأَى الْمُحَدِّثُ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنَ الْمُسْتَمِعِ فَلْيَسْكُتْ، فَإِنَّ

بَعْضَ الْأَدْبَاءِ قَالَ: نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٣٤١].

١٢٤٩- قال يزيد بن مسيرة رحمته الله: « لا تَبْذُلْ عِلْمَكَ لِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَلَا تَنْشُرِ اللُّؤْلُؤَ عِنْدَ مَنْ لَا يَلْتَفِطُهُ، وَلَا تَنْشُرْ بِضَاعَتَكَ عِنْدَ مَنْ يُكْسِدُهَا عَلَيْكَ ». [حلية الأولياء ٥ / ٢٣٥].

١٢٥٠- قال كثير بن مرة رحمته الله: « لا تَحَدِّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَحَدِّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمَقِّتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتَمَ وَلَا تُحَدِّثُهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

١٢٥١- قال بعضهم: « لا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْتَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ ». [سنن الدارمي رقم ٤٠٨].

١٢٥٢- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: « موعظة الجاهل كالمغني عند رأس الميت ». [الأمر بالمعروف ٤٩].

١٢٥٣- قال مسروق رحمته الله: « نَكَدُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَتُهُ النَّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٣٢٩].

١٢٥٤- أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر رحمته الله فقال: « لا تُرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنْ أَفْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ، وَلَا تَتَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الْإِسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهَمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمُقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْذُرُ لَكَ وَاسْتِفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ ». [جامع بيان العلم ١ / ١٣٠].

١٢٥٥- قال كثير بن مرة رحمته الله: « لا تَحَدِّثِ الْبَاطِلَ الْحُكَمَاءَ فَيَمَقِّتُوكَ، وَلَا تَحَدِّثِ الْحِكْمَةَ السُّفَهَاءَ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتَمَ، وَلَا تَضَعُهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

[٤٠] فصل في الحث على المروءة

١٢٥٦- قال الشافعي رحمته الله: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرْوَعَتِي مَا شَرِبْتُهُ». [صفة

الصفوة ٢/ ٥٤٤].

١٢٥٧- قال علي رضي الله عنه: «ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما

اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

١٢٥٨- قال مكحول رحمته الله: «من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن

جمع بينهما زادت مروءته». [صيد الخاطر ١٧٠].

١٢٥٩- قال عمر بن عثمان المكي رحمته الله: «الْمُرُوءَةُ: التَّغافلُ عَن زَللِ الْاخوان». [صفة

الصفوة ١/ ١٥١].

١٢٦٠- قال يزيد بن الوليد الناقص رحمته الله: «يَا بَنِي أُمِّيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ، فَإِنَّهُ لَيَنْتُوبُ عَنِ الْخَمْرِ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الْسُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ

لَا بُدَّ فَاعْلَيْنِ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزَّنا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

١٢٦١- وقيل: «الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

١٢٦٢- قال زياد رحمته الله لبعض الدهاقين: «مَا الْمُرُوءَةُ فَيَكُم؟ قَالَ: اجْتِنَابُ الرِّيبِ فَإِنَّهُ لَا

يَنْبُلُ مُرِيبٌ، وَإِصْلَاحُ الرَّجُلِ مَالُهُ فَإِنَّهُ مِنْ مُرْوَعَتِهِ وَقِيَامِهِ بِحَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ احتَاجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا مَنْ احتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ» [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

١٢٦٣- عن الربيع قال سأل رجل الشافعي رحمته الله عن سنه فقال: «لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

١٢٦٤- قال أبو علي بن شبل البغدادي رحمته الله:

أَحْفَظُ لِسَانِكَ لَا تَبُحْ بِثَلَاثَةٍ * * سِنٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
فَعَلَيِ الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ * * بِمَكْفَرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبٍ
[الآداب الشرعية ٣/ ٣٢].

١٢٦٥- قال أيوب: سمعت أبا قلابه رحمته الله يقول: «ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه». [روضة العقلاء ٢٣٣].

١٢٦٦- قال شبيب بن شيبة رحمته الله: «اطْلُبُوا الْأَدَبَ فَإِنَّهُ عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَزِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَصَاحِبٌ فِي الْعُزْلَةِ وَصَلَةٌ فِي الْمَجْلِسِ». [أدب المجالسة ١٠٥].

١٢٦٧- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رحمته الله: «كَانَ لِي خَالٌ مِنْ كَلْبٍ، فَكَانَ يَقُولُ لِي: يَا عَبِيدُ هَمٍّ؛ فَإِنْ الْهَمَّةُ نَصَفَ الْمُرُوءَةَ». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٢٦٨- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رحمته الله قال: «رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حَبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحَبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنَ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٢٦٩- قال بعض الحكماء: «لَا تَفَارِقِ الصَّبْرَ فَتَعْظُمَ عَلَيْكَ الْبُلُوى وَلَا الْمُرُوءَةَ فَتَشْتَمَ بِكَ الْأَعْدَاءَ». [المروءة ٢٢].

١٢٧٠- وقال بعضهم: «السَّاعِي بَيْنَ مَنَزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

١٢٧١- قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان يقال: «آفة المُرُوَّة خُلْفُ الوَعْدِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

١٢٧٢- قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله؛ وأما مروءة الحضر: إدمان الاختلاف إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن». [روضة العقلاء ٢٣٢].

١٢٧٣- قال ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادهان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٢٧٤- وكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خُذِ النَّاسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَيُنْبِتُ المُرُوَّةَ». [لسان العرب ١/ ١٥٥].

١٢٧٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي المُرُوَّةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٢٧٦- قال ابن مفلح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «العَرَبِيَّةُ تَزِيدُ المُرُوَّةَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٢٧٧- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيشير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعوننة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلّى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه». [إغائة اللفهان ١/ ٢٣٧].

١٢٧٨- قال الماوردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ المُرُوَّةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي

مُرَاعَاةَ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفْقُدهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةُ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إِلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

١٢٧٩- قال أبو بكر رضي الله عنه: «من امتطى التغافل ملك زمام المروءة». [نفحة الريحانة ١٤٢/٢].

١٢٨٠- قال عبد الواحد بن زيد رحمته الله: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرُفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ١٦٠/٦].

١٢٨١- قال بعضهم:

تَغَافَلْ إِذَا رُمْتَ وَدَّ الْوَرَى * * يَدُومُ فَتُصْبِحُ لِلْعَزِّ جَارَا
زِمَامُ الْمُرُوءَةِ فِي كَفِّ مَنْ * * تَغَافَلْهُ يَمْتَطِي حَيْثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ١٤٢/٢].

[٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار

١٢٨٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ يُعَلِّمُكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلَّمُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَمَلُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٢٤].

١٢٨٣- قال مالك بن أنس رحمته الله: «حَقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رَزَقَ خَيْرُهُ» [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

١٢٨٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

١٢٨٥- قال الحسن رحمته الله: «قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ» [الشعب للبيهقي ٨/ ٤٢٧].

١٢٨٦- قال النووي رحمته الله في الفرق بين السكينة والوقار: «أَنَّ السَّكِينَةَ التَّائِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ». [فتح الباري ٢/ ١٣٩].

١٢٨٧- قال القرطبي رحمته الله: «إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَارِ، بِأَنْ يُوقَّرَ غَيْرُهُ وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ». [الفتح ١٠/ ٥٣٨].

١٢٨٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ». [النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٨٦].

١٢٨٩- قال ابن القيم رحمته الله: «السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطمأنَّ بها. وَسَكَنتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ. وَخَشَعَتْ، وَاکْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ، وَكُلِّ بَاطِلٍ» [مدارج السالكين ٢ / ٥٢٦].

١٢٩٠- قال بشير بن كعب رحمته الله عن بعضهم: «إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَمِنْ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ». [البخاري- الفتح ١٠ / ٦١١٧].

١٢٩١- قال الشعبي رحمته الله: « يَا طَلَابَ الْعِلْمِ لَا تَطْلُبُوا الْعِلْمَ بِسَفَاهَةٍ وَطِيشٍ، اطْلُبُوهُ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَتَوَدَّةٍ ». [روضة العقلاء ٣٤].

[٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه

- ١٢٩٢- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، فَارْتَبِطْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].
- ١٢٩٣- قال أبو المليح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَعْيُبُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلِّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه: ٥٢]». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].
- ١٢٩٤- قال معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ فَلَا تَعُدُّهُ عَالِمًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].
- ١٢٩٥- قال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَا الْكِتَابَةُ لَمَا حَفِظْنَا». [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].
- ١٢٩٦- قال أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكِتَابَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ النِّسْيَانِ». [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].
- ١٢٩٧- قال يحيى بن سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ مَالِي» [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].
- ١٢٩٨- قال أبو زرعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «كُلُّ مَنْ لَا يَكْتُبُ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].
- ١٢٩٩- قال الخليل بن أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِي». [الخطيب في تقييد العلم ١١٤].
- ١٣٠٠- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا قَيَّدَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْكِتَابِ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٣٠١- قال المعتمر بن سليمان التيمي رحمته الله: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: « اشتر

الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى ». [روضة العقلاء ٣٩].

١٣٠٢- عن خالد بن خدّاش البغدادي رحمته الله قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد

الله أوصني، فقال: « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ

مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٣٠٣- قال بعضهم:

كل سرّ جاوز الإثنين شاع * * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

١٣٠٤- قال أبو كبران رحمته الله: قال لي الشعبي رحمته الله: « لَا تَدْعَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كَتَبْتَهُ فَهُوَ

خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٣٠٥- قال أبو زيد النحوي رحمته الله: « لَا يُضَيَّءُ الْكِتَابُ حَتَّى يُظْلَمَ - أي بالحواشي »..

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٧٧].

١٣٠٦- قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله:

الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ * * قَيْدُ صُيُودِكَ بِالْجِبَالِ الْوَاتِقَةُ

فَمِنْ الْحِمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةً * * وَتَتْرُكُهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً

[٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر

١٣٠٧- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، وَمَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهَمَّ». [جامع بيان

العلم ١/٢٩٣].

١٣٠٨- قال أبو سهل الصعلوكي رَحِمَهُ اللهُ كان يقال: «الْعِلْمُ مَا دَخَلَ مَعَكَ الْحَمَامَ. يَحُثُّ

عَلَى الْحِفْظِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٣٠٩- قال بعض الحكماء: «عِلْمٌ لَا يَغْبِرُ مَعَكَ الْوَادِي لَا تُعَمِّرُ مَعَهُ النَّادِي». [جامع بيان

العلم ١/٥٨٣].

١٣١٠- قال أعرابي رَحِمَهُ اللهُ: «حَرْفٌ فِي تَأْمُورِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ فِي كُتُبِكَ» [جامع بيان العلم

١/٢٩٤]. التَّأْمُورُ عَلَقَةُ الْقَلْبِ.

١٣١١- سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللهُ عن دواء للحفظ؟ فقال:

«إِدْمَانُ النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ». [جامع بيان العلم ٢/٣٩٣].

١٣١٢- قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِحْتِفَازُ بِمَا فِي صَدْرِكَ أَوْلَى مِنْ دَرَسِ مَا فِي

كِتَابِكَ». [جامع بيان العلم ١/١٥١].

١٣١٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «اجْعَلْ مَا تَكْتُبُ بَيْتَ مَالٍ، وَمَا فِي صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ». [جامع بيان العلم

١/١٥١].

١٣١٤- قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ

بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٣١٥- قال عبد الرزاق بن همام رحمته الله: «كُلُّ عِلْمٍ لَا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَامَ فَلَا تَعُدُّهُ، وَأَنْشَدَ:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقَمْطَرُ * * مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
١٣١٦- وَأَنْشَدَ:

رُبَّ إِنْسَانٍ مَلَأَ أَشْفَاطَهُ * * كُتِبَ الْعِلْمُ يَعُدُّ وَيُحْطُ
وَإِذَا فَتَشَّتْهُ عَنْ عِلْمِهِ * * قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطِ
فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُخْرِزَتْ * * وَبِخَطِّ أَيِّ خَطِّ أَيِّ خَطِ
فَإِذَا قُلْتَ لَهُ: هَاتِ إِذَنْ * * حَكَ لَحْيَيْهِ جَمِيعًا وَامْتَحَطِ

[الأدب الشرعية ٢/ ١٤٢].

١٣١٧- قال الشافعي رحمته الله:

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي * * قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ * * أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

[أدب الدنيا والدين ٥٨].

١٣١٨- قال بعضهم: «الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبَحُ مَعَكَ». [الحث على طلب العلم ١/ ٦٧].

١٣١٩- وقال أحدهم:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ * * فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا * * وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللَّصُّ يَسْرِقُهَا
١٣٢٠- قال أحد الخلفاء يوصي ابنه: «اكَتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ، وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ،

وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٤١].

١٣٢١- قال محمد بن حزم رحمته الله لَمَّا أَحْرَقُوا كُتُبَهُ:

دَعَوْنِي مِّنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ وَكَأْغَدٍ * * وَقُولُوا بَعْلَمٍ كِي يَرَى النَّاسُ مِنْ يَدْرِي
فَإِنْ تَحَرَّقُوا الْقِرَاطَسَ لَا تَحَرَّقُوا الَّذِي * * تَضَمَّنَهُ الْقِرَاطَسُ إِذْ هُوَ فِي صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رُكَّائِي * * وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزَلُ وَيَدْفَنُ فِي قَبْرِي

[السير للذهبي ١٨ / ٢٠٥].

١٣٢٢- وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا * * فَجَمْعُكَ لِلْكَتُبِ لَا يَنْفَعُ
وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَوْضِعٍ * * وَعِلْمُكَ فِي الْكَتُبِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ كَانَ فِي عُمُرِهِ هَكَذَا * * يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ

[الأدب الشرعية ٢ / ١٢٦].

١٣٢٣- قال الزهري رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ وَقَلْبُهُ شَعْبٌ مِّنَ الشَّعَابِ، ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ

يَصِيرَ وَادِيًا، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّهْمَةُ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١ / ٧١].

١٣٢٤- قال الشعبي رحمته الله: «مَا وَضَعْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ

فَاحْتَجَّتْ إِلَيَّ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٢١].

١٣٢٥- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النَّسيَانُ». [حلية

الأولياء ٣ / ١٨٣].

١٣٢٦- وحكي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: «إِذَا دَرَسْتُمْ فَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ،

فَإِنَّهُ أَثَتْ لِلْحِفْظِ وَأَذْهَبَ لِلنَّوْمِ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١ / ٧٢].

١٣٢٧- قال ابن رشد رحمته الله: «كَانَ الْعِلْمُ فِي الصُّدُورِ فَصَارَ الْآنَ فِي الثِّيَابِ». [خلاصة الأثر

للمجبي ١ / ٢٧٥].

١٣٢٨- قال الحارث بن أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان العلماء يقولون: «كُلُّ وَعَاءٍ أَفْرَغْتَ فِيهِ شَيْئًا

فَإِنَّهُ يَضِيقُ، إِلَّا الْقَلْبَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أُفْرِغَ فِيهِ اتَّسَعَ». [المجالسة للدينوري ٤/ ٤٧٧].

١٣٢٩- قال العلامة ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اسْتَكْتَرَ مِنَ الْحِفْظِ قَوِيَّةً حَافِظَتُهُ، وَمَنْ

اسْتَكْتَرَ مِنَ الْفِكْرِ قَوِيَّةً قُوَّتُهُ الْمُفَكَّرَةُ». [الطب النبوي ١٨٥].

١٣٣٠- قال الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من طلب العلم جُمْلَةً فَاتَهُ جَمَلَةٌ، وَإِنَّمَا يَدْرِكُ الْعِلْمَ حَدِيثٌ

وَحَدِيثَانِ». [تفسير القرطبي ١/ ٤٠].

[٤٤] فصل في العمل بالعلم

١٣٣١- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٣٣٢- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٦].

١٣٣٣- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل». [افتضاء العلم العمل ٣٥].

١٣٣٤- قال ابن عيينة رحمته الله: «ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فينبهه، ويعرف الشر فيجتنبه». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

١٣٣٥- قال الحسن البصري رحمته الله: «إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلاً: رجل نظر إلى ماله في ميزان غيره سعد به وشقي هو به، ورجل نظر إلى علمه في ميزان غيره سعد به وشقي هو به». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

١٣٣٦- قال أبو قلابة لأيوب رحمته الله: «يا أيوب إذا حدث لك علم فأحدث فيه عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٦].

١٣٣٧- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ عِلْمُهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ أَزْدَادَ بِهِ فُجُورًا أَوْ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٣٣٨- وقال رحمته الله: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ سَرَكَ الْعِلْمِ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا». [الزهد لأمام احمد ٢٦٢].

١٣٣٩- قال الحسن رحمته الله: «الَّذِي يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ فِي الْعَمَلِ». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣].

١٣٤٠- قال مطر رحمته الله: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٤١- قَالَ الْمُرُودِيُّ رحمته الله: قَالَ لِي أَحْمَدُ رحمته الله: «مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «اِخْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا»، فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ اخْتَجَمْتُ». [مناقب أحمد ٢٤٦] و [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣].

١٣٤٢- قال حبيب بن عبيد الرحبي رحمته الله: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَجْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ طَالَ بِكُمْ الْعُمُرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يُتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٤٣- قال الحسن رحمته الله: «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى لَا يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوِعَايَةُ وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمُ الرَّوَايَةُ». [الجامع للخطيب ١/ ٩١].

١٣٤٤- قال لقمان رحمته الله لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تَتَعَلَّمْ مَا لَا تَعْلَمُ حَتَّى تَعْمَلَ بِمَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٤٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَزُهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَطْلُبَ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٧١].

١٣٤٦- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعضهم: «لَا خَيْرَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تَعْمَلْ، بِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ اخْتَطَبَ حَطْبًا فَحَزَمَ حُزْمَةً، ذَهَبَ يَحْمِلُهَا فَعَجَزَ عَنْهَا، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٤٧- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلًا وَيَعْمَلُ كَثِيرًا، وَإِنَّ الْمُتَنَافِقَ يَقُولُ كَثِيرًا وَيَعْمَلُ قَلِيلًا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

١٣٤٨- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّافِ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَطْرُ زَلَقَ عَنْهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٢].

١٣٤٩- قال أبو خلدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٤].

١٣٥٠- قال حماد بن زيد: قلت لأيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ أَوْ فِيمَا تَقَدَّمَ فَقَالَ الْكَلَامُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ وَالْعِلْمُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَكْثَرُ». [الفوائد ١٠٤].

١٣٥١- قال بعض الحكماء: «الْعِلْمُ خَادِمُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبَ عِلْمٌ وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبَ عَمَلٌ، وَلَآنَ أَدْعَى الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعَاهُ زُهْدًا فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٥٢- قال سهل بن مزاحم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ أَضْيَقُ عَلَى الْعَالِمِ مِنَ عَقْدِ التَّسْعِينَ، مَعَ أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، لَكِنَّ الْعَالِمَ أَشَدُّ عَذَابًا إِذَا تَرَكَ مَا عَلِمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٥٣- قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٣٥٤- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّخُولُ فِي الْعِلْمِ سَهْلٌ، لَكِنَّ الْخُرُوجَ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ شَدِيدٌ». [السير للذهبي ١٦/ ٣١].

١٣٥٥- قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقاً ٧١/ ٢].

١٣٥٦- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «شُكْرُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَشُكْرُ الْعَمَلِ زِيَادَةُ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٤].

١٣٥٧- قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ يَسْتَزِيدُ بِهِ افْتِقَارًا إِلَى اللَّهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٥].

١٣٥٨- قال أحمد بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نُقِلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِنَسْتَعْمِلَهَا، لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٠٣].

١٣٥٩- قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرَةٌ... فَلَا تَأْنَسُ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسُ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنْ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا». [اقتضاء العلم العمل ١٤].

١٣٦٠- قال ابن القيم رحمته الله: « من علامات السَّعادة والفلاح: أن العبد كُلَّمَا زِيدَ في عِلْمِهِ؛ زِيدَ في تواضعه ورحمته، وكلَّمَا زِيدَ في عَمَلِهِ؛ زِيدَ في خَوْفِهِ وَحَذَرِهِ، وكلَّمَا زِيدَ في عُمُرِهِ؛ نقصَ من حِرْصِهِ، وكلَّمَا زِيدَ في مَالِهِ؛ زِيدَ في سخائه وبذله، وكلَّمَا زِيدَ في قُدْرِهِ وجَاهِهِ؛ زِيدَ في قُرْبِهِ من النَّاس وقضاءِ حوائجهم والتَّواضع لهم.

وعلاماتُ الشَّقَاوة: أنَّه كُلَّمَا زِيدَ في عِلْمِهِ؛ زِيدَ في كِبَرِهِ وتِيهِهِ، وكلَّمَا زِيدَ في عَمَلِهِ؛ زِيدَ في فَخْرِهِ واحتِقَارِهِ للنَّاس وحُسن ظَنِّهِ بنفسِهِ، وكلَّمَا زِيدَ في عُمُرِهِ؛ زِيدَ في حِرْصِهِ، وكلَّمَا زِيدَ في مَالِهِ؛ زِيدَ في بُخْلِهِ وإمساكِه، وكلَّمَا زِيدَ في قُدْرِهِ وجَاهِهِ؛ زِيدَ في كِبَرِهِ وتِيهِهِ.

وهذه الأمور ابتلاءٌ من الله، وامْتِحَانٌ يَبْتَلِي بها عِبَادَهُ، فَيَسْعُدُ بها أَقْوَامٌ، وَيَشْقَى بها أَقْوَامٌ

« [الفوائد ١٥٥].

١٣٦١- قال بعض الشعراء:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ * هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيَّهَا * فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُعْذِرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى * بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

[عيون الأخبار ١/ ١٤٩].

١٣٦٢- قال علي رضي الله عنه: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ، يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْلَيْكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٣٦٣- قال عبد الأعلى التيمي رحمته الله: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، فَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ سبحانه نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].. [أخلاق العلماء، للأجري ٤٣].

١٣٦٤- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَنْ لَمْ يُوْتِ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقْمَعُهُ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ لَا يَنْفَعُهُ». [أدب الدنيا والدين ٧٠].

١٣٦٥- قال وهب بن منبه رحمته الله: «الْإِيْمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حُرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسْتِقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقْدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ». [محاسبة النفس ١٠٨].

١٣٦٦- قال الحسن رحمته الله: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعْظُهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

١٣٦٧- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سبحانه». [اقتضاء العلم العمل ٢٤].

١٣٦٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لَا تَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا». [جامع بيان العلم ١٧/٢].

١٣٦٩- قال الشافعي رحمته الله: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ. الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». [السير للذهبي ١٩/٧٠].

١٣٧٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ أَحَدُ لَذَاتِ الدُّنْيَا، فَإِذَا عُمِلَ بِهِ صَارَ لِلْآخِرَةِ». [اقتضاء العلم العمل

٢٩].

١٣٧١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ سُكَارَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ حَيَارَى إِلَّا مَنْ

عَمِلَ بِعِلْمِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٨].

١٣٧٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمُ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ،

وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصُ، وَالْإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُحْتَمَ بِهِ». [اقتضاء العلم

العمل ٢٩].

١٣٧٣- قال الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ اتَّبَعَ الْعِلْمَ

وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٧٤- قال يوسف بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فِي الدُّنْيَا طُغْيَانَانِ: طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَطُغْيَانُ الْمَالِ،

وَالَّذِي يُنْحِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْعِلْمِ الْعِبَادَةُ، وَالَّذِي يُنْحِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْمَالِ الزُّهْدُ فِيهِ». [اقتضاء

العلم العمل ٣٠].

١٣٧٥- قال يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِالْأَدَبِ تَفْهَمُ الْعِلْمَ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ الْعَمَلُ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ

الْحِكْمَةَ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ وَتُوفِّقُ لَهُ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرُكُ الدُّنْيَا، وَبِالتَّوَكُّلِ تَرْغَبُ فِي

الْآخِرَةِ، وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ تَنَالُ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٧٦- قال أبو القاسم الجنيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَتَى أَرَدْتَ أَنْ تُشَرَّفَ بِالْعِلْمِ وَتُنْسَبَ إِلَيْهِ وَتَكُونَ

مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ تُعْطَى الْعِلْمَ مَا لَهُ عَلَيْكَ، اخْتَجَبَ عَنْكَ نُورُهُ وَبَقِيَ عَلَيْكَ رَسْمُهُ وَظُهُورُهُ،

ذَلِكَ الْعِلْمُ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ، فَإِذَا لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعِلْمَ فِي

مَرَاتِبِهِ رَحَلَتْ بَرَكَاتُهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٧٧- قال أبو عبد الله الروذباري رحمته الله: «مَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعِلْمَ لَمْ يَنْفَعَهُ الْعِلْمُ،

وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ نَفَعَهُ قَلِيلُ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٧٨- وقال رحمته الله: «الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ،

وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ يُورِثُ الْفَهْمَ عَنِ اللَّهِ ﷻ». [اقتضاء العلم العمل ٣٢].

١٣٧٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مَا عَلَّمَ اللَّهُ عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا كَلَّفَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِمَارَهُ مِنَ

الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا

عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨١- وقال رحمته الله: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨٢- وقال رحمته الله: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

[٣٧].

١٣٨٣- وقال رحمته الله: «عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٨].

١٣٨٤- قال يونس بن ميسرة رحمته الله: «تَقُولُ الْحِكْمَةُ: تَبْتَغِينِي ابْنُ آدَمَ وَأَنْتَ وَاجِدُنِي فِي

حَرْفَيْنِ: تَعْمَلُ بِخَيْرٍ مَا تَعْلَمُ، وَتَذُرُ شَرَّ مَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٨٥- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَسْئُولٌ: مَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

[اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٨٦- وقال رضي الله عنه: «إِنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ عَلَى الْحِسَابِ أَنْ يَقَالَ لِي: قَدْ

عَلِمْتَ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ». [جامع بيان العلم ٥/٢].

١٣٨٧- وقال رضي الله عنه: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ». [اقتضاء

العلم العمل ٤٧].

١٣٨٨- قال بشر بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ يَرْتَقِي بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٤٣].

١٣٨٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا أَضَرَّهُ، وَقَالَ: هَذِهِ حُبْحَجٌ أَوْ قَالَ هَذِهِ حُجَّةٌ، يَعْنِي: عَلَى مَنْ عِلْمٌ». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٩٠- عن حفص بن حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان كريما فقال: «أَرَأَيْتَ الْمُحَارِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ، أَلَيْسَ يَجْمَعُ آلَتَهُ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي الْآلَةِ فَمَتَى يُحَارِبُ، إِنَّ الْعِلْمَ آلَةُ الْعَمَلِ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ؟!». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٩١- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ، يَقُولُ: «سَمِعَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أَتْلَهْفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُبَيْدٍ مَهْمَا فَاتَكَ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يَفُوتَنَّكَ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٩٢- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الزَّاهِدُ عِنْدَنَا مَنْ عِلِمَ فَعَمِلَ، وَمَنْ أَيْقَنَ فَحَذَرَ، فَإِنْ أَمْسَى عَلَى عُسْرِ حَمِدَ اللَّهَ، وَإِنْ أَصْبَحَ عَلَى يُسْرِ شَكَرَ اللَّهَ، فَهَذَا هُوَ الزَّاهِدُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٩٣- قال يحيى بن معاذ الرازي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِسْكِينٌ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ حَاجِجُهُ، وَلِسَانُهُ خَصِيمُهُ، وَفَهْمُهُ الْقَاطِعُ بِعُدْرِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٢].

١٣٩٤- قال السري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلَّمَا ارْزَدَدْتَ عِلْمًا كَانَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ أَوْ كَدَّ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٩٥- قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَوَبَالَ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٩٦- قال الخطيب رحمته الله: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً * * عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلٌ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا * * يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلٌ

[اقتضاء العلم العمل ٥٤].

١٣٩٧- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَيْتَنِي لَمْ أَكْتُبِ الْعِلْمَ، وَلَيْتَنِي أَنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٩٨- قال ابن عيينة رحمته الله: «الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعَكَ ضَرَّكَ. قُلْتُ: يَعْنِي إِنْ لَمْ يَنْفَعَهُ بِأَنْ يُعْمَلَ بِهِ ضَرَّهُ بِكَوْنِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٩٩- قال ابن المبارك رحمته الله: «كَانَ رَجُلٌ ذَا مَالٍ لَمْ يَسْمَعْ بِعَالِمٍ إِلَّا أَتَاهُ حَتَّى يَقْتَبِسَ مِنْهُ، فَسَمِعَ أَنَّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا عَالِمًا، فَرَكِبَ السَّفِينَةَ وَفِيهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَا أَمْرُكَ يَا هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي مَشْغُوفٌ بِحُبِّ الْعِلْمِ، فَسَمِعْتُ أَنَّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا عَالِمًا آتِيَهُ، قَالَتْ: يَا هَذَا، كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِكَ تَزِيدَ فِي عَمَلِكَ أَوْ تَزِيدَ فِي عِلْمِكَ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ؟ فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ وَرَجَعَ، وَأَخَذَ فِي الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٠٠- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «خَرَجَ رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَاسْتَقْبَلَهُ حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا فِيهِ مَنُقُوشٌ: اقْلِبْنِي تَرِ الْعَجَبَ وَتَعَبِرْ، قَالَ: فَأَقْلَبَ الْحَجَرَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لَا تَعْمَلُ، كَيْفَ تَطْلُبُ مَا لَا تَعْلَمُ؟ قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٠١- قال عطاء رحمته الله: «كَانَ فَتًى يَخْتَلِفُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - عَائِشَةَ رضي الله عنها -، فَيَسْأَلُهَا وَتُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَلْ عَمِلْتَ بِمَا سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أُمُّهُ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، «فَفِيمَ تَسْتَكْثِرُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ؟»». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٠٢- قال الفضيل رحمته الله: «هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٠٣- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «ضُرِبَ مَثَلُ عَالِمِ السُّوءِ فَقِيلَ: مَثَلُ الْعَالِمِ السُّوءِ كَمَثَلِ حَجَرٍ وُضِعَ فِي سَاقِيَةٍ، فَلَا هُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا هُوَ يُخْلِي عَنِ الْمَاءِ فَيَحْيِي بِهِ الشَّجَرَ، وَلَوْ أَنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ نَصَحُوا لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ فَقَالُوا: يَا عِبَادَ اللَّهِ اسْمَعُوا مَا نُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَصَالِحِ سَلَفِكُمْ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى أَعْمَالِنَا هَذِهِ الْفِئْلَةِ فَإِنَّا قَوْمٌ مَفْتُونُونَ، كَانُوا قَدْ نَصَحُوا لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ فَيَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٧].

١٤٠٤- قال الأوزاعي رحمته الله: أنبت أنه كان يقال: «وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحْلِينَ الْحُرْمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٨].

١٤٠٥- قيل لابن شبرمة رحمته الله: حدث تؤجر فأنشأ يقول:

يُمْنُونِي الْأَجْرَ الْجَزِيلَ وَلَيْتَنِي * * نَجَوْتُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

[اقتضاء العلم العمل ٨١].

١٤٠٦- قال الفضيل رحمته الله: «لَوْ طَلَبْتَ مِنِّي الدَّنَائِرَ كَانَ أَيْسَرَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي الْأَحَادِيثَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثٍ فَوَائِدَ لَيْسَ عِنْدِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَهَبَ لِي عَدَدَهَا دَنَائِرَ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَفْتُونٌ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمِلْتَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ لَكَ فِي ذَلِكَ

شُغْلًا عَمَّا لَمْ تَسْمَعْ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ طَعَامٌ تَأْكُلُهُ، فَتَأْخُذُ اللَّقْمَةَ فَتَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّمَا أَخَذْتَ اللَّقْمَةَ تَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، مَتَى تَشَبَعُ؟!». [اقتضاء العلم العمل ٨٢].

١٤٠٧- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ قِيلَ لِي: لِمَ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٣].

١٤٠٨- قال أبو عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى الْأُمُورِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ». [السير للذهبي ١٨/ ١٠].

١٤٠٩- سئل ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ الْعَالِمُ؟ قَالَ: الَّذِي يُعْطِي كُلَّ حَدِيثٍ حَقَّهُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٤].

١٤١٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَمِنْ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

١٤١١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٥].

١٤١٢- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ؛ فَمَنْ وَافَقَ فَعَلَهُ قَوْلُهُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ؛ وَمَنْ خَالَفَ فَعَلَهُ قَوْلُهُ فَإِنَّمَا يُوْبِخُ نَفْسَهُ». [ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٥].

١٤١٣- قال شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَنَا مُقِيمٌ عَلَى شَيْءٍ أَخَافُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ غَيْرُهُ يَعْنِي الْحَدِيثَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٦].

١٤١٤- قال بشر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَقُولُونَ: إِنِّي أَنْتَهَيْتُ عَنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَنَا لَا أَقُولُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْهُ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَتَرَكُهُ أَفْضَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٨].

١٤١٥- قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٤١٦- قال ابن محمد بن أبي بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَمَا يَعْجَبُونَ لِلْقَوْلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٢].

١٤١٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْفَتَى إِذَا تَنَسَّكَ لَمْ نَعْرِفْهُ بِمَنْطِقِهِ وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ بِعَمَلِهِ؛ وَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٧].

١٤١٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَضَّلَ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةً وَفَضَّلَ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنَقَصَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

١٤١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعُوا قَوْلَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرَوَيْدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قَوْلُ عَمَلًا فَنِعْمَ وَنِعْمَتْ عَيْنٌ، آخِهِ وَأَحْبَبُهُ. وَإِنْ خَالَفَ قَوْلُ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خَدَعَ ابْنُ آدَمَ، إِنَّ لَكَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَعَمَلُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ، وَإِنَّ لَكَ سَرِيرَةً وَعَلَانِيَةً، فَسَرِيرَتُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَاجِلَةً وَعَاقِبَةً، فَعَاقِبَتُكَ أَحَقُّ مِنْ عَاجِلَتِكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٠].

١٤٢٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ طَبِيبٍ مَعَهُ دَوَاءٌ لَا يَتَدَاوَى بِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

١٤٢١- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٣].

١٤٢٢- قال معروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلَا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَانْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ بِلَا

سَبَبٍ نَوْعٌ مِنَ الْغُرُورِ ، وَارْتِجَاءُ رَحْمَةٍ مَنْ لَا يُطَاعُ جَهْلٌ وَحُمَقٌ». [حلية الأولياء ٨ / ٣٦٧].

١٤٢٣- قال الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يُوَثِّقُ النَّاسُ بِلَعْمِ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ ، وَلَا يُرْضَى بِقَوْلِ عَالِمٍ لَا

يُرْضَى». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٥].

١٤٢٤- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ وَفَقَهُ اللَّهَ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ

الْعَمَلِ يَزْدَادُ بِالْعِلْمِ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢ / ٣٧٢].

١٤٢٥- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِلَعْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ

الْقُلُوبِ كَمَا تَزُلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصِّفَا». [حلية الأولياء ٦ / ٢٨٨].

١٤٢٦- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً ، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً ،

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ

عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ». [الزهد لابن المبارك ٢٥٥].

١٤٢٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْلَمُهُ فَيَعْمَلُ بِهِ ،

فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ». [الآداب الشرعية ٢ / ٢٦٣].

١٤٢٨- قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ».

[اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٤٢٩- قال إياس بن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا بَعْدَ عَهْدِ قَوْمٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ ،

وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ». [البدع والنهي عنها ٧٢].

١٤٣٠- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا هُوَ طَلَبُهُ ، ثُمَّ حِفْظُهُ ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ ، ثُمَّ نَشْرُهُ». [حلية

الأولياء ٦ / ٣٦٢].

١٤٣١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس ويقضي بينهم ». [المستدرک على مجموع الفتاوى ١/ ١٦٥].

١٤٣٢- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهِ ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ؟ ». [أخلاق العلماء، للأجري ٧٢].

١٤٣٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَخْشَعُهُمْ لِلَّهِ ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٤٣٤- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ: « مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].

[٤٥] فصل في الدعوة إلى الله

١٤٣٥- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمُهُ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى

الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ». [أخلاق العلماء، للأجري ٤٣].

١٤٣٦- قال ابن القيم رحمته الله: «الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ

بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٩].

١٤٣٧- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلق الله بعمل أفضل

منه». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٧].

١٤٣٨- قال ابن القيم رحمته الله: «فَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ أَتْبَاعِهِ صلوات الله وسلاماته عليه حَقًّا حَتَّى يَدْعُوَ إِلَى مَا دَعَا

إِلَيْهِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٤].

١٤٣٩- وقال رحمته الله: «مَقَامُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ أَشْرَفُ مَقَامَاتِ التَّعَبُّدِ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

١٤٤٠- وقال رحمته الله: «فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ وَظِيفَةُ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وَهُمْ خُلَفَاءُ

الرُّسُلِ فِي أُمَّمِهِمُ وَالنَّاسِ تَبِعَ لَهُمْ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

١٤٤١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ كَيْدٌ بِهَا الْإِسْلَامُ وَلِيَا مِنْ

أَوْلِيَائِهِ يَذِبُ عَنْهَا وَيَنْطِقُ بِعَلَامَاتِهَا فَاعْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ». [حلية

الأولياء ١٣/ ٤٠٠].

١٤٤٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «إِنَّ آدَمَ، يَجِبُ عَلَيْكَ لِأَهْلِ قِبْلَتِكَ أَرْبَعٌ: تُعِينُ

مُحْسِنَهُمْ، وَتُحِبُّ تَائِبَهُمْ، وَتَسْتَغْفِرُ لِمُذْنِبِهِمْ، وَتَدْعُو لِمُذْبِرِهِمْ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٣٢].

١٤٤٣- قال عبد الكريم أبي أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَرُدَّ رَجُلًا عَنْ رَأْيِ سَيِّئٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

اَعْتِكَافٍ شَهْرٍ». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٧].

١٤٤٤- عن عثمان بن عطاء، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عَمَلِي فِي نَفْسِي نَشْرِي الْعِلْمِ».

[حلية الأولياء ٥/ ١٩٩].

[٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون

١٤٤٥- قال علي رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». [رواه البخاري ٢/ ٢٤٤].

١٤٤٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٤٧- قال أبو قلابة رحمته الله: «لَا تُحَدِّثِ الْحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٣١].

١٤٤٨- قال ابن كثير رحمته الله: «وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ، فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٠].

١٤٤٩- قال ابن وهب رحمته الله قال لي مالك رحمته الله: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمَ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٥٠- قال ابن الجوزي رحمته الله: «مِنَ الْمَخَاطَرِ الْعَظِيمَةِ تَحْدِيثُ الْعَوَامِ بِمَا لَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ، أَوْ بِمَا قَدْ رَسَخَ فِي نَفْسِهِمْ ضَدُّهُ. فَالْمَخَاطَبُ لِهَذَا مَخَاطَرُ بِنَفْسِهِ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَحَدَّثَ مَخْلُوقًا مِنَ الْعَوَامِ بِمَا لَا تَحْتَمِلُهُ دُونَ احْتِيَالٍ وَتَلَطُّفٍ، فَإِنَّهُ لَا يَزُولُ مَا فِي نَفْسِهِ، وَيَخَاطَرُ الْمُحَدِّثُ لَهُ بِنَفْسِهِ، فَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَصُولِ». [صيد الخاطر ٤٢٦].

١٤٥١- قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يأتي بكلمات مبتذلة لا تنجع في القلوب، ولا بما ينكره

العوام لقصور فهمهم». [التهذيب ٢ / ٣٤٢].

١٤٥٢- قال أبو الوفاء ابن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: «حَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ قَوِيٍّ الْجَوْهَرِ أَذْرَكَ بِجَوْهَرِيَّتِهِ

وَصَفَاءِ نَحِيزَتِهِ عِلْمًا أَطَاقَهُ فَحَمَلَهُ أَنْ يُرَشَّحَ بِهِ إِلَى ضَعِيفٍ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ، فَإِنَّهُ

يُفْسِدُهُ». [الأدب الشرعية ٢ / ١٤٩].

١٤٥٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطَبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ

يُخَصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَوْلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أُولَئِكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُتُ

الْأَفْهَامِ». [الأدب الشرعية ٢ / ٨٨].

١٤٥٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجَمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ

وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْخَوَاصِّ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمُ الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ

وَالْإِخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ﷺ». [مجموع الفتاوى ١٢ / ٢٣٧].

١٤٥٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلَى مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ». [أدب الاملاء

٥٩].

١٤٥٦- قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وليس كل ما يُعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن

كان من علم الشريعة ومما يفيد علمًا بالأحكام». [الموافقات ٥ / ١٦٧].

١٤٥٧- عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كان الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «يُكَلِّمُنَا بِقَدْرِ مَا نَفْهَمُ عَنْهُ،

وَلَوْ كَلَّمُنَا بِحَسْبِ فَهْمِهِ مَا عَقَلْنَا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٩ / ١٣٦].

١٤٥٨- قيل: «كُلُّ لَكُلٍ عَبْدٍ بِمَعْيَارِ عَقْلِهِ، وَزِنُّ لَهُ بِمِيزَانِ فَهْمِهِ؛ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْهُ وَيَنْتَفِعَ

بِكَ، وَإِلَّا وَقَعَ الْإِنْكَارُ لِتَفَاوُتِ الْمَعْيَارِ». [فيض القدير ٦ / ٤١٠].

١٤٥٩- عن النضر بن شميل رحمته الله قال: «سَأَلَ رَجُلٌ الْخَلِيلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَبْطَأَ بِالْجَوَابِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَمْ تَنْظُرْ؟ فَلَيْسَ فِيهِ هَذَا النَّظَرُ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ مَسْأَلَتَكَ وَجَوَابَهَا، وَإِنَّمَا فَكَّرْتُ فِي جَوَابٍ يَكُونُ أَسْرَعَ لِفَهْمِكَ» . [الفقيه والمتفقه ٣/ ٢٩٣].

١٤٦٠- قال ابن مفلح رحمته الله: «فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْ مُخَاطَبَةِ مَنْ لَا يَفْهَمُ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ» . [الآداب الشرعية ٢/ ٩٠].

١٤٦١- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَّاحِ الْحَادِقِ يَعْمَلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُحَدِّثَ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ وَعُقُولُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» . [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١١٠].

١٤٦٢- قال ابن القيم رحمته الله: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ وَمَتَى فَاتَ مَقَالُهُ فِيهِ وَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ اخْتَلَتْ الْحِكْمَةُ وَفَقَدَتِ الْمَصْلَحَةَ الْمَطْلُوبَةَ مِنْهُ» . [الوابل الصيب ١٢٢].

١٤٦٣- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكُذْبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» . [رواه مسلم في المقدمة ٨/ ١].

١٤٦٤- قال كثير بن مرة الحضرمي رحمته الله: «لَا تَحَدِّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيَكْذِبُوكَ، وَلَا تَحَدِّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمُقُّوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتِمَ وَلَا تُحَدِّثُهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا» . [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

[٤٧] فصل في التخلو بالموعظة خشية الملل

١٤٦٥- عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوْ دَدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمْلِكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا». [رواه البخاري ٧٠] و[مسلم ٢٨٢١].

١٤٦٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدَّثَ النَّاسَ مَا أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إِذَا حَدَّثُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثُهُمْ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٦٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ، وَفِتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ١٠٢/٢].

١٤٦٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثًا وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٦٩- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَقِيلَ كَيْفَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَيَقُومُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٧٠- وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعبيد بن عمير: «إِيَّاكَ وَإِمَالَالَ النَّاسِ وَتَقْنِيطَهُمْ». [الآداب الشرعية ٩٩/٢].

١٤٧١- قال الزهري رحمته الله: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ». [حلية الأولياء ٣/٣٦٦].

١٤٧٢- قال العثيمين رحمته الله: «من الحكمة أن يخرج الناس من الموعظة وهم يقولون ليته زاد في خطبته». [كتاب أكثر من ألف فائدة علمية ١٣٨].

١٤٧٣- كان الزهري رحمته الله إذا سئل عن الحديث يقول: «أَحْمِضُوا أَخْلَطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ». [الآداب الشرعية ٢/٩٩].

١٤٧٤- وقال رحمته الله: «نَقُلُ الصَّخْرَ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ». [الآداب الشرعية ٢/٩٩].

١٤٧٥- قال ابن عبد البر رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ سِتَّةٌ إِذَا أَهِنُوا فَلَا يُلَوِّمُوا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ اللَّئَامِ. وَالِدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يُصْغَى إِلَيْهِ». [الآداب الشرعية ٢/٩٩].

١٤٧٦- كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ». [الآداب الشرعية ٢/١٠٢].

١٤٧٧- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ». [الآداب الشرعية ٢/١٠٢].

١٤٧٨- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَأْتُمْ فَحَدِّثُوا مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الآداب الشرعية ٢/١٠٠].

١٤٧٩- وقال رحمته الله لابنه عَبْدَ الْمَلِكِ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا». [الآداب الشرعية ٢/١٠٠].

١٤٨٠- قال بعض الحكماء: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٨١- قال علي رضي الله عنه: « لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلاّمه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب ». [المستطرف ٨٩].

١٤٨٢- قال ابن عيينة رحمته الله قال: كان يقال: « إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزد على الكثير منها إلا شرا ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

١٤٨٣- قال الحسن رحمته الله كَانَ يُقَالُ: « حَدَّثِ الْقَوْمَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا انْتَفَتُوا، فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ ». [سنن الدارمي ١/ ١٣٠].

[٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم

١٤٨٤- عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه رحمته الله يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أَعَلَّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفَقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا الطَّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللَّهُ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الْحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤ / ٣٥].

١٤٨٥- قال بعض العلماء رحمته الله: «قُلْ مَنْ حَرَصَ عَلَى الْفَتْوَى، وَسَابَقَ إِلَيْهَا وَثَابَرَ عَلَيْهَا، إِلَّا قَلَّ تَوْفِيقُهُ، وَاضْطَرَبَ فِي أَمْرِهِ، وَإِذَا كَانَ كَارِهًا لِذَلِكَ غَيْرَ مُخْتَارٍ لَهُ مَا وَجَدَ مَدْوُوحَةً عَنْهُ، وَقَدَّرَ أَنْ يُحِيلَ بِالْأَمْرِ فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ، كَانَتْ الْمَعُونَةُ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرَ، وَالصَّلَاحُ فِي جَوَابِهِ وَفَتَاوِيهِ أَغْلَبَ». [بدائع الفوائد ٣ / ٢٧٧].

١٤٨٦- قال بشر الحافي رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ». [الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٥٣].

١٤٨٧- قال ابن عيينة رحمته الله: «أَجَسِرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقْلُهُمْ عِلْمًا». [الآداب الشرعية ٢ / ١٣٧].

١٤٨٨- عن علي رضي الله عنه: «مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكِبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكِبِدِ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ». [جامع بيان العلم ٢ / ٨٣٦].

١٤٨٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾» [سورة ص: ٨٦] [أخلاق العلماء، للأجري ١١٣].

١٤٩٠- قال مالك رحمته الله: «سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ، عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرَاكَ فَهِمْتَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَلِمَ لَا تُجِيبُنِي؟ قَالَ: «لَا أَعْلَمُهُ»» [جامع بيان العلم ١١٧/٢].

١٤٩١- قال حصين الأسيدي رحمته الله: «إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ» [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٤٩٢- قال ابن أبي مليكة رحمته الله: «سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - عَنْ آيَةٍ، فَقَالَ: أَيْ أَرْضٍ تَقْلَنِي وَأَيِّ سَمَاءٍ تَظْلَنِي؟ وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا؟» [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٤٩٣- قال ابن سيرين رحمته الله: «لَأَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ» [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٤٩٤- قال القاسم بن محمد رحمته الله: «مِنْ إِكْرَامِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَاللَّهُ لَا نَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، وَلَئِنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا لَا يَعْلَمُ» [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٤٩٥- قال مالك رحمته الله: «مِنْ فَهْمِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ» [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٤٩٦- قال أحدهم: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُورَثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَذْرِي، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَضْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٧- قال ابن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَالِمُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٨- قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ لِي مَالِكٌ وَهُوَ يُنْكِرُ كَثْرَةَ الْجَوَابِ فِي الْمَسَائِلِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ فَقُلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُقَلِّدَ النَّاسَ قِلَادَةَ سُوءٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٩- قال ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو خلدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا رَبِيعَةُ، أَرَأَيْكَ تُفْتِي النَّاسَ، فَإِذَا جَاءَكَ الرَّجُلُ يَسْأَلُكَ فَلَا يَكُنْ هُمُكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَكَ عَنْهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٠- «كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَكَادُ يُفْتِي إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَيَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠١- عن القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: «إِنِّي لَا أَحْسِنُهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إِنِّي جِئْتُكَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَكَ، فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: لَا تَنْظُرْ إِلَى طُولِ لِحْيَتِي وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلِي، وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُهُ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَالِسٍ إِلَى جَنْبِهِ: يَا ابْنَ أَخِي الزَّمَمَهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِي مَجْلِسٍ أَنْبَلَ مِنْكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ الْقَاسِمُ: وَاللَّهِ لَأَنْ يُقْطَعَ لِسَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٨].

١٥٠٢- كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَنْ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَنْبَغِي لَهُ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ فِيهَا أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ خَلَاصُهُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجِيبُ فِيهَا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٦٧].

١٥٠٣- قال مروان بن معاوية الفزاري رحمته الله: «شَهِدْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: فَإِذَا قَدْ كَانَ قَدْ كَانَتْ، وَأَنَا لَا أَدْرِي، فَيَإِشِ يَعْمَلُ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٢].

١٥٠٤- سئل الشافعي رحمته الله عن مسألة فسكت ف قيل له: «ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥٠٥- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «أَدْرَكْتُ الْفُقَهَاءَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِي الْمَسَائِلِ وَالْفُتْيَا حَتَّى لَا يَجِدُوا بُدًّا مِنْ أَنْ يُفْتَوْا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٧- وقال رحمته الله: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْفُتْيَا أَسْكَتْهُمْ عَنْهَا وَأَجْهَلُهُمْ بِهَا أَنْطَقَهُمْ فِيهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٨- قال ربيعة رحمته الله: «وَلَبَعْضُ مَنْ يُفْتِي هَهُنَا أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ السَّرَاقِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٩- قال سحنون رحمته الله: «أَشْقَى النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدَنِيَا؛ وَأَشْقَى مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدَنِيَا غَيْرِهِ؛ فَقَالَ: تَفَكَّرْتُ فِيهِ، وَجَدْتُهُ الْمَفْتِي، يَأْتِيهِ الرَّجُلُ قَدْ حَنَثَ فِي امْرَأَتِهِ وَرَقِيقَتِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: لَا شَيْءَ عَلَيْكَ، فَيَذْهَبُ الْحَانِثُ فَيَسْتَمْتِعُ بِامْرَأَتِهِ وَرَقِيقَتِهِ، وَقَدْ بَاعَ الْمَفْتِي دِينَهُ بِدَنِيَا هَذَا». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥١٠- وقيل له رحمته الله: «إِنَّكَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ لَوْ سَأَلَ عَنْهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لِأَجَابَ فِيهَا، فَتَتَوَقَّفُ فِيهَا؛ فَقَالَ: إِنْ فَتَنَ الْجَوَابُ بِالصَّوَابِ أَشَدَّ مِنْ فَتْنَةِ الْمَالِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥١١- ذكر أبو عمر رحمته الله عن مالك قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده يبكي؛ فقال: ما يبكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: « لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالحبس من السراق ». [الحوادث والبدع ٧٧].

١٥١٢- عن علي رضي الله عنه قال: « خَمْسٌ إِذَا سَافَرَ فِيهِنَّ رَجُلٌ إِلَى الْيَمَنِ كُنَّ فِيهِ عَوَضًا مِنْ سَفَرِهِ: لَا يَخْشَى عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ يَعْلَمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٣- قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: « مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فَهُوَ مَعْجُونٌ ». [إعلام الموقعين ١٢٧/٢].

١٥١٤- قال ابن جبير رحمته الله: « وَبَلَّ لِمَنْ يَقُولُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: إِنِّي أَعْلَمُ ». [الآداب الشرعية ١٣٦/٢].

١٥١٥- قال زيد بن حباب رحمته الله: « إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى يَظُنَّ مَنْ رَأَى سُفْيَانَ وَلَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا ». [مسند أبي الجعد ٢٧٧/١].

١٥١٦- قال ابن دقيق العيد رحمته الله: « أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّارِ وَقِفَ عَلَى شَفِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ الْمَحْدَثُونَ وَالْحَكَامُ ». [الافتراح في بيان الإصطلاح ٦١].

١٥١٧- قال أبو حصين رحمته الله: « أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتَ أَحَدًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَسْأَلُهُ غَيْرِي ». [العلم لأبي خيثمة ٣١].

١٥١٨- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من قال عندما لا يدري: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم ». [البيان والتبيين ٩١ / ٢].

١٥١٩- سئل أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن شيء فقال: « لَمْ يَبْلُغْنِي فِيهِ شَيْءٌ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ فِيهِ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: لَا يَبْلُغُهُ رَأْيِي ». [حلية الأولياء ٨ / ٣].

١٥٢٠- قال عبد الرحمن بن أبي ليلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَرَاهُ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ الْفُتْيَا ». [إعلام الموقعين ٢٧ / ١].

١٥٢١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَاللَّهِ إِنْ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ لَمَجْنُونٌ ». [الآداب الشرعية ١٢٨ / ٢].

١٥٢٢- قال مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْعَجَلَةُ فِي الْفَتَوَى نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَرْقِ ». [إعلام الموقعين ١٢٧ / ٢].

١٥٢٣- قال عقبة بن مسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فَكَثِيرًا مَا كَانَ يُسْأَلُ فَيَقُولُ: « لَا أَدْرِي » ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: « تَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْرًا لَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ». [جامع بيان العلم ٥٤ / ٢].

١٥٢٤- سأل رجل طاوسا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن شيء فانتهره ثم قال: « تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ فِي عُنُقِي حَبْلًا ثُمَّ يَطَافَ بِي ». [حلية الأولياء ١٣ / ٤].

١٥٢٥- قال المعافى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سألت سفيان فقال: « أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَهُمْ يَتَرَادُونَ الْمَسَائِلَ ، يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِيهَا ، فَإِذَا أُعْفُوا مِنْهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ ». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٣].

١٥٢٦- قال علقمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقال: «أَجْرُ الْقَوْمِ عَلَى الْفُتَيَا أَذْنَاهُمْ عِلْمًا». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٣].

١٥٢٧- عن خارجة بن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: هَلْ وَقَعَ؟ فَإِنْ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَقَعْ، لَمْ يُخْبِرْهُمْ، وَإِنْ قَالُوا: قَدْ وَقَعَ، أَخْبَرَهُمْ». [أخلاق العلماء، للأجري ١٠٥].

١٥٢٨- عن معمر قال: سأل رجل عمرو بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مسألة فلم يجبه فقال الرجل: إن في نفسي منها شيئاً فأجبنني فقال: «إِنْ يَكُنْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا مِثْلُ أَبِي قُبَيْسٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِي مِنْهَا مِثْلُ الشَّعْرَةِ». [الأداب الشرعية ٢ / ١٣٦].

١٥٢٩- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ، أَتَى بِهِذِهِ الْعَجَائِبِ». [فتح الباري ٥ / ٤٤٦].

١٥٣٠- قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا آفَةَ عَلَى الْعُلُومِ وَأَهْلِهَا، أَضُرُّ مِنَ الدُّخْلَاءِ فِيهَا، وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا؛ فَإِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ، وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيُفْسِدُونَ وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُمْ يُصْلِحُونَ». [الأخلاق والسير ٤].

١٥٣١- قال أبو إسحاق الشاطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَلِمَا تَقَعِ الْمَخَالَفَةُ لِعَمَلِ الْمُتَقَدِّمِينَ، إِلَّا مِمَّنْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي أَهْلِ الْاجْتِهَادِ، غُلْطًا، أَوْ مِغَالِطَةً». [الموافقات ٢ / ٢١٨].

١٥٣٢- قال أحدهم: «لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْرِفُ قُلَّ الْاِخْتِلَافُ، وَمَنْ قَصَرَ بَاعَهُ وَضَاقَ نَظَرُهُ عَنْ كَلَامِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ فَمَالَهُ وَلِلتَّكَلُّمِ فِيهَا لَا يَدْرِيهِ، وَالِدُخُولِ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، وَحَقٌّ مِثْلُ هَذَا أَنْ يُلْزَمَ السُّكُوتُ». [الحاوي للفتاوي ٢ / ١١٦].

١٥٣٣- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٥٣٤- قال مُجَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَا أَذْرِي»، فَقِيلَ لَهُ أَمَّا تَسْتَحِي مِنْ قَوْلِكَ لَا أَذْرِي، وَأَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ؟ قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِي حِينَ، قَالَتْ: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]. [الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٧٠].

١٥٣٥- قال بعضهم: «العلم نقطة كثرها الجاهلون».

١٥٣٦- وقال آخر: «إذا ازدحم الجواب خفي الصواب».

١٥٣٧- سُئِلَ الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا أَذْرِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ خَفِيفَةٌ سَهْلَةٌ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ خَفِيفٌ، أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل ٥]؛ فَالْعِلْمُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَخَاصَّةً مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٣٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصْعُبُ عَلَيْهِمُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يُحِبُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ مَعَ مَا رَزَقُوا مِنَ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ وَالطَّهَّارَةِ، فَكَيْفَ بَنَّا الَّذِينَ عَطَّتْ الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا قُلُوبَنَا؟». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٣٩- قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَجَبْتُ فِي الْفُتُوى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَلَوْ نَهَوُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَنْتَهِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٤٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣١٦].

١٥٤١- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «جاء رجل إلى مالك، فسأله عن شيء فمكث أيامًا ما يحييه، فقال: يا أبا عبد الله إنني أريد الخروج، فأطرق طويلاً ورفع رأسه فقال: ما شاء الله، يا هذا إنني أتكلّم فيما أحسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه». [إعلام

الموقعين ١٢٧/٢].

[٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق

١٥٤٢- قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا كَتَمَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أُبْتُلِيَ إِمَّا بِمَوْتِ الْقَلْبِ، أَوْ يُسَيَّ، أَوْ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ ». [الأداب الشرعية ٢ / ١٥٢].

١٥٤٣- قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْعَى فِي نَشْرِهِ مَبْتَغِيًا بِهِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَيُشِيعَهُ فِي النَّاسِ لِيَنْتَقِلَ عَنْهُ وَيَنْتَفِعَ بِهِ النَّاسُ وَيَنْتَفِعَ هُوَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَرْفُقَ فِي نَشْرِهِ بِمَنْ يَأْخُذْهُ مِنْهُ وَيَسْهَلُ طَرُقَ أَخْذٍ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي نَصِيحَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ». [بستان العارفين ٤٠].

١٥٤٤- قَالَ رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَسْقَلَانَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَكْثَرُوا لِي أَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ، هَذَا بَلَدٌ يَمُوتُ فِيهِ الْعِلْمُ ». [جامع بيان العلم ١ / ٦٠٩]. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ حَرَصًا عَلَى فَضِيلَةِ التَّعْلِيمِ وَاسْتِبْقَاءِ الْعِلْمِ بِهِ.

١٥٤٥- قَالَ ابْنُ مَفْلَحٍ عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَنَا لَا أَرَى تَرَكَ التَّحْدِيثِ بِعِلَّةٍ قَوْلِ قَائِلِهِمْ: إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَهْوَةً لِلتَّحْدِيثِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ شَهْوَةِ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّهَا جِبِلَّةٌ فِي الطَّبَّاعِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي مُجَاهَدَتُهَا. وَلَا يُتْرَكُ حَقُّ لِلْبَاطِلِ ». [الأداب الشرعية ٢ / ١٥٤].

١٥٤٦- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَيِينَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ؛ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ ». [مجموع الفتاوى ١ / ١١].

[٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه

١٥٤٧- قال أبو بكر محمد بن أحمد رحمته الله: «بَلَّغَنِي أَنَّ اللَّهَ، خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ،

لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا الْإِسْنَادُ وَالْأَنْسَابُ وَالْإِعْرَابُ». [شرف أصحاب الحديث ٨٥].

١٥٤٨- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «الْإِسْنَادُ عِنْدِي مِنَ الدِّينِ وَلَوْ لَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ: مَنْ

شَاءَ مَا شَاءَ». [رواه مسلم في مقدمته ٨٩/١].

١٥٤٩- قال ابن سيرين رحمته الله: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا:

سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ

حَدِيثُهُمْ». [رواه مسلم في مقدمته ١٥/١].

١٥٥٠- قال محمد بن حاتم بن المظفر رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا

بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، قَدِيمُهُمْ وَحَدِيثُهُمْ إِسْنَادٌ». [شرف أصحاب الحديث ٨٦].

١٥٥١- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ أَمْرَ دِينِهِ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَرْتَقِي

السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ». [الضعفاء للعقيلي ٩٠/١].

١٥٥٢- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبَائِي

شَيْءٍ يَقَاتِلُ». [شرف أصحاب الحديث ٩٢].

١٥٥٣- قال الشافعي رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ حَاطِبٍ لَيْلٍ». [فتح

المغيث ٤/٣].

١٥٥٤- قال عبد الملك الميموني رحمته الله: قال لي الإمام أحمد رحمته الله: «يا أبا الحسن؛ إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام». [مناقب الإمام أحمد ١٧٨].

١٥٥٥- قال يزيد بن زريع رحمته الله: «لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد» [طبقات شافعية الكبرى للسبكي ١ / ١٦٧].

١٥٥٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: «الملائكة حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٥٥٧- قال الإمام شعبة بن الحجاج رحمته الله: «كُلُّ إِسْنَادٍ لَيْسَ فِيهِ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرْنَا فَهُوَ خَلٌّ وَبَقْلٌ». [الكامل في الضعفاء ١ / ٤٨].

١٥٥٨- قال الإمام علي بن المديني رحمته الله: «التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ». [المحدث الفاضل للرامهرمزي ٣٢].

١٥٥٩- قال ابن عليه رحمته الله: «أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي قال له أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلوات الله وسلامه كلها ما فيها حرف نطق به قال فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٧ / ١٢٧].

١٥٦٠- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله عَنْ بَعْضِ الْفَضَلَاءِ: «أَنَّ الْأَسَانِيدَ أَنْسَابُ الْكُتُبِ». [تحفة الأخوذ ١ / ٣].

[٥١] فصل في ذم الجهل وأهله

١٥٦١- قال ابن القيم رحمته الله: «وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ. وَالظُّلْمُ. وَالشَّهْوَةُ. وَالغَضَبُ.

فَالْجَهْلُ: يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ. وَالْكَمَالَ نَقْصًا وَالنَّقْصَ كَمَالًا.

وَالظُّلْمُ: يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا. وَيَرْضَى فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ. وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاءِ. وَيَبْخُلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ. وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ. وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ. وَيُقَدِّمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ. وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ. وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ. وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ. وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ.

وَالشَّهْوَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ وَالنَّهْمَةِ وَالْجَشَعِ، وَالذَّلِّ وَالِدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا.

وَالغَضَبُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبَرِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالْعُدْوَانِ وَالسَّفْهِ. [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٥].

١٥٦٢- قال بعضهم: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذَلِكَ الْجَهْلِ أَبَدًا». [جامع بيان العلم ١/ ٩٩].

١٥٦٣- قال الحسن رحمته الله: «لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَّقَرُّ، وَلَا حُسْنَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٢].

١٥٦٤- قال ابن القيم رحمته الله: «الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغى مرض شفاؤه الرشد». [إغاثة اللفهان ١/ ١٥٠].

١٥٦٥- وقال رحمته الله: «فَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَالظُّلْمُ وَالْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ». [مدارج السالكين ٣/ ٥٢٣].

١٥٦٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: «لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ وَأَثَرُ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥٥].

١٥٦٧- قال علي رضي الله عنه: «لَا يُوْخَذُ عَلَى الْجَاهِلِ عَهْدٌ بَطْلِبَ الْعِلْمَ حَتَّى يُوْخَذَ عَلَى الْعِلْمَاءِ عَهْدٌ بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجَهَّالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٣].

١٥٦٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ عَدَا يَتَغَيَّ الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٥٦٩- وقال رضي الله عنه: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ وَلَا عَامٌ أَخَصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ فُقَهَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ثُمَّ لَا تَحِدُونَ مِنْهُمْ خَلْفًا، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٧٠- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٧١- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [مجموع الفتاوى ٢/ ٣٨٢].

١٥٧٢- قال الحسن رحمته الله: «طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

١٥٧٣- قال ابن سيرين رحمته الله: «إِنْ قَوْمًا تَرَكُوا الْعِلْمَ وَمَجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَاتَّخَذُوا مُحَارِبَ يَصْلُونَ فِيهَا حَتَّى يَبْسَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ عَلَى عَظْمِهِ خَالَفُوا السُّنَّةَ فَهَلَكُوا وَاللَّهِ مَا عَمِلَ عَامِلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٥٧٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّالِكِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِبَادَةِ وَاطْلُبُوا الْعِبَادَةَ طَلْبًا لَا تَضُرُّوا بِالْعِلْمِ فَإِنْ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدَ وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدْلِهِمْ عَلَى مَا فَعَلُوا». [مفتاح دار السعادة ٨٣/١].

١٥٧٥- كان عمر بن عبد العزيز رحمته الله كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهِو مَاقَتْ * * بِه عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهُ
وَأَزَعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلُّهُ * * وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَالِ حِينَ يَرَاهُمْ * * فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ يَهَازِلُهُ
تَذَكَّرَ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَيْشِ آجِلًا * * فَأَشْغَلَهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ آجِلُهُ
[جامع بيان العلم ١٣٧/١].

١٥٧٦- قال يحيى بن خالد بن برمك رحمته الله لابنه: «يَا بُنَيَّ، خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهَلْتَ وَإِنْ جَهَلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ لَمَّا جَهَلْتَ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تَعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ». [جامع بيان العلم ١٣٠/١].

١٥٧٧- قال جعفر بن محمد رحمته الله: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ

الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٦].

١٥٧٨- قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه: «مِنْ شَرِّ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنْ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

١٥٧٩- قال الشافعي رحمته الله: «كَفَى بِالْعِلْمِ فَضِيلَةً أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَيْسَ فِيهِ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ شَيْنًا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَيَغْضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٦].

١٥٨٠- قال عروة رضي الله عنه لبيه: «يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ عَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَرَاءَهُمْ وَاسْأَلْتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

١٥٨١- قال ابن الأعرابي رحمته الله عن العرب أنها تقول: «مَنْ أَمَّلَ رَجُلًا هَابَهُ، وَمَنْ جَهَلَ شَيْئًا عَابَهُ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٦٨].

١٥٨٢- قال الخليل بن أحمد رحمته الله: «الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ:

- رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَسَلُّوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ.
- وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَاقِلٌ فَنَبِّهْهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٢٠].

١٥٨٣- وقال رحمته الله: «مَنْزِلَةُ الْجَهْلِ بَيْنَ الْحَيَاءِ وَالْأَنْفَةِ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٥].

١٥٨٤- قال سفيان الثوري رحمته الله: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». [أخلاق العلماء، للأجري ٨٧].

[٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية

١٥٨٥- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض

فإنها من دينكم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٥٨٦- وكتب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «خُذِ النَّاسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي

الْعَقْلِ وَيُثَبِّتُ الْمُرُوءَةَ». [لسان العرب ١/ ١٥٥].

١٥٨٧- وقال رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٥٨٨- قال ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[يوسف: ٢] ﴿يُوسُفُ: ٢﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً

لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ، فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ

الرُّسُلِ بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٥].

١٥٨٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض، فإن فهم

الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بالعربية، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما

هو واجب على الكفاية». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٥٩٠- قال شعبة رحمته الله: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْحَدِيثَ وَلَا يَتَعَلَّمُ اللَّحْنَ مَثَلُ بُرْنَسٍ لَا رَأْسَ

لَهُ». [الأدب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٩١- قال ابن شبرمة رحمته الله: «إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنٍ مَنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، أَوْ يَصْغُرُ فِي عَيْنِكَ مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا، فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُجَرِّئُكَ عَلَى الْمَنْطِقِ وَتُذْنِكُ مِنَ السُّلْطَانِ». [الأدب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٩٢- قال الزهري رحمته الله: « ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو ». [إرشاد الأريب ١ / ٧٧].

١٥٩٣- قال شاعر يصف النحو:

اقتبس النحو فنعم المقتبس * والنحو زين وجمال ملتمس
صاحبه مكرم حيث جلس * من فاته فقد تعمى وانتكس
كأن ما فيه من العي خرس * شتان ما بين الحمار والفرس
[معجم الأدباء ٣ / ١].

١٥٩٤- «رَأَى أَبُو الْأَسود الدَّوْلِي أَعْدَالًا لِلتَّجَارِ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ لِأَبُو فَلَانٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَلْحَنُونَ وَيَرْبَحُونَ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٩٥- قال رجل للحسن البصري رحمته الله: «يَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: كَسَبَ الدَّرَاهِمَ شَغْلَكَ عَنْ أَنْ تَقُولَ يَا أَبَا سَعِيدٍ». [أدب المجالسة ٦٢].

١٥٩٦- قال ابن مفلح رحمته الله: «الْعَرَبِيَّةُ تَزِيدُ الْمُرُوءَةَ». [الأدب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٥٩٧- عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن رحمته الله فقلت: « يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال حسن: يا بني فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٥٩٨- قال سعيد بن سلم رحمته الله: « دخلت على الرشيد فبهمني هيبة وجمالاً فلما لحن خف في عيني ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٥٩٩- قال الشعبي رحمته الله: « حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم ». [معجم الأدباء ٤ / ١].

١٦٠٠- قال الشاعر:

اللَّحْنُ يَصْلُحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ * وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَلَحْنُ الشَّرِيفِ مَحْطَةٌ مِنْ قَدْرِهِ * فَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَانِ الْأَعْيُنِ
وَتَرَى الدَّنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ مُعْرَبًا * حَازَ النَّهْيَةَ بِاللِّسَانِ الْمُعْلَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا * فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

[معجم الأدباء ٤ / ١]. أجل العلوم علم التوحيد، وأما إطلاقها في هذا البيت فلعله أراد من علوم الآلة.

١٦٠١- قال رجل لبنيه: « يا بني أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة، يحتاج أن يتجمل فيها، فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوباً ، ولا يجد من يعيره لساناً ». [معجم الأدباء ٥ / ١].

١٦٠٢- قال الأصمعي رحمته الله: « أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه، ولحنت فقد كذبت عليه ». [معجم الأدباء ٥ / ١].

١٦٠٣- قال عبد الملك رحمته الله: « اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس ». [عيون الأخبار ١ / ١٩٧].

١٦٠٤- قال محمد بن الليث رحمته الله: « النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح، لا يصلح الأدب إلا بالنحو ». [معجم الأدباء ٥ / ١].

١٦٠٥- قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: « كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن، كما يضربهم على تعليم القرآن ». [معجم الأدباء ٥ / ١].

١٦٠٦- قال حماد بن سلمة رحمته الله: « مثل الذي يكتب الحديث ولا يعرف النحو، مثل الحمار عليه مخلاته ولا شعير فيها ». [معجم الأدباء ٥ / ١].

١٦٠٧- قال محمد بن سلام رحمته الله: « ما أحدث الناس مروءةً أفضل من طلب النحو ». [مُهْجَةُ الْمَجَالِسِ ٨].

١٦٠٨- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: « اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدرى في الوجه ». [مُهْجَةُ الْمَجَالِسِ ٨].

١٦٠٩- قال عبد الملك رحمته الله: « اللحن هجنة بالشريف ». [مُهْجَةُ الْمَجَالِسِ ٨].

١٦١٠- قال الشعبي رحمته الله: « لأن أقرأ وأسقط أحب إلي من أن أقرأ وألحن ». [معجم الأدباء ٢٨ / ١].

١٦١١- كان عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « أشد الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدب عليه ». [معجم الأدباء ٢٨ / ١].

١٦١٢- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٥١٩ / ١].

١٦١٣- قال الإمام الشافعي رحمته الله: « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثر ألفاظاً ». [الرسالة ٤٢].

١٦١٤- وقال رحمته الله: « أصحاب العربية جن الأنس » [التفسير البسيط ٤٠٧ / ١].

١٦١٥- وقال رحمته الله: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبَلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزَلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٦١٦- وقال رحمته الله منها إلى فضل العربية: «وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلّى الله عليه وآله». [الرسالة ١/ ٤١].

١٦١٧- قال الفارابي رحمته الله يمدح العربية: «بأنها من كلام أهل الجنة، وهو المنزّه بين الألسنة من كل نقیصة، والمعلّى من كل خسيصة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً». [ديوان الأدب ١/ ٧٢].

١٦١٨- قال الإمام أبو منصور الثعالبي رحمته الله: «من أحب الله تعالى أحب رسوله صلّى الله عليه وآله، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلّى الله عليه وآله خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد». [فقه اللغة ٥/ ٢٦].

١٦١٩- قيل لرجل من الروم ما البلاغة؟ فقال: «حُسْنُ الْاِقْتِصَادِ عِنْدَ الْبَدِیَّةِ، وَإِیْضَاحُ الدَّلَالَةِ، وَالْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَانْتِهَازُ مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ». [الأدب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٢٠- قال المفضل الضبي رحمته الله: لأعرابي: «مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: الْإِيْجَازُ فِي غَيْرِ عَجْزٍ، وَالْإِطْنَابُ فِي غَيْرِ خَطَلٍ». [الأدب الشرعية ١ / ٥١].

١٦٢١- قال أبو حاتم رحمته الله: «الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر وأحوج الناس الى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٦٢٢- قال الأصمعي رحمته الله: «ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدع ولا البدوي المعرب». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٢٣- قال أبو حاتم رحمته الله: «الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزر به العاقل والأدب صاحب في الغربه ومؤنس في القلة وزين في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ومن استفاد الأدب في حديثه انتفع به في كبره». [روضة العقلاء ٢٢٠].

١٦٢٤- قال يحيى بن خالد رحمته الله: «ما رأيت رجلاً قط إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدري وإن قصر سقط من عيني». [المستطرف في كل فن مستظرف ٥١].

١٦٢٥- قال الأحنف رحمته الله: «الْبَلَاغَةُ الْإِيْجَازُ فِي اسْتِحْكَامِ الْحُجَّةِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ مَا يُكْتَفَى بِهِ». [الأدب الشرعية ١ / ٥٠].

١٦٢٦- قال خالد بن صفوان رحمته الله: لرجل كثير كلامه: «إِنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَلَا بِخِفَةِ اللَّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الْهَذْيَانِ، وَلَكِنَّهُ إِصَابَةُ الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ إِلَى الْحُجَّةِ». [الأدب الشرعية ١ / ٥٠].

١٦٢٧- قَالَ المدائني رَحِمَهُ اللهُ ذَكَرَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِلَاغَةَ رَجُلٍ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ لِسَانِهِ فَاضِلًا عَلَى مِقْدَارِ عِلْمِهِ كَمَا أُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ عِلْمِهِ فَاضِلًا عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٢٨- قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «أَجُودُ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ جَزَلًا سَهْلًا، لَا يَنْغَلِقُ مَعْنَاهُ، وَلَا يَسْتَبْهِمُ مَغْزَاهُ، وَلَا يَكُونُ مَكْدُودًا مُسْتَكْرَهًا، وَمَتَوَعَّرًا مُتَقَعَّرًا، وَيَكُونُ بَرِيئًا مِنَ الْغَثَاثَةِ، عَارِيًا مِنَ الرِّثَاثَةِ. وَالْكَلَامُ إِذَا كَانَ لَفْظُهُ غَثًّا، وَمَعْرُضُهُ رَثًّا كَانَ مُرْدُودًا، وَلَوْ اِحْتَوَى عَلَى أَجَلٍّ مَعْنَى وَأَنْبَلِهِ، وَأَرْفَعَهُ وَأَفْضَلَهُ». [كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ٢٣/١].

١٦٢٩- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ: «أَحْسَنُ شَيْءٍ كَلَامٌ صَحِيحٌ، مِنْ لِسَانٍ فَصِيحٍ، فِي وَجْهِ صَبِيحٍ، يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ، عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ رَفِيقٍ». [تأريخ بغداد ١٤/٢٠٩].

١٦٣٠- قَالَ بَعْضُهُمْ: «أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلُهُ يُغْنِيكَ عَنْ كَثِيرِهِ وَمَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِهِ». [الأدب الشرعية ٣٦/١].

[٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم

أو التكلم بها لغير ما حاجة

١٦٣١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « ما تعلم الرجل الفارسية إلا خَبَّ « صار خَدَّاعًا » ولا خَبَّ رجل إلا نقصت مروءته ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٢].

١٦٣٢- وقال رضي الله عنه: « إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٨١].

١٦٣٣- وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص رحمته الله: « أنه سمع قومًا يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٣].

١٦٣٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله: « واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بيّنًا ، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٦٣٥- وقال رحمته الله: « الدين فيه فقه أقوال وأعمال ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٦٣٦- قال الإمام مالك رحمته الله: « مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ ». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٣٧- قال عطاء رحمته الله: « لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ». [رواه البيهقي في سننه ٩/ ٢٣٤].

١٦٣٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].

١٦٣٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ الْعَرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ وَهُوَ " التَّكَلُّمُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ " إِلَّا لِحَاجَةٍ ». [مجموع الفتاوى ٣٢ / ٢٥٥].

١٦٤٠- يقول محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني رَحِمَهُ اللهُ: « والله لئن أُهْجِيَ بالعربية أحب إليَّ من أن أمدح بالفارسية ». [نحو إتقان الكتابة باللغة العربية ١ / ١٠٧].

[٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها

١٦٤١- قال المأمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا شَيْءَ أَثَرُ لِلنَّفْسِ ، وَلَا أَشْرَحُ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أَوْفَرُ لِلْعَرَضِ ، وَلَا أَذْكَى لِلْقَلْبِ ، وَلَا أَبْسَطُ لِللِّسَانِ ، وَلَا أَشَدُّ لِلْحِنَانِ ، وَلَا أَكْثَرُ وَفَاقًا ، وَلَا أَقَلُّ خِلَافًا ، وَلَا أَبْلَغُ إِشَارَةً ، وَلَا أَكْثَرُ عِبَارَةً ، مِنْ كِتَابٍ تَكْثُرُ فَائِدَتُهُ ، وَتَقِلُّ مَوَوتُهُ ، وَتَسْقُطُ غَائِلَتُهُ ، وَتُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ ، وَهُوَ مُحَدَّثٌ لَا يَمَلُّ ، وَصَاحِبٌ لَا يُخَلُّ ، وَجَلِيسٌ لَا يَتَحَفَّظُ ، وَمُتَرْجِمٌ عَنِ الْعُقُولِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْحِكَمِ الْخَالِيَةِ ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الْحِفْظُ ، وَيُجَدِّدُ مَا أَخْلَقَهُ الدَّهْرُ وَيُبْرِزُ مَا حَجَبَتْهُ الْغِبَاوَةُ ، وَيَصِلُ إِذَا قَطَعَ الثَّقَةُ ، وَيَدُومُ إِذَا خَانَ الْمُلُوكُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٤].

١٦٤٢- قال عبد الله بن المعتز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْكِتَابُ وَالْبَحْ لِلْأَبْوَابِ ، جَرِيٌّ عَلَى الْحِجَابِ ، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَبِهِ يُشَخَّصُ الْمُشْتَأَقُ إِذَا أَقْعَدَهُ الْفِرَاقُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٤٣- قال بعض العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْكِتَابُ تُؤَدِّبُكَ عَجَائِبُهُ ، وَتَسْرُكُ طَرَائِفُهُ ، وَتُضْحِكُكَ مِلْحُهُ وَنَوَادِرُهُ ، وَهُوَ نُزْهَةٌ الْأَدِيبِ عِنْدَ لَذَّتِهِ ، وَمُتَعَتُهُ عِنْدَ خُلُوتِهِ ، وَتُحَفَّتُهُ عِنْدَ نَشَاطِهِ ، وَأَنْسُهُ عِنْدَ انْبِسَاطِهِ ، وَمُسْتَرَا حُهُ مِنْ هَمِّهِ ، وَمَسَلَاتُهُ مِنْ غَمِّهِ ، وَعَوَاضُهُ مِنْ جَلِيسِ الشُّوْءِ وَسَخَفِ الْأَمَانِيِّ ، وَمُسْتَقْبَحِ الشَّهَوَاتِ وَهُوَ رَوْضَةُ مَجْلِسِهِ ، وَبُسْتَانُ يَدِهِ ، وَأَنْيَسُ يَتَقَلَّبُ مَعَهُ » . [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٤٤- قال نطاحه أبو علي بن أحمد بن إسماعيل رحمته الله: « هو المسامر الذي لا يتبدك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجميل له والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك ». [الفهرست ١ / ١٧].

١٦٤٥- قال ابن جماعة رحمته الله: « ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارةً أو عارية؛ لأنها آلة التحصيل ». [تذكرة السامع والمُتَكَلِّم ١٦٤].

١٦٤٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « فسيل طالب الكمال في طلب العلم: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة ». [صيد الخاطر ٤٥٣].

١٦٤٧- وقالت زوجة الإمام الزهري رحمته الله: « والله إن هذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر ». [شذرات الذهب ١ / ١٥٧].

١٦٤٨- قال سليمان العامري رحمته الله:

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت * * * يمينك من مالٍ فقلت: دعيني
لعلّي أرى فيها كتاباً يَدُلُّني * * * لأخذ كتابي أمنا بيمينني
[الجواهر المنضد رقم ٥٣].

١٦٤٩- وقال رحمته الله: « وإني أخبر عن حالي، وما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأنني وقعت على كنز ». [صيد الخاطر ٤٥٤].

١٦٥٠- قال الشاعر في هذا المعنى:

نعم المؤانس والجلّيس كتاب * * تخلو به إن ملك الأصحاب
لا مفشياً سراً ولا متكبّراً * * وتفاد منه حكمة وصواب

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٥١- وقال آخر:

إِذَا عَتَلْتُ فَكُتُبُ الْعِلْمِ تَشْفِينِي * * فِيهَا نَزَاهَةُ الْحَاظِي وَتَزِينِي
إِذَا اشْتَكَيْتُ إِلَيْهَا اللَّهُمَّ مِنْ حَزَنٍ * * مَا لَتَ إِلَيَّ تُعْزِينِي وَتُسَلِّينِي

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٥٢- قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ * * أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهُدًا
يَفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى * * وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مَسْدَدًا
بَلَا فِتْنَةَ تُخْشَى وَلَا سَوْءَ عَشْرَةٍ * * وَلَا نَتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبًا * * وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفْنِدًا

١٦٥٣- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن

أهلها ». [حلية الأولياء ٣ / ٣٦٦].

١٦٥٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي لمن ملك كتاباً أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله

». [كشف القناع ٤ / ٦٤].

١٦٥٥- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَوَّلُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ ». [الآداب الشرعية ٢ / ١٦١].

١٦٥٦- قال بعضهم: « الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم ». [الفهرست ١ / ٢٢].

١٦٥٧- قال أبو علي الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ:

قالت وأبدت صفحةً * * كالشمس من تحت القناع
 بعث الدفاتر وهي آخر * * ما يباع من المتاع
 فأجبتها ويدي على * * كبدي وهممت بانصداع
 لا تعجبي مما رأيت * * فنحن في زمن الضياع

[معجم البلدان ٥ / ٢٣١].

١٦٥٨- « حكي الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي رحمته الله، أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيْد في غاية الجودّة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفّحها فوجد بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنْسَتْ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا * * لَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَيْنِي
 وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا * * وَلَوْ خَلَّدْتَنِي فِي السَّجُونِ دِيُونِي
 وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصَبِيَّةٍ * * صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شُؤُونِي
 فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عَبْرَةٍ * * مَقَالَةٍ مَكْوِيٍّ الْفَوَادِ حَزِينِ:
 وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ * * كِرَائِمَ مَنْ رَبٌّ بِهِنَّ ضَنِينِ

[وفيات الأعيان ٤ / ١٦٥].

١٦٥٩- قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمته الله: « من دَعَائِمِ العلم، الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلو كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدها فيه إذا احتاجَ إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء

لجميع علمه الذي يختص به، فإذا لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نِعْم الخِزَانة له إذا طُلِبَ». [رسائل ابن حزم ٤ / ٧٧].

١٦٦٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد، وهذا خطأ ممن ذمّ الاكثار منها، ولو أخذ برأيه، لتلقت العلوم، ولجاذبهم الجهال فيها، وادّعوا ما شاءوا!! فلو لا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل ». [رسائل ابن حزم ٤ / ٧٧].

١٦٦١- قال بعضهم: « من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من إنفاق عُشّاق القيان، والمُسْتَهْتَرين بالبيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيّاً، وليس ينتفع بانفاقه حتى يُؤثر اتخاذ الكتب إثارة الأعرابيّ فرسه باللبن على عياله، وحتى يُؤمّل في العلم ما يؤمّل الأعرابيّ في فرسه ». [الحيوان ١ / ٥٥].

١٦٦٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا ... ». [روضة المحبين ٧٠].

١٦٦٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سبباً لفوت مطلوبك ». [روضة المحبين ٧٠].

[٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ

والحذر من الاقتصار على القراءة في الكتب

١٦٦٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكْبَرِهِمْ وَعَنْ أَمَنَاتِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا ». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١٦٦٥- قال الأوزاعي رحمته الله: « كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَيْئًا شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَقَّوْنَهُ وَيَتَذَكَّرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ». [جامع بيان العلم ٢٩٠ / ١].

١٦٦٦- قال الإمام الشافعي رحمته الله: « من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام ». [تذكرة السامع والمُتَكَلِّم ٨٧].

١٦٦٧- قال الفقيه سليمان بن موسى رحمته الله: « لَا تَأْخُذُوا الْقُرْآنَ مِنَ الْمُصْحَفِينَ وَلَا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَفِيِّينَ ». [أخبار المصنفين للعسكري ٣٢ / ١].

١٦٦٨- قال ابن جماعة رحمته الله: « من أعظم البلية تشيخ الصحيفة والأخذ عن الورقة ».

١٦٦٩- قال أبو حيان رحمته الله:

يَظُنُّ الْغَمْرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَهْدِي * * أَخَافَهُمْ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَذَرِي الْجَهْلُ بَأَنَّ فِيهَا * * غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمِيَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ * * ضَلَلَتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَسِ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى * * تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تَوَمَا الْحَكِيمِ

١٦٧٠- قال أبو العباس بن العريب رحمته الله:

من لم يشافه عالما بأصوله * * فيقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن * * وثبت فمعاند مفتون
الكتب تذكرة لمن هو عالم * * وصوابها بمحالتها معجون
والفكر غَوَّاص عليها مخرج * * والحق فيها لؤلؤ مكنون
[جلاء العينين ١٦/١].

١٦٧١- قال الشافعي رحمته الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسطة * * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص وافتقار وغربة * * وتلقين أستاذ وطول زمان
١٦٧٢- وقيل: « من دخل في العلم وحده خرج وحده ». [الجواهر والدرر للسخاوي ٥٨/١].

١٦٧٣- وقديما قيل: « من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ». وهذا ليس على إطلاقه.

١٦٧٤- قال الدين الشمني رحمته الله:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةٍ * * يَكُنْ عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّضْحِيفِ فِي حَرَمٍ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبٍ * * فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ
[روضة الطالبين ٨/١].

١٦٧٥- قيل لأبي حنيفة رحمته الله: « فِي الْمَسْجِدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ فَقَالَ: «لَهُمْ رَأْسٌ؟»

قَالُوا: لَا ، قَالَ: لَا يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا ». [الفقيه والمتفقه ٨٣/٢].

١٦٧٦- قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْكَتُبُ وَحَدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهِدٌ مُعْتَادٌ». [الموافقات في أصول الشريعة ٦٨].

١٦٧٧- قال بعضهم: «كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ». [الموافقات في أصول الشريعة ١ / ١٤٧].

١٦٧٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمْدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُواكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعْتَفَوْكُمْ وَإِنْ جَهَلْتُمْ عَلِّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١ / ٥١٥].

١٦٧٩- قال وكيع رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا بُدَّ لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أَسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ إِلَيْهِ وَيَتَعَرَّفُ مِنْهُ طَرُقَ الْاجْتِهَادِ وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصَّحَّةِ وَالْفَسَادِ». [نصيحة أهل الحديث ١ / ٤٢].

١٦٨٠- قال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ». [جامع بيان العلم وفضله ١٥٥].

١٦٨١- قال أبو حمزة الزيات رَحِمَهُ اللهُ لابنه: «لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ تَعَلُّمِهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْمُصْحَفِ فَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا زَيْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: دَعِ الْمُصْحَفَ وَتَلَقَّنْ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ». [أخبار المصنفين ١ / ٥٦].

١٦٨٢- قال أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ اللهُ:

ألا إن الحديث أجل علم * * وأشرفه الأحاديث العوالي
وأُنفع كل نوع منه عندي * * وأحسنه الفوائد والأُمالي
فإنك لن ترى للعلم شيئاً * * تحقّقه كأفواه الرجال

فكن يا صاح ذا حرص عليه * * * وخذه عن الشيوخ بلا ملال

ولا تأخذه من صحف فترمى * * * من التصحيف بالداء العضال

[السير للذهبي ٥٦٩ / ٢٠].

[٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه

١٦٨٣- قال ابن جماعة رحمته الله في الحديث على الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية: « فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ١٨].

١٦٨٤- قال عبد الله بن المعتز رحمته الله: « عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُّهُ الْمُحَلَّدُ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٠].

١٦٨٥- قال ابن القيم رحمته الله: « تصانيف العالم أولاده المخلدون دون أولاده ». [بدائع الفوائد ٣ / ٢٢٧].

١٦٨٦- قال ابن الجوزي رحمته الله: « فإن تصنيف العالم ولده المخلد ». [صيد الخاطر ٣٤].

١٦٨٧- وقال رحمته الله: « رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصي ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم ». [صيد الخاطر ٢٤١].

١٦٨٨- وقال رحمته الله: « ينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله - سبحانه - عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شئت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد ». [صيد الخاطر ٢٤٢].

١٦٨٩- قال المنذري رحمته الله: «ونسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل

ما بقي خطه، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه». [فيض القدير ١/٤٣٧].

١٦٩٠- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «قُلْ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى

غَوَامِضِهِ وَيَسْتَتِيرُ الْخَفِيِّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلْفَ مُتَشَتَّتَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يَقْوِي النَّفْسَ وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ وَيَذَكِّي الْقَلْبَ وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ وَيَسْطُرُ اللِّسَانَ وَيُحِيدُ الْبَيَانَ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ وَيُوضِّحُ الْمُتَلَبِّسَ وَيُكْسِبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمْ * * وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٨٠].

١٦٩١- وقال رحمته الله: «يَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّغَ الْمُصَنِّفُ لِلتَّصْنِيفِ قَلْبَهُ وَيَجْمَعَ لَهُ هَمَّهُ وَيَصْرِفَ

إِلَيْهِ شُغْلَهُ وَيَقْطَعَ بِهِ وَقْتَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٨٢].

١٦٩٢- قال تاج الدين السُّبْكِيُّ رحمته الله: «الْعَالِمُ وَإِنْ ائْتَدَّ بَاعُهُ، وَاشْتَدَّ فِي مَيَادِينِ الْجِدَالِ

دِفَاعُهُ، وَاسْتَدَّ سَاعِدُهُ حَتَّى خَرَقَ بِهِ كُلَّ سَدٍّ سَدَّ بَابِهِ، وَأَحْكَمَ امْتِنَاعَهُ، فَنَفَعُهُ قَاصِرٌ عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ، مَا لَمْ يُصَنَّفْ كِتَابًا يَخْلُدُ بَعْدَهُ، أَوْ يُورِقَ عِلْمًا يَنْقُلُهُ عَنْهُ تَلْمِيزٌ إِذَا وَجَدَ النَّاسُ فَقْدَهُ، أَوْ تَهْتَدِي بِهِ فِيهِ مَاتَ عَنْهَا وَقَدْ أَلْبَسَهَا بِهِ الرَّشَادُ بُرْدَهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّصْنِيفَ لَأَرْفَعُهَا مَكَانًا ؛ لِأَنَّهُ أَطْوَلُهَا زَمَانًا، وَأَدْوَمُهَا إِذَا مَاتَ أَحْيَانًا». [فتح المغيب ٣/٣١٨].

١٦٩٣- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: «وَالْكِتَابُ قَدْ يُفْضَلُ صَاحِبُهُ وَيَرْجَعُ عَلَى وَاضِعِهِ

بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيُظْهَرُ مَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَوْجُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَعَ تَقَاوُتِ الْأَعْصَارِ وَبَعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْصَارِ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ فِي وَاضِعِ الْكِتَابِ،

وَالْمُنَازِعِ بِالْمُسْئَلَةِ وَالْجَوَابِ وَقَدْ يَذْهَبُ الْعَالِمُ وَتَبْقَى كُتُبُهُ ، وَيَفْنَى الْعَقْلُ وَيَبْقَى أَثَرُهُ .
[تقييد العلم ١١٧].

١٦٩٤- قال أبو الفتح علي بن محمد البستي رَحِمَهُ اللهُ:

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ * * وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعِ حِكْمَتِي * * فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بَدَا نَسْلُو

[الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ٢٨٠].

١٦٩٥- قال يحيى بن كثير رَحِمَهُ اللهُ: « مِيرَاثُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ ». [المدخل إلى السنن الكبرى

للبهقي ١ / ٢٧٧].

١٦٩٦- قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللهُ: « وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا التَّالِيفَ الْمُسْتَحَقَّةَ الذِّكْرَ وَالتِّي تَدْخُلُ
تَحْتَ الْأَقْسَامِ السَّبْعَةِ الَّتِي لَا يُؤَلَّفُ عَاقِلٌ إِلَّا فِي أَحَدِهَا وَهِيَ:

« ١ » - إما شيء لم يسبق إليه يخترعه.

« ٢ » - أو شيء ناقص يتمه.

« ٣ » - أو شيء مستغلق يشرحه.

« ٤ » - أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه.

« ٥ » - أو شيء متفرق يجمعه.

« ٦ » - أو شيء مختلط يرتبه.

« ٧ » - أو شيء أخطأ مؤلفه يصلحه ». [رسائل ابن حزم ٢ / ١٨٦].

١٦٩٧- قال حاجي خليفة رَحِمَهُ اللهُ عن بعض العلماء: « ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج
والتصنيف فيما فهمه منه، إذا احتاج الناس إليه، بتوضيح عبارته، غير مائل عن المصطلح،

مبيناً مشكله، مظهرًا ملتبس، كي يكتسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يفرغ قلبه لأجله، إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله، قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف، ثم إذا تم، لا يخرج ما صنفه إلى الناس، ولا يدعه عن يده، إلا بعد تهذيبه، وتنقيحه، وتحريره، وإعادة مطالعته، فإنه قد قيل: الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه جنسه، ما لم يضع كتاباً، أو لم يقل شعراً». [كشف الظنون ١/ ٣٨].

١٦٩٨- قال إبراهيم الصولي رحمته الله: «المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه». [الأعلام للزركلي ١/ ٢٢].

١٦٩٩- قال القاضي عبد الرحمن البيساني رحمته الله: «إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». [كشف الظنون ١/ ١٨].

١٧٠٠- قال المزني رحمته الله: «قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي رحمته الله هيه -أي حسبك واكفّف- أبي الله أن يكون كتاباً صحيحاً إلا كتابه».

١٧٠١- وقال رحمته الله: «لو عرض كتاب سبعين مرة، لوجد فيه خطأ، أبي الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه».

١٧٠٢- قال معمر رحمته الله: «لو عرض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط. أو قال: خطأ».

١٧٠٣- قال الثعالبي رحمته الله: « لا يكتب أحد كتابا فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة؟ ».

١٧٠٤- قال السخاوي رحمته الله:

كم من كتاب تصفحته * * وقلت في نفسي أصلحته
حتى إذا طالعته ثانيًا * * وجدت تصحيفاً فصحته

[المقاصد الحسنة ٣٩].

١٧٠٥- قال يحيى بن خالد رحمته الله: « رَسَائِلُ الْمَرْءِ فِي كُتُبِهِ أَدَلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ، وَأَصْدَقُ شَاهِدًا عَلَى عَيْبِهِ لَكَ وَمَعْنَاهُ فِيكَ مِنْ أَضْعَافِ ذَلِكَ عَلَى الْمُسَافَهَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ ». [الأدب

الشرعية ١/ ٣٥٩].

١٧٠٦- قال هلال بن العلاء رحمته الله: « يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبِ صَنَفِهَا وَشَعْرِ قَالِهِ وَكِتَابِ أَنْشَأِهِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٣].

١٧٠٧- قال الخطيب البغدادي رحمته الله: « من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه للناس ». [الأربعون على الطبقات لعلي بن مفضل المقدسي ١/ ٥٠٥].

١٧٠٨- قال يحيى بن خالد البرمكي رحمته الله: « ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى عُقُولِ أَرْبَابِهَا الْكِتَابُ عَلَى مِقْدَارِ كَاتِبِهِ، وَالرُّسُولُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ، وَالْهَدْيَةُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُهْدِيهَا ». [الأدب الشرعية ٢/ ٢١١].

١٧٠٩- قال ابن المقفع رحمته الله: « مَنْ وَضَعَ كِتَابًا فَقَدْ اسْتُهْدِفَ فَإِنْ أَجَادَ فَقَدْ اسْتُشْرِفَ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ اسْتَقْدِفَ » [مروج الذهب ١/ ٥].

١٧١٠- قال بعضهم: « ينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء وكلهم عالم بالأمور وكلهم متفرغ له ». [الحيوان ١/ ٨٨].

١٧١١- وقال آخر: « لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا ؛ لأن شعره ترجمان علمه، وتأليفه عنوان عقله ». [غاية الأمانى ١/ ٦٢٤].

١٧١٢- وقال آخر: « عرض بنات الصلب على الخطّاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب ».

١٧١٣- وقال آخر: « كتاب الرجل عنوان عقله، ولسان فضله ». [زهرة الأدب ١/ ١٤٠].

١٧١٤- وقال آخر: « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها ». [الظرائف واللطائف ١٠٤].

١٧١٥- قال ابن عبد البر رحمه الله: « لما عَزَمَ مالك عَلَى تَصْنِيفِ الْمُوطَأِ فَصَنَّفَهُ فَعَمِلَ مَنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُوطَأَ فَقِيلَ لِمَالِكٍ شَغَلَتْ نَفْسُكَ بِعَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ شَرَكَكَ فِيهِ النَّاسُ وَعَمِلُوا أَمْثَالَهُ فَقَالَ اتُّوْنِي بِمَا عَمِلُوا فَأَتَيْ بِذَلِكَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ نَبَذَهُ وَقَالَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ مِنْ هَذَا إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجَهَ اللَّهُ قَالَ فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ فِي الْأَبَارِ وَمَا سُمِعَ لَشَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرِ ». [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/ ٨٦].

[٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأهل

١٧١٦- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قال البخاري رحمته الله: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوِّدُوا». [صحيح البخاري ١/٢٥٠].

١٧١٧- قال الشافعي رحمته الله: «من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير». [صفة الصفوة ٢/٢٥٢].

١٧١٨- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/٣٢٢].

١٧١٩- قال أبو الطيب رحمته الله: «من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/٥١٦].

١٧٢٠- قال أبو حنيفة رحمته الله: «مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَوَانِهِ لَمْ يَزَلْ فِي ذُلٍّ مَا بَقِيَ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧٢١- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَنْ تَرَأَسَ فِي حَدَائِثِهِ كَانَ أَذْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَغُوتَهُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْعِلْمِ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧٢٢- قيل: «العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم». [تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ ٦٥].

١٧٢٣- قال الإمام الشافعي رحمته الله: «إذا تصدر الحدث افتتن».

١٧٢٤- قال الشاطبي رحمته الله: «آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصالحين: حب السلطة والتصدر».

[٥٨] فصل في ذمّ التقليد

١٧٢٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « لا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. » [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٢٦- وقال رضي الله عنه: « لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمْعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنْ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوطَّنَ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرُ. » [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٢٧- قال عبد الله بن المعتز رحمته الله: « لَا فَرْقَ بَيْنَ بِهِمَةِ تُقَادُ وَإِنْسَانٍ يُقْلَدُ. » [أضواء البيان ٧/ ٣٢].

١٧٢٨- قال مجاهد رحمته الله: « لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله. » [قرة العينين برفع اليدين في الصلاة ٧٣].

١٧٢٩- قال الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي رحمته الله لنفسه:

تُرِيدُ تَنَامَ عَلَى ذِي الشَّيْبَةِ * * وَعَلَيْكَ إِنْ نِمْتَ لَمْ تَتَّبِعْهُ
فَجَاهِدْ وَقَلِّدْ كِتَابَ الْإِلَهِ * * لِتَلْقَى الْإِلَهِ إِذَا مِتَّ بِهِ
فَقَدْ قَلَّدَ النَّاسُ رُهْبَانَهُمْ * * وَكُلُّ يُجَادِلُ عَنْ رَاهِبِهِ
وَلِلْحَقِّ مُسْتَبِطٌ وَاحِدٌ * * وَكُلُّ يَرَى الْحَقَّ فِي مُذْهَبِهِ
فَفِيمَا أَرَى عَجَبٌ غَيْرَ أَنْ * * بَيَّانَ التَّفَرُّقِ مِنْ أَعْجَبِهِ

[جامع بيان العلم ٢/ ٢٢٩].

١٧٣٠- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «اضطجع ربيعةً مُقَنَّعاً رَأْسَهُ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ كَالصَّبَّانِ فِي إِمَامِهِمْ: مَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ انْتَهَوْا، وَمَا أَمَرُوا بِهِ اتَّمَرُوا». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣٠].

١٧٣١- قال أيوب رحمته الله: «إِنَّكَ لَا تُبْصِرُ خَطَأَ مُعَلِّمِكَ حَتَّى تُجَالِسَ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٩].

١٧٣٢- قال الإمام أبو عمر رحمته الله: «وَإِذَا صَحَّ وَثَبَتْ أَنَّ الْعَالِمَ يَزِلُّ وَيُخْطِئُ لَمْ يَجْزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ وَيَدِينَ بِقَوْلٍ لَا يَعْرِفُ وَجْهَهُ». [الحسام المالحق ١/ ٣٤].

١٧٣٣- قال الربيع رحمته الله: «سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رحمته الله، يَقُولُ - وَذَكَرَ مِنْ يَحْمِلُ الْعِلْمَ جُزْأً - قَالَ: «هَذَا مِثْلُ حَاطِبٍ أَقْبَلَ يَقْطَعُ حُزْمَةَ حَاطِبٍ فَيَحْمِلُهَا، وَلَعَلَّ فِيهَا أَفْعَى فَتَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». قَالَ الرَّبِيعُ يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ أَيْنَ؟ يَكْتُبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَلَى غَيْرِ فَهْمٍ، فَيَكْتُبُ عَنِ الْكُذَّابِ وَعَنِ الصَّدُوقِ وَعَنِ الْمُبْتَدِعِ وَغَيْرِهِ، فَيَحْمِلُ عَنِ الْكُذَّابِ وَالْمُبْتَدِعِ الْبَاطِلَ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ نَقْصًا لِإِيمَانِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٥].

١٧٣٤- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَدْ نَهَى الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ، وَذَمُّوا مَنْ أَخَذَ أَقْوَالَهُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مِثْلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلاَ حُجَّةٍ كَمِثْلِ حَاطِبٍ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَاطِبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٥- قال أبو داود، قلت لأحمد رحمته الله: «الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٦- قال الإمام أحمد رحمته الله: «وَقَالَ أَيْضًا: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَلَّةٍ فَقِهِ الرَّجُلُ أَنْ يُقَلَّدَ دِينَهُ الرَّجَالُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٨- قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ مَسْأَلَةٍ تَكَلَّمْتُ فِيهَا بِخِلَافِ السَّنَةِ؛ فَأَنَا رَاجِعٌ

عنها؛ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي». [إعلام الموقعين ٢/ ٢٠٣].

١٧٣٩- قال الربيع بن سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَوَى الشَّافِعِيُّ يَوْمًا حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَأْخُذُ

بهَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَتَى مَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا؛ فَلَمْ أَخْذُ بِهِ؛

فَأَشْهَدُكُمْ أَنْ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ». [آداب الشافعي ومناقبه ٦٧].

١٧٤٠- قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ، فَانْظُرُوا فِي قَوْلِي، فَكُلُّ

مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرَكُوهُ». [جامع بيان العلم

١/ ٧٧٥].

١٧٤١- قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهَا - يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ -؛ وَقَالَ لَهُ إِنَّ

أَبَاكَ نَهَى عَنْهَا: أَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!». [زاد المعاد ٢/ ١٨١].

١٧٤٢- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ

عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيْبٌ؟ قَالَ: يَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ؛ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ؛ وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». [

أخرجه أحمد برقم ٣١٢١ بإسناد صحيح.



٥

كتاب الاذكار والدعوات

[٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذم هجره

١٧٤٣- قال الفضيل رحمته الله: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قَالَ: قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيُّ لِيُحَلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرَّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقْفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٦].

١٧٤٤- قال عثمان بن عفان رضي عنه: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبَكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ». [التبصرة لابن الجوزي ٣٨٠].

١٧٤٥- قال محمد بن واسع رحمته الله: «القرآن بستان العارفين فأينما حللوا منه حللوا في رياض نضرة». [السير للذهبي ٣٤٧/٢].

١٧٤٦- كان مالك بن دينار رحمته الله يقول: «من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه، وعمي قلبه، وضع عمره». [روضة العقلاء ٨٥].

١٧٤٧- قال ابن مسعود رضي عنه: «أديموا النظر في المصحف». [الشعب للبيهقي ٥٠٨/٢].

١٧٤٨- وقال رضي عنه: «إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠٦/٧].

١٧٤٩- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ». [مجموع الفتاوى ١٣٧/٣].

١٧٥٠- قال فضل الرقاشي رحمته الله: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ وَلَا اسْتَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ بِشَيْءٍ كَحُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، وَكُلُّ قَلْبٍ لَا يَجِبُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ فَهُوَ قَلْبٌ مَيِّتٌ. قَالَ الْفَضْلُ: وَأَيُّ عَيْنٍ لَا تَهْمِلُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ إِلَّا عَيْنٌ غَافِلٌ أَوْ لَاهٍ». [حلية الأولياء ٢٠٧/٦].

١٧٥١- قال سلام بن مسكين رحمته الله: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، وَأَمَّا دَاؤُكُمْ فَدُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَلَا سَتِغْفَارَ». [التوبة لابن أبي الدنيا ٨٩].

١٧٥٢- قال الشافعي رحمته الله: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزَلُ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ». [الأدب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٧٥٣- قال حذيفة رضي الله عنه: «اتَّقُوا اللَّهَ مَعَشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللَّهُ لَئِنْ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

١٧٥٤- قال مجاهد رحمته الله: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ إِنِّي مَعَكُمْ مَا اتَّبَعْتَنِي فَإِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِي اتَّبَعْتُكَ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٣].

١٧٥٥- قال معضد رحمته الله: «لَوْ لَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللَّهِ سبحانه، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْصُوبًا». [فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٢٨].

١٧٥٦- قال يزيد بن تميم رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَرُدِّعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

١٧٥٧- قال الشَّعْبِيُّ رحمته الله: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ، وَيَفْقَهُ قَلْبُكَ، فَإِنَّ الْأُذُنَ عَدْلٌ بَيْنَ اللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ». [الزهد لابن المبارك ٤٢٢].

١٧٥٨- قيل لبعضهم: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ هَلْ تَحَدِّثُ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ؟» فَقَالَ: أَوْ شَيْءٍ أَحَبَ إِلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى أَحَدِّثَ بِهِ نَفْسِي». [قوت القلوب ١/ ٨٦].

١٧٥٩- قيل لذي النون رحمته الله: «مَا الْأَنْسُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ وَالْقُرْآنُ»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

١٧٦٠- قال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: « هَذَا الْقُرْآنُ رَسَائِلُ أَتَيْنَا مِنْ قَبْلِ رَبِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُهُودِهِ نَتَذَكَّرُهَا فِي الصَّلَوَاتِ وَنُنْفِذُهَا فِي الطَّاعَاتِ ». [موعظة المؤمنين ٨٠].

١٧٦١- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: « رحم الله أقواما كانوا إذا مروا بآية فيها ذكر للنار فكأن زفيرها في آذانهم ».

١٧٦٢- قال سعيد الجرمي رَحِمَهُمُ اللَّهُ في وصف الخائفين: « إذا مروا بآية من ذكر النار، صرخوا منها فرقا، كأن زفير النار في آذانهم، وكأن الآخرة، نصب أعينهم ». [التخويف من النار ٤٦].

١٧٦٣- قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إني لأكره أن يأتي علي يوم لا انظر فيه إلى عهد الله - يعني المصحف ». [البداية والنهاية ٧ / ٢٢٥].

١٧٦٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة والافتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة ». [سيرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصلاحي ٢٨].

١٧٦٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١ / ٤٨٢].

١٧٦٦- قال حوشب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَحْلِفُ بِاللَّهِ يَقُولُ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ آدَمَ لَئِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آمَنْتَ بِهِ لَيَطُولَنَّ فِي الدُّنْيَا حُزْنُكَ وَلَيَشْتَدَنَّ فِي الدُّنْيَا خَوْفُكَ وَلَيَكْثُرَنَّ فِي الدُّنْيَا بُكَاءُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

١٧٦٧- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨].

١٧٦٨- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

١٧٦٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْقُرْآنِ، وَفِي الذِّكْرِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاْمُضُوا وَأَبْشُرُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ بَابَكَ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٧٧٠- قال فروة بن نوفل الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - فَخَرَجْتُ مَعَهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: يَا هَذَا تَقَرَّبَ لِلَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٩٤].

١٧٧١- قال الشعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَأَفْهَمْهُ قَلْبَكَ، وَأَسْمِعْهُ أُذُنَكَ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٤٣٨].

١٧٧٢- قال أبو العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ؛ فَإِنَّهَا تُوقِعُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

١٧٧٣- قال الحسن رحمته الله: «أُنزل القرآن ليُعملَ به، فاتَّخَذُوا تلاوتهَ عملاً». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٧].

١٧٧٤- قال ابنُ مسعود رضي عنه: «القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، فمن جعله أُمَامَةً، قاده إلى الجنة، ومن جعله خَلْفَ ظهره، قاده إلى النار». [أخرجه: عبد الرزاق برقم ٦٠١٠ و[ابن أبي شيبة برقم ٣٠٠٥٤].

١٧٧٥- وقال رضي عنه: «يُحيي القرآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُشَفِّعُ لِصَاحِبِهِ، فَيَكُونُ لَهُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ سَائِقًا إِلَى النَّارِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٤٤].

١٧٧٦- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «مَنْ تَبَعَ الْقُرْآنَ قَادَهُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْقُرْآنَ لَمْ يَدْعُهُ الْقُرْآنُ يَتْبَعُهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ». [السير للذهبي ٤/ ٨٤].

١٧٧٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فَلْيُعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ». [أخلاق حملة القرآن ٤٠].

١٧٧٨- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ. فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ». [فضائل القرآن لأبي عبيد ١٣٤].

١٧٧٩- قال عمر بن الخطاب رضي عنه: «لَا يَغُرَّنْكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنْ انْظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧١].

١٧٨٠- قال الإمام الآجري رحمته الله: «وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ». [أخلاق حملة القرآن ١٠٩].

١٧٨١- قال ابن سيرين رحمته الله: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَسَّعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٧].

١٧٨٢- قال مالك بن دينار رحمته الله: «يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض؛ وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن! فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة؟! أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟!». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣].

١٧٨٣- قال الحسن البصري رحمته الله: «قَرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: فَرَجُلٌ اتَّخَذَهُ بِضَاعَةً يَنْقُلُهُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى مِصْرٍ، يَطْلُبُ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، وَقَوْمٌ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَحَفِظُوا حُرُوفَهُ وَضَيَعُوا حُدُودَهُ، اسْتَدْرَجُوا بِهِ الْوَلَاةَ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، فَتَجَدَّ كَثَرُ هَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لَا أَكْثَرَهُمُ اللَّهُ، وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَبَكَى بِمَا يَعْلَمُ مِنْ دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ، فَسَهَرَ لِلَّهِ، وَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، تَسْرَبُلُوا الْحُزْنَ، وَارْتَدُّوا بِالْخُشُوعِ وَكَدُّوا فِي مَحَارِبِهِمْ وَحَنُوا فِي بَرَانِسِهِمْ، فَبِهِمْ يَسْقِي اللَّهُ الْغَيْثَ، وَيُنْزِلُ النَّصْرَ، وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ، وَاللَّهُ لِهَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَقْلٌ مِنَ الْكِبَرِيَّتِ الْأَحْمَرِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٥٣١].

١٧٨٤- قال الحسن رحمته الله: «كَانَ أَحَدُهُمْ يَبِيتُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيُصْبِحُ يُعْرِفُ ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَحَدُهُمُ الْيَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا يَحْمِلُ بِهِ رِدَاءَ كَتَّانٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٥٨].

١٧٨٥- قال الفضيل رحمته الله: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ ، فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَائِجِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٢].

١٧٨٦- قال كعب رحمته الله: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ، وَأَحَدُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

١٧٨٧- قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامُ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٠].

١٧٨٨- قال وهيب بن الورد رحمته الله: «نَظَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَرْقَ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ ، وَلَا أَشَدَّ اسْتِجْلَابًا لِلْحَقِّ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

[٦٠] فصل في الدعاء وفضله وآدابه

١٧٨٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ. وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ.

فَإِذَا أَلْهِمْتُ الدُّعَاءَ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ١٠٣].

١٧٩٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدُّعَاءَ أَخَوْفُ مِنِّي أَنْ أُمْنَعَ

الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

١٧٩١- قَالَ الْحَسَنُ رحمته الله: «مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنَعَ الْإِجَابَةِ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنَعَ الدُّعَاءِ».

[حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦].

١٧٩٢- قال ابن القيم رحمته الله: «وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ أَصْلُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ

لِلْعَبْدِ وَكُلُّ شَرٍّ أَصْلُهُ خِذْلَانُهُ لِعَبْدِهِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ التَّوْفِيقَ أَنْ لَا يَكُلِكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ

وَأَنَّ الْخِذْلَانَ هُوَ أَنْ يَخْلِيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ فَإِذَا كَانَ كُلُّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ التَّوْفِيقُ وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ

لَا بِيَدِ الْعَبْدِ فَمِفْتَاحُ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ إِلَيْهِ فَمَتَى أُعْطِيَ الْعَبْدُ هَذَا الْمِفْتَاحَ فَقَدْ أَرَادَ

أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَهِيَ أَصْلُهُ عَنِ الْمِفْتَاحِ بَقِيَ بَابُ الْخَيْرِ مَرْتَبًا دُونَهُ». [الفوائد ٩٧].

١٧٩٣- قال مطرف رحمته الله: «نَظَرْتُ فِي بَدْءِ هَذَا الْأَمْرِ مِمَّنْ هُوَ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»

قَالَ: قُلْتُ: «فَعَلَى مَنْ تَمَامُهُ؟ فَإِذَا هُوَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَنَظَرْتُ مَا مَلَائِكُهُ؟ فَإِذَا مَلَائِكُهُ

الدُّعَاءُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٧٩٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا

دَاعٍ دَعَا يَثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ». [صحيح الأدب المفرد ٢١٢].

١٧٩٥- قالت عائشة رضي الله عنها: «سَلُوا اللَّهَ التَّيْسِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّعْ فِي النَّعْلِ فَإِنَّهُ إِنْ

لَمْ يُيسِّرْهُ اللَّهُ لَمْ يَتيسَّرْ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٦٩].

والشَّعْ: سير يُمسِك النعل بأصابع القدم. والجمع أشساع وشُسُوع.

١٧٩٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «جِدُّوا بِالْدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكثِرُ قَرَعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يَفْتَحَ

لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢].

١٧٩٧- قالت أم الدرداء رضي الله عنها: «إِنَّمَا الْوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ أَمَا يَجِدُ

لَهَا قَشْعِرِيرَةً؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ: فَادْعُوا إِذَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ».

[شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٢].

١٧٩٨- قال علي بن الحسين رحمهما الله: «لَمْ أَرْ لِلْعَبْدِ مِثْلَ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلَّمَا

نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ يُسْتَجَابُ لَهُ عِنْدَهَا». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٧٩٩- قال السري السقطي رحمهما الله: «كُنْ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذَا اشْتَهَى عَلَى أَبَوَيْهِ شَهْوَةً فَلَمْ

يُمْكِّنَاهُ، فَقَعَدَ يَبْكِي عَلَيْهِمَا فَكُنْ أَنْتَ مِثْلَهُ، فَإِذَا سَأَلْتَ رَبَّكَ وَلَمْ يُعْطِكَ فَاقْعُدْ فَابْكِ

عَلَيْهِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٨٠٠- قال شيخ الإسلام رحمهما الله: «الْقُلُوبُ الصَّادِقَةُ وَالْأَدْعِيَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ الْعَسْكَرُ الَّذِي

لَا يُغْلَبُ وَالْجُنْدُ الَّذِي لَا يُحْذَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٤]. بتصرف يسير.

١٨٠١- قيل للإمام أحمد رحمهما الله: «كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من

قلب صادق». [موسوعة البحوث والمقالات ١].

١٨٠٢- قال ابن عيينة رحمته الله: «لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم،

فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق قال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴾ قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٦-٣٧]. [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٨٠٣- قال أبو جعفر محمد بن علي رحمته الله: «ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل،

وما يدفع القضاء إلا الدعاء». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

١٨٠٤- قال حذيفة رضي عنه: «ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء

الغريق». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٠].

١٨٠٥- قال عبد الله بن أبي صالح رحمته الله: «دخل علي طائوس يعوذني، فقلت: يا أبا عبد

الرحمن ادع الله لي. فقال: «ادع لنفسك؛ فإنه يحيب المضطر إذا دعاه». [حلية الأولياء ٤/ ١٠].

١٨٠٦- قال حبيب أبي محمد رحمته الله: «الترياق المجرّب الدعاء». [مجاوبو الدعوة لابن أبي الدنيا

١٢١].

١٨٠٧- قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق رحمته الله: علمني شيئاً يقربني إلى الله

تعالى ويقربني من الناس، فقال: «أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من

الناس فترك مسألتهم». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥].

١٨٠٨- قال الأوزاعي رحمته الله: «أفضل الدعاء الإلحاح على الله عز وجل والتضرع إليه». [شعب

الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨].

١٨٠٩- قال بعضهم رحمته الله: «ادع بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق».

[الأذكار للنووي ٦١٠].

١٨١٠- قال محمد بن واسع رحمته الله: «إِنَّهُ يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمَلْحِ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٦].

١٨١١- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «كَيْفَ أَمْتَنَعَ بِالذَّنْبِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلَا أَرَاكَ تَمْتَنِعَ لِلذَّنْبِ مِنَ الْعَطَاءِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨١٢- وقال رحمته الله: «لَا تَسْتَبْطِئِ الْأَجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ وَقَدْ سَدَدْتَ طَرَفَهَا بِالذُّنُوبِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨١٣- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ رَبِّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يُرَدُّ فِيهَا سَائِلٌ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ٣٨٧].

١٨١٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «رَأَيْتُ مِنَ الْبَلَاءِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَدْعُو فَلَا يَجَابُ، فَيَكْرُرُ الدُّعَاءَ، وَتَطُولُ الْمُدَّةُ، وَلَا يَرَى أَثَرًا لِلْإِجَابَةِ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ هَذَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ، وَمَا يَعْزُضُ لِلنَّفْسِ مِنَ الْوَسْوَاسِ فِي تَأْخِيرِ الْجَوَابِ مَرَضٌ يَحْتَاجُ إِلَى طَبِّ». [صيد الخاطر ٨٢].

١٨١٥- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ لِيَسْتَخْرِجَ الدُّعَاءَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

١٨١٦- قال رجل لطاوس رحمته الله: «ادْعُ اللَّهَ لَنَا، قَالَ: مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي خَشْيَةً فَادْعُو لَكَ». [حلية الأولياء ٤ / ٤].

١٨١٧- كان بعضهم يدعو بعرفات: «يَا رَبِّ لِمَ أَعَصَيْكَ إِذْ عَصَيْتَكَ جَهْلًا مِنِّي بِحَقِّكَ وَلَا اسْتِخْفَافًا بِعَقُوبَتِكَ، وَلَكِنْ الثِّقَةُ بِعَفْوِكَ وَالْإِغْتِرَارُ بِسُتْرِكَ الْمُرْخِي عَلَيَّ مَعَ الشَّقْوَةِ الْغَالِبَةِ وَالْقَدْرِ السَّابِقِ، فَالْآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي؟ فَيَا أَسْفِي عَلَى الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ إِذَا قِيلَ لِلْمُخْفِينَ جُوزُوا وَلِلْمُذْنِبِينَ حُطُّوا». [العقد الفريد ٣ / ١٧٤].

١٨١٨- قال الحافظ الذهبي عن ابن الجوزي رحمته الله: « ما علمت أن أحدا صنف ما صنف هذا الرجل. وقال يوما في مناجاته: إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أي كنت أذب عن دينك ». [السير للذهبي ١/٤٧].

١٨١٩- كان الفضيل بن عياض رحمته الله يقول: « إلهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا ». [العقد الفريد ٣/١٧٤].

١٨٢٠- قال رجل لعامر بن عبد الله رحمته الله: « اسْتَغْفِرْ لِي اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ أَطِيعِ اللَّهَ ثُمَّ ادْعُهُ يَسْتَجِبْ لَكَ ». [حلية الأولياء ٢/٩٣].

١٨٢١- قال عطاء رحمته الله: جاءني طاوس رحمته الله فقال لي: « يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَعْلَقَ دُونَكَ بِأَبْهٍ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعْدَكَ الْإِجَابَةَ ». [حلية الأولياء ٢/٣٠].

١٨٢٢- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: « مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبَّنَا ». [حلية الأولياء ٢/٢٠٨].

١٨٢٣- قال مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ رحمته الله: « مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، فَمَالَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ، أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَاةَ، وَأَخْلَصْتَ إِلَى اللَّهِ الدُّعَاءَ؟ ». [حلية الأولياء ٥/٢٨٨].

١٨٢٤- قال إبراهيم النخعي رحمته الله: « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّ الدُّعَاءِ يُسْتَجَابُ لَهُ ». [حلية الأولياء ٤/٢٢٨].

١٨٢٥- قال شقيق بن إبراهيم رحمته الله: «مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمُ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.

وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.

وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.

وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ.

وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نَحِبُ الْجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.

وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.

وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.

وَالثَّامِنُ: اسْتَعْلَنْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ.

وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا.

وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ . [حلية الأولياء ٨ / ١٦].

١٨٢٦- قال ابن القيم رحمته الله: « وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ ، وَالسَّلَاحُ بِضَارِبِهِ ، لَا بِحَدِّهِ فَقَطْ ، فَمَتَى كَانَ السَّلَاحُ سِلَاحًا تَامًا لَا آفَةَ بِهِ ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدٌ قَوِيٌّ ، وَالْمَانِعُ مَفْقُودٌ ؛ حَصَلَتْ بِهِ النَّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأْثِيرُ ، فَإِنْ كَانَ

الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوِ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ ثَمَّ مَانِعٌ مِنَ الْإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الْأَثَرُ. [الداء والدواء ١٥].

١٨٢٧- وقال رحمته الله: «وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءٌ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقَتِ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرَّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيْلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهُوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا. [الداء والدواء ٩١٥].

١٨٢٨- وقال رحمته الله: «وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ. [الداء والدواء ١٠].

١٨٢٩- وقال رحمته الله: «وَلِلدُّعَاءِ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَوْفَعَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيَصَابُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. [الداء والدواء ١٥].

١٨٣٠- وقال رحمته الله: «وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ. [الداء والدواء ١١].

١٨٣١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَمَنْ أَلْهِمَ الدُّعَاءَ فَقَدْ أَرِيدَ بِهِ الإِجَابَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠] وَقَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] . [الدعاء والدعاء ١٧].

١٨٣٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «أَيُّ بُنَى عَوْدٍ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا

يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا». [حسن الظن بالله ١١١].

١٨٣٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ

صَوْتُ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ ﷻ». [زاد المسير ٣/ ٢١٥].

١٨٣٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون

يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن

الله تعالى يقول: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وأن الله تعالى ذكر عبدا

صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ ٣ [مريم: ٣]. [بدائع الفوائد

٦/ ٣].

١٨٣٥- قال عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ: «الإِجَابَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْإِخْلَاصِ لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمَا». [حلية

الأولياء ٦/ ١٦٢].

١٨٣٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعيه القلب على الله تعالى في الدعاء .

سادسها: أنه دال على قرب صاحبه من الله .

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال .

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات .

تاسعها: أن لكل نعمة حاسد، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفس الحاسدين

المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد .

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه

وأوصافه فهو ذكر وزيادة ١١ . [بدائع الفوائد ٣ / ٦ - ٩] . اهـ مختصراً .

[٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين

١٨٣٧- قال أبو بكر رضي الله عنه: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ» [شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٤٠٨].

١٨٣٨- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٢ / ٣٥٨].

١٨٣٩- قال مسلم بن يسار رحمته الله: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الْخُلُوةِ بِمُنَاجَاةِ اللَّهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٢ / ٢٩٤].

١٨٤٠- قال ميمون بن سياه رحمته الله: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا حَبَّبَ إِلَيْهِ ذِكْرَهُ». [حلية الأولياء ٣ / ١٧١].

١٨٤١- قال الحسن البصري رحمته الله: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْقُرْآنِ وَفِي الذِّكْرِ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاْمُضُوا وَأَبْشَرُوا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦ / ١٧١].

١٨٤٢- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «مَا أَجْدُ لَذَّةَ رَاحَةٍ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ إِلَّا حِينَ أَخْلُو فِي بَيْتِي بِرَبِّي، فَإِذَا سَمِعْتُ النِّدَاءَ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ كَرَاهِيَةً أَنْ أَلْقَى النَّاسَ فَيَسْغُلُونِي عَنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الزهد للبيهقي ١ / ١٦٤].

١٨٤٣- قال الوليد بن سليمان الدمشقي رحمته الله: سمعت أبي يذكر قال: «كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعا». [صفة الصفوة ٤ / ٢١٧].

١٨٤٤- كان ابن أبي زكريا رحمته الله لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: «إِنْ ذَكَرْتُمْ اللَّهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمْ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩].

١٨٤٥- قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرٌ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخِرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللَّهَ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٠٤].

١٨٤٦- قال عبيد بن عمير رحمته الله: «تَسْبِيحَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي صَحِيفَةٍ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ الْجِبَالُ ذَهَبًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٨٤٧- قال أويس القرني رحمته الله: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَحَدًا يَعْرِفُ رَبَّهُ فَيَأْنَسُ بغيره». [مختصر منهاج القاصدين ١١١].

١٨٤٨- قال بشر بن منصور رحمته الله: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ تَبْكِي، فَإِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي تَعْرِفُونَهَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْكِي، وَلَكِنِّي - وَاللَّهِ - أَبْكِي عَلَى فِرَاقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ أَهْلِهِ». [المحضرين ١/ ٢٠٧].

١٨٤٩- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ سَيِّدًا مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ سَيِّدَ عَمَلِي الذِّكْرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٥٠- وقال رحمته الله: «ذَا كُرِئَ اللَّهُ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِينَ، وَالْغَافِلُ فِي الذَّاكِرِينَ كَالْفَارِ عَنِ الْمُقَاتِلِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٥١- قال محمد بن عبد الوهاب البلخي رحمته الله: «مَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بَرِّكَ، وَمَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرٍ مِنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِكَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٥٢- قال أبو أسامة: قلت لمحمد بن النضر رحمته الله: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: وَمَا لِي أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرْنِي». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ١٨٢].

١٨٥٣- قال ماهان الحنفي رحمته الله: «أَمَا يَسْتَحْي أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ دَابَّتُهُ الَّتِي يَرْكَبُهَا، وَثَوْبُهُ الَّذِي يَلْبَسُ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْهُ قَالَ: وَكَانَ لَا يَفْتَرُّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢ / ١٨٥].

١٨٥٤- قال أبو الدرداء رضي عنه: «لِكُلِّ شَيْءٍ جَلَاءٌ، وَإِنَّ جَلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٣٩٦].

١٨٥٥- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَعَفَلَ وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ» [الوابل الصيب ٥٦].

١٨٥٦- قال الذهبي رحمته الله: «فَالْعَجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهْلِنَا، كَيْفَ نَدْعُ الدَّوَاءَ، وَنَقْتَحِمُ الدَّاءَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٢٨] ﴿[الرعد: ٢٨] وَلَكِنْ لَا يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ، وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابِ، فَتَحَ لَهُ﴾. [السير للذهبي ١١ / ٤٤٨].

١٨٥٧- قال معاذ بن جبل رضي عنه: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢١١].

١٨٥٨- قال كعب بن مالك رضي عنه: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ بَرَأَ مِنَ النِّفَاقِ». [شعب الإيمان للبيهقي ١ / ٤١٥].

١٨٥٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

﴿٤١﴾. [الأحزاب: ٣٣]، إن الله تعالى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ الْعَذْرِ غَيْرِ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا

وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ، وَالصَّحَّةَ وَالسَّقَمَ، وَالسِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٣].

١٨٦٠- قال ذو النون رحمته الله: «مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا

طَابَتِ الْجَنَانُ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ» [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

١٨٦١- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذِيذِ

الْعَيْشِ لَجَالِدُونَا عَلَيْهِ بِالسِّيُوفِ» [صيد الخاطر ٢٩٩].

[٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم

١٨٦٢- قال الإمام النووي رحمته الله: «اعلم أن فضيلة الذكر غيرٌ منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكراً لله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبير رحمته الله وغيره من العلماء». [الأذكار للنووي ص: ٩].

١٨٦٣- قال ابن القيم رحمته الله: «مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة». [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٦٤- وقال رحمته الله: «من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر، فإنها رياض الجنة». [الوابل الصيب ١٤٥].

١٨٦٥- قال سهل ابن عبد الله التستري رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ». [الفقيه والمتفقه ١ / ١٤٩].

١٨٦٦- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». [الجامع لأخلاق الراوي / ٣ / ٣٦٣].

١٨٦٧- قال أبو إدريس الخولاني رحمته الله: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ». [تفسير القرطبي ١٢ / ٢٧٧].

١٨٦٨- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ٤ / ٢٤١].

١٨٦٩- قال لقمان الحكيم لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْبًا يُعَلِّمُونَكَ، وَإِنْ يَطْلُعِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِرَحْمَةٍ تُصِيبُكَ مَعَهُمْ. يَا بُنَيَّ، تَبَاعَدُ لَا تَجْلِسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَذَكِّرُ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ غَيْبًا يَزِيدُوكَ غَبَاءً وَإِنْ يَطْلُعِ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ يُصِيبُكَ مَعَهُمْ وَلَا تَغِطَنَّ امْرَأُ رَحَبِ الذَّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَلَيْكَ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٥].

١٨٧٠- قال سهل بن عبد الله التستري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، فليُنظر إلى مجالس العلماء». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٥٢].

١٨٧١- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٨٧٢- عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: «تَدَارَسُوا وَأَبْشَرُوا وَزِيدُوا زَادَكُمْ اللَّهُ خَيْرًا، وَأَحْبَبَكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ، فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ». [المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٩٩].

١٨٧٣- قال عبد الواحد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَأَيْتُ حَوْشَبًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: أَبَا بَشِيرٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ، فَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا». [حسن الظن بالله ٢٣].

١٨٧٤- قام المغيرة بن مخادش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى

يُذَرِّكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤْمِنُونَكَ حَتَّى يُلْحَقَكَ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ١٥٢/٢].

١٨٧٥- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَذِنَ قَلْبُكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبِهَ عَنْ غَفْلَتِهِ وَأَقِمَّ شَخْصَكَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ لَعَلَّهُ يَتَعَوَّدُ بِرَكَّتِهَا طَاعَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [حلية الأولياء ٣٣٠/١٠].

١٨٧٦- قال أبو هزان: قلت لعطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: ما مجلس الذكر؟ قال: «مَجْلِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي؟ وَكَيْفَ تَصُومُ؟ وَكَيْفَ تَنْكِحُ؟ وَكَيْفَ تُطَلِّقُ؟ وَتَبِيعُ وَتَشْتَرِي؟». [حلية الأولياء ٣/٣١٣].

١٨٧٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَأْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الأداب الشرعية ١٠٨/٢].

١٨٧٨- قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذَرَارِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكُتِبَ الْأَجَالُ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَرْزَاقُ وَالشَّقَاوَةُ وَالسَّعَادَةُ فَمَنْ عَمِلَ السَّعَادَةَ فَعَلَ الْخَيْرَ وَمَجَالَسَ الْخَيْرِ وَمَنْ عَمِلَ الشَّقَاوَةَ عَمِلَ الشَّرَّ وَمَجَالَسَ الشَّرِّ». [طريق الهجرتين ١٥٠].

١٨٧٩- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَوْمًا تَرَكُوا الْعِلْمَ وَمَجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَاتَّخَذُوا مُحَارِبَ يَصْلُونَ فِيهَا حَتَّى يَبْسَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ عَلَى عِظْمِهِ خَالَفُوا السُّنَّةَ فَهَلَكُوا وَاللَّهُ مَا عَمِلَ عَامِلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يَفْسُدُ أَكْثَرَ مِمَّا يَصْلَحُ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٨٨٠- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي فَضْلِ مَجَالَسِ الذِّكْرِ وَالذَّاكِرِينَ، أَنَّ جَلِيسَهُمْ مُكْرَمٌ مَعَهُمْ فِي جَمِيعِ مَا يَتَفَضَّلُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيْهِمْ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَشَارِكْهُمْ فِي أَصْلِ الذِّكْرِ». [الفتح ٢١٣/١١].

١٨٨١- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدَرِهِ صَلَاةً،

لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٤٨].

١٨٨٢- سئل أحمد بن حنبل رحمته الله: «عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال رحمته الله

: وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون الله تعالى ويعددون نعمه عليهم». [قوت

القلوب ٢٦١].

١٨٨٣- قال ابن المسيب رحمته الله: «مَنْ جَلَسَ فِي مَسْجِدٍ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ، فَمَا حَقُّهُ أَنْ

يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا». [تفسير القرطبي ١٢/٢٧٧].

١٨٨٤- قال أبو الدرداء رضي عنه: «الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ تعالى لِمَنْ كَانَ

الْمَسَاجِدُ بَيُوتَهُ الرُّوحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ». [المعجم الكبير ٦/٢٥٤].

١٨٨٥- قال أبو مُطِيعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسْفِيُّ رحمته الله:

لِكُلِّ أَنْاسٍ نَحْوُ سُوقٍ مَقَاصِدُ * * وَسُوقُ ذَوِي تَقْوَى الْقُلُوبِ مَسَاجِدُ

مَثَابَةُ ذِكْرَاهُمْ عَشِيًّا وَبُكْرَةً * * وَلِلْعَابِدِينَ اللَّهُ فِيهَا مَعَابِدُ

فَطُوبَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ إِذَا جَزُوا * * وَنُودُوا بِأَنْ طُبْتُمْ وَطَابَ الْمَوَاعِدُ

[أدب الإملاء والإستملاء ٤٤].

١٨٨٦- قال الشافعي رحمته الله: «مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة». [ارشيف ملتقى اهل الحديث

٦٤/٣٥].

١٨٨٧- قال أحمد بن خضرويه رحمته الله: «لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة

ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة». [ذم الهوى ٢٩].

١٨٨٨- قال ابن القيم رحمته الله « لا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل

للقاعد إلى الوصول إلى البيت » [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٨٩- وقال رحمته الله: « على قدر غفلة العبد عن الذكر يكون بعده عن الله ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٩٠- وقال رحمته الله: « إن حجاب الهيبة لله عز وجل رقيق في قلب الغافل ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٩١- وقال رحمته الله: « إن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر » [الوابل الصيب

٦٥].

١٨٩٢- وقال رحمته الله: « إن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربّه تعالى كان عليه حسرة وترة

يوم القيامة » [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٩٣- قال الأصمعي رحمته الله: سمعت أعرابيا يقول: « غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم

نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبهه، وأدركت الشقاوة من غفل،

وكفى بالتجربة واعظا ». [زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني ٤٥٧/٢].

[٦٣] فصل في فضل التوبة والاستغفار

١٨٩٤- قال ابن القيم رحمته الله: « فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصابب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبد خيرا أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيبا طاهرا، فلم يحتاج إلى التطهير الرابع ». [مدارج السالكين ١/ ٣١٩].

١٨٩٥- قال أبو موسى رضي الله عنه: « كان لنا أمانان، ذهب أحدهما - وهو كون الرسول صلوات الله عليه فينا وبقي الاستغفار معنا، فإن ذهب هلكنا ». [التوبة إلى الله ١٢٤].

١٨٩٦- قال عبد الله بن شقيق رحمته الله: « الرجال ثلاثة: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، والثالث: الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب، ويقول: أرجو المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبا على رجائه ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٤٢].

١٨٩٧- قال أبو المنهال رحمته الله: « ما جاور عبدا في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير. وبالجُملة، فدواء الذنوب الاستغفار ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤١٥].

١٨٩٨- قال أبو يحيى رحمته الله: « شكوت إلى مجاهد الذنوب قال: «أين أنت من الممحة؟ يعني من الاستغفار ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

١٨٩٩- قال بكر بن عبد الله رحمته الله: «إِنَّكُمْ تَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَأَى إِلَى جَنْبِهِ اسْتِغْفَارًا سَرَّهُ مَكَانَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٤].

١٩٠٠- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

١٩٠١- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٨٣/٤].

١٩٠٢- قيل لسعيد رحمته الله: «مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَفَرَ عَمَلَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٨].

١٩٠٣- قال طلق بن حبيب رحمته الله: «إِنَّ حُقُوقَ اللَّهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ ، وَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ ، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَوَائِبِينَ وَأَمْسُوا تَوَائِبِينَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٣].

١٩٠٤- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «كُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى إِلَّا حُزْنَ التَّائِبِ». [حلية الأولياء ١٠١/٨].

١٩٠٥- قال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمته الله: «هَذِهِ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلَحَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٩].

١٩٠٦- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «جَالِسُوا التَّوَائِبِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٢٤٩/٤].

١٩٠٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَرَكُ الْخَطِيئَةَ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ» [الزهد للإمام أحمد ٣٤٠].

١٩٠٨- قال سعيد بن المسيّب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ». [الأدب

الشرعية ١/ ٨٦].

١٩٠٩- قال محمّد بن كعب القرظي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التَّوْبَةُ يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْإِسْتِغْفَارُ

بِاللِّسَانِ، وَالْإِقْلَاعُ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارُ تَرْكِ الْعُودِ بِالْجَنَانِ، وَمَهَاجِرَةُ سَيِّئِ الْإِخْوَانِ». [الأدب

الشرعية ١/ ٨٦].

١٩١٠- قال ميمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَسَاءَ سِرًّا فَلْيُتَبَّ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً فَلْيُتَبَّ عَلَانِيَةً؛ فَإِنَّ

اللَّهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ، وَالنَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ». [حلية الأولياء ٤/ ٩٢].

١٩١١- قال عون بن عبد الله بن عتبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ

مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ».

[حلية الأولياء ٤/ ٢٥٥].

١٩١٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثَرُوا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي

طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ».

[جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٨].

١٩١٣- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَغْفِرْ بِلَا إِقْلَاعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ». [الأذكار للنووي ٤٨١].

١٩١٤- قال قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاوُكُمُ:

فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ: فَالِاسْتِغْفَارُ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤٢٧].

١٩١٥- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة

فأحبت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله سُبْحَانَهُ قال في كتابه: ﴿لَيْنَ

شُكْرَتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله

تعالى قال في كتابه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

﴿١١﴾ وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢] يعني في

الدنيا ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ﴾. [صفة الصفوة ١/ ٣٩١].

١٩١٦- قال بعضهم: «إِنَّمَا مَعُولُ الْمُذْنِبِينَ الْبُكَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، فَمَنْ أَهَمَّتْهُ ذُنُوبُهُ، أَكْثَرَ لَهَا

مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٩٧].

١٩١٧- سئل سهل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: «أَوَّلُ الْإِسْتِغْفَارِ

الاستجابة، ثُمَّ الْإِنَابَةُ، ثُمَّ التَّوْبَةُ. فَالاستجابة أعمال الجوارح، وَالْإِنَابَةُ أعمال القلوب.

والتوبة إقباله على مولاه، بَأَن يترك الخلق ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَقْصِيرِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ». [التوبة

إلى الله ١٢٥].

١٩١٨- جاء عن بعض الأعراب أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِ اسْتَغْفِرِي مَعَ إِصْرَارِي لَوْمْ،

وَإِنِّي تَرَكِي الْإِسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ لَعَجْزٌ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنِّعَمِ مَعَ غِنَاكَ عَنِّي،

وَكَمْ أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي مَعَ فَقْرِي إِلَيْكَ، يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا،

أَدْخَلَ عَظِيمَ جُرْمِي فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». [الأذكار للنووي ٤٨٢].

١٩١٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسُجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ

الاستغفارِ وَالْعِزْلَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

١٩٢٠- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَا كَبِيرَةَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ». [الشعب

للبيهقي ٤٠٦/٩].

١٩٢١- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ فَقَطْ كَمَا يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ لَا يَتَصَوَّرُونَ التَّوْبَةَ إِلَّا عَمَّا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ مِنَ الْقَبَائِحِ كَالْفَوَاحِشِ وَالْمَظَالِمِ بَلِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ الْحَسَنَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَهَمُّ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ الْمَنْهِي عَنْهَا». [جامع الرسائل لابن تيمية ١/ ٢٢٨].

١٩٢٢- قال ابن القيم رحمته الله: «وَأَمَّا اتِّهَامُ التَّوْبَةِ فَلِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَيْهِ، لَا يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ أَدَّى هَذَا الْحَقَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَلَيْهِ، فَيَخَافُ أَنَّهُ مَا وَفَّاهَا حَقَّهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ فِي صَحَّتِهَا، وَأَنَّهَا تَوْبَةٌ عِلَّةٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا، كَتَوْبَةِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَالْإِفْلَاسِ، وَالْمُحَافِظِينَ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ مُحَافَظَةً عَلَى حَالِهِ، فَتَابَ لِلْحَالِ لَا خَوْفًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ مِنْ الْكَدِّ فِي تَحْصِيلِ الذَّنْبِ، أَوْ اتَّقَاءَ مَا يَخَافُهُ عَلَى عِرْضِهِ وَمَالِهِ وَمَنْصِبِهِ، أَوْ لِيُضَعِفَ دَاعِيَ الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِهِ، وَخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ، أَوْ لِمُنَافَاةِ الْمَعْصِيَةِ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالرِّزْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي كَوْنِ التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلِحُرْمَاتِهِ، وَإِجْلَالًا لَهُ، وَخَشْيَةً مِنْ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، وَعَنِ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْهُ، وَالْحِجَابِ عَنْ رُؤْيَا وَجْهِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ التَّوْبَةُ لَوْنٌ، وَتَوْبَةُ أَصْحَابِ الْعِلَلِ لَوْنٌ». [مدارج السالكين ١/ ٢٠٣].



٦

كتاب التوكل

[٦٤] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه

١٩٢٣- قال سعيد بن جبيرة رحمته الله: «التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَمَاعُ الْإِيمَانِ». [السيرة للذهبي ٧/ ٣٥٩].

١٩٢٤- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ، الدُّنْيَا بَحْرٌ غَرِقَ فِيهِ أَنَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ سَفِينَتَكَ فِيهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَحَشَوُهَا الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تعالى، وَشَرَاعُهَا التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ؛ لَعَلَّكَ تَنْجُو». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٦].

١٩٢٥- قال أبو يعقوب النهرجوري رحمته الله: «مَنْ كَانَ شِبَعُهُ بِالطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا، وَمَنْ قَصَدَ بِحَاجَتِهِ الْخَلْقَ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا، وَمَنْ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٥٥].

١٩٢٦- قال عطاء رحمته الله: جاءني طاوس رحمته الله فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَعْلَقَ دُونَكَ بِأَبِهِ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعْدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٩٢٧- قيل لأبي حازم رحمته الله: «يَا أَبَا حَازِمٍ أَمَا تَرَى قَدْ غَلَا السَّعْرُ، فَقَالَ: وَمَا يَغْمُكُم مِّنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الرُّخْصِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْغَلَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩٣].

١٩٢٨- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

١٩٢٩- قال خلف بن الوليد رحمته الله: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلٍ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَقَالَ لَهُ:

أُمْدَبِّرًا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٣].

١٩٣٠- جاء رجل إلى وهب بن منبه رحمته الله فقال: «عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ: " أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَقْصَرُ أَمَلِكَ، وَخَصْلَةٌ ثَالِثَةٌ، إِنْ أَنْتَ أَصَبْتَهَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى، وَظَفَرْتَ بِالْعِبَادَةِ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ ». [التوكل لابن أبي الدنيا ٥٩].

١٩٣١- قال أبو عمرو المروزي رحمته الله: «مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثٌ: الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْفَقْرُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ١٠/١٥٥].

١٩٣٢- قال أبو العالية رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَارَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَالْإِعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]». [حلية الأولياء ٢/٢٢١].

١٩٣٣- قال الحسن رحمته الله: «مَنْ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ ثِقَّتُهُ». [التوكل لابن أبي الدنيا ١٩].

١٩٣٤- قال يوسف بن أسباط رحمته الله كان يقال: «اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيه إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَهُ». [جامع العلوم والحكم ٢/٤٩٩].

١٩٣٥- قال عبد الله بن إدريس رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى رَجُلٍ لَعَرَفَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ». [القناعة والتعفف ٥٠].

١٩٣٦- قال ابن عون رحمته الله: «لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟!». [صفة الصفوة ٣/ ٣١٠].

١٩٣٧- قيل لأبي حازم رحمته الله: «إِنَّكَ لِمَسْكِينٌ». فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مِسْكِينًا وَمَوْلَايَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى». [أدب الدنيا والدين ١٢٠].

١٩٣٨- وقيل له رحمته الله: «يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثَقَيْتُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَإِيَّاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

١٩٣٩- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الْعِزَّ وَالْغِنَى يَجُولَانِ فِي طَلَبِ التَّوَكُّلِ، فَإِذَا ظَفَرَا أَوْطَنَا وَأَنْشَدَ:

يَجُولُ الْغِنَى وَالْعِزُّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * * لَيْسَتْ أَوْطَانًا قَلْبَ امْرِئٍ إِنْ تَوَكَّلَا
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ كَانَ مَوْلَاهُ حَسْبُهُ * * وَكَانَ لَهُ فِيمَا يُحَاوِلُ مَعْقِلًا
إِذَا رَضِيَتْ نَفْسِي بِمَقْدُورِ حَظِّهَا * * تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْزِلًا
[حلية الأولياء ٦/ ٣٠٦].

١٩٤٠- «حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ زَرَعُوا زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتُهُ آفَةٌ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رُؤِيَ فِيهِمْ، فَخَرَجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكُمْ مُتَغَيِّرَةً أَلْوَانُكُمْ، مَيِّتَةً قُلُوبُكُمْ، هُوَ رَبُّنَا فَلْيَفْعَلْ بِنَا مَا يَشَاءُ، وَرَزُقْنَا عَلَيْهِ، يَأْتِي بِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةٌ * * صَمَاءٌ مَلْمُومَةٌ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا
رَزُقَ نَفْسٍ بَرَاهَا اللَّهُ لَانْفَلَقَتْ * * حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيهَا

أَوْ كَانَ بَيْنَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَسْلُكُهَا * * لَسَهَّلَ اللَّهُ فِي الْمَرَاقِي مَرَايَهَا
حَتَّى تَنَالَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطَّ لَهَا * * فَإِنْ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوُفَ يَأْتِيهَا

[القناعة والتعفف ٥٢].

١٩٤١- قال أبو عبد الرحمن العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّي وَكَانَ يُؤْتَى بِرِزْقِي
حَتَّى يُوَضَعَ فِي فَمِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ وَعَرَفْتُ رَبِّي سَاءَ ظَنِّي، فَأَيُّ عَبْدٍ أَشَرُّ مِنِّي». [القناعة

والتعفف ١٠].

١٩٤٢- قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ أَحْوَجَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِ النَّاسُ». [الآداب

الشرعية ٩٦/٢].

[٦٥] فصل في اليقين بالله ﷻ

١٩٤٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الآداب للبيهقي ٤٣/٣].

١٩٤٤- قال ابن القيم رحمته الله: «فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدْقِيَّةِ. وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّانِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ». [مدارج السالكين ٣٧٤/٢].

١٩٤٥- قال ابن القيم رحمته الله: «الْيَقِينُ رُوحُ الْأَعْمَالِ وَعَمُودُهَا، وَذُرْوَةُ سَنَامِهَا». [مدارج السالكين ٣٩٧/٢].

١٩٤٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبْدَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ ، كَيْفَ يَعْيشُونَ سَهَرَ الْحَمَقَى وَصِيَامَهُمْ ، وَلِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مِنْ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَمْثَالِ الْحَبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

١٩٤٧- قال ابن عبد البر رحمته الله: «رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ». [الآداب الشرعية ٦٠٥/٣].

١٩٤٨- قال بلال بن سعد رحمته الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامِ طَوَالٍ ، فِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارِ حُزْنٍ وَنَصَبٍ لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٣٦].

١٩٤٩- قال المغيرة بن عامر رحمته الله: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الشكر ٢٤].

١٩٥٠- قال ابن مفلح رحمته الله وكان يقال: « وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع ». [الأداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

١٩٥١- قال رجل ليوסף الرازي رحمته الله: « دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ: أَرِ اللَّهَ الصِّدْقَ مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَلَا تَرْقُ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَرْقَ بِكَ فَتَزَلَّ قَدَمُكَ فَإِنَّكَ إِذَا رَقَيْتَ سَقَطَتْ وَإِذَا رَقِيَ بِكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَرَكَ الْيَقِينَ لِمَا تَرْجُوهُ ظَنًّا ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٩].

١٩٥٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « اليقين أن لا تُرضي الناس بسخط الله ولا تحمدن أحدا على رزق الله ولا تلومن أحدا على ما لم يؤتكَ الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره وإن الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٥].

١٩٥٣- قال لقمان لابنه رحمته الله: « يَا بَنِي إِنْ الْعَمَلُ لَا يُسْتَطَاعُ إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمَنْ يَضْعَفُ يَقِينَهُ يَضْعَفُ عَمَلَهُ يَا بَنِي إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قَبْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبَةِ فَاعْلَمْ بِالْيَقِينِ وَالنَّصِيحَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الْكَسَلِ وَالسَّامَةِ فَاعْلَمْ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قَبْلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَاخْبِرْهُ أَنَّ الدُّنْيَا مُفَارَقَةٌ مَتْرُوكَةٌ ». [الدر المنثور ١١/ ٣٧٨].

١٩٥٤- قال الحسن رحمته الله: « يَا بَنَ آدَمَ خَفْ مِمَّا خَوَّفَكَ اللَّهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسُ، وَإِنَّ مَنْ ضَعَفَ يَقِينُكَ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْتَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى ». [القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا ٣٤].

١٩٥٥- قال بلال بن سعد رضي الله عنه: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، اَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوالٍ، وَفِي دَارٍ زَوَالٍ لِدَارٍ مَقَامٍ، وَفِي دَارٍ نَصَبٍ وَحُزْنٍ، لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَغْتَرَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٢٣١].

[٦٦] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره

للمخلوقين لغير حاجة

١٩٥٦- قال الأصمعي رحمته الله: «نَظَرَ الْفُضَيْلُ إِلَى رَجُلٍ يَشْكُو إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا تَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ؟!». [السير للذهبي ٤٥٩/١٥].

١٩٥٧- قال الشيباني رحمته الله أخبرني صديق لي قال: «سمعتني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق لي، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله! فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك». [العقد الفريد ١٣٧/١٠].

١٩٥٨- قال بكار رحمته الله: «كان ابن عون في مرضه أصبر من أن تراء، ما رأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣١٢].

١٩٥٩- قال علي رضي الله عنه: «من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك، ولا تذكر مصيبتك». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٠].

١٩٦٠- قال المغيرة رحمته الله: «اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهب عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد». [صفة الصفوة ٢٠٠/٣].

١٩٦١- قال رجل للإمام أحمد رحمته الله: «كَيْفَ تَحْدُثُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ فِي عَافِيَةٍ، فَقَالَ: حُمِّمْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ إِذَا قُلْتَ لَكَ: أَنَا فِي عَافِيَةٍ فَحَسْبُكَ لَا تُخْرِجْنِي إِلَى مَا أَكْرَهُ».

[الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «إِذَا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ مِمَّا يُمَكِّنُ كِتْمَانَهَا فَكِتْمَانُهَا مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٣- وقال رحمته الله: «شَكْوَى الْمَرِيضِ مُخْرِجَةٌ مِنَ التَّوَكُّلِ وَقَدْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَنْتَبِذَ الْمَرِيضُ لِأَنَّهُ يُتَرَجَّمُ عَنِ الشَّكْوَى». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٤- قال شقيق البلخي رحمته الله: «من شكَا مصيبة نزلت به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبدًا». [تسليّة أهل المصائب ١٦٢].

١٩٦٥- قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمته الله: «كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

١٩٦٦- عن يونس بن عبيد رحمته الله: «أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ ضَيْقَ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ يُونُسُ: أَيْسُرُكَ أَنْ لَكَ بِيَصْرِكَ هَذَا الَّذِي تُبْصِرُ بِهِ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا، قَالَ: فَبِيدِكَ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَبِرَجْلِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَذَكَرَهُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ يُونُسُ: أَرَى عِنْدَكَ مِئِينَ أَلُوفٍ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ». [السير للذهبي ٦/ ٢٩٢].

١٩٦٧- قال ابن الأنباري رحمته الله: «وَالْحُزْنُ وَنُفُورُ النَّفْسِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْبَلَاءِ لَا عَيْبَ فِيهِ، وَلَا مَأْتَمٌ إِذَا لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ بِكَلَامٍ مُؤْتَمٍّ وَلَمْ يَشْكُ مِنْ رَبِّهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٨- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

١٩٦٩- قال عبد الواحد بن زيد رحمته الله: «الرّضا بابُ الله الأعظم، وجنةُ الدُّنيا ومُستراحُ

العابدين». [حلية الأولياء ١٥٦/٦].

١٩٧٠- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «ما بالنا نشكو فقرنا إلى مثلنا ولا نطلبُ كشفه من

ربّنا». [حلية الأولياء ٢٠٨/٢].

١٩٧١- قال ابن قدامة رحمته الله: «من حسن الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب».

[مختصر منهاج القاصدين ٢٩٩].

١٩٧٢- قال ابن القيم رحمته الله: «مما يقدح في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها،

وكتمانها رأس الصبر». [عدة الصابرين ٢٧٤].

١٩٧٣- قال عبد الله بن محمد الهروي رحمته الله: «من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن

أنك لم تصب قط». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

١٩٧٤- قال ابن الحوزي رحمته الله: استأذنوا على معاوية رضي الله عنه، وهو في الموت، فقال لأهله:

أجلسوني! فقعد متمكناً يظهر العافية، فلما خرج العواد، أنشد:

وَتَجَلَّلِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ * * أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْبَتْ أَظْفَارَهَا * * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

[البيتين لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه: ٤]، انظر: [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٧٥- وقال رحمته الله: «قد ركب في الطباع حب التفضيل على الجنس، فما أحد إلا وهو

يحب أن يكون أعلى درجة من غيره. فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواه،

فينبغي له أن يتجلد بستر تلك النكبة، لئلا يرى بعين نقص، وليتجمل المتعفف حتى لا

يرى بعين الرحمة، وليتحامل المريض لئلا يشمت به ذو العافية». [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٧٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب والفقر والبلاء، لئلا يتحملوا مع النوائب شماتة الأعداء - وإنها الأشد من كل نائبة - وكان فقيرهم يظهر الغنى، ومريضهم يظهر العافية». [صيد الخاطر ٣١٨].

١٩٧٧- قال بعض السلف: «ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال، والمصيبة والولاية». [تسليّة أهل المصائب ١٧].

١٩٧٨- قال بعض الحكماء: «الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت».



٧

كتاب الرجاء والخوف

[٦٧] فصل في الرجاء و حسن الظن بالله ﷻ

١٩٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ ﷻ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ﷻ ظَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ». [حسن الظن لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٨٠- قال ابن القيم رحمته الله: «وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ أَمَلًا آمِلًا، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلًا عَامِلًا». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٩].

١٩٨١- وقال رحمته الله: «الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيْرَانِ، وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَى فُقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ غُرُضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٨٢- وقال رحمته الله: «وَقَالَ غَيْرُهُ: أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَعَلَبَةُ الْحُبِّ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللَّهُ الْمُوَصَّلُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٨٣- وقال رحمته الله: «الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ. وَهُوَ اللَّهُ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ. وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرُ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦].

١٩٨٤- وقال رحمته الله: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي أَنَّ التَّمَنِّي يَكُونُ مَعَ الْكَسَلِ . وَلَا يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْحِدِّ وَالْاجْتِهَادِ . وَ " الرَّجَاءُ " يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُهْدِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ .

فَالْأَوَّلُ: كَحَالِ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْضٌ يَبْذُرُهَا وَيَأْخُذُ زَرْعَهَا .

وَالثَّانِي: كَحَالِ مَنْ يَشْقُ أَرْضَهُ وَيَفْلَحُهَا وَيَبْذُرُهَا . وَيَرْجُو طُلُوعَ الزَّرْعِ .

وَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ « . [مدارج السالكين ٣٧/٢] .

١٩٨٥- وقال رحمته الله: « فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِّلَتْ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ . وَهَدُمَتْ صَوَامِعُ، وَبَيَّعَ، وَصَلَوَاتُ، وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ . وَلَوْلَا رِيحُهُ الطَّيِّبَةُ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الْأَعْمَالِ فِي بَحْرِ الْإِرَادَاتِ . وَلِي مِنْ أَيْيَاتِ:

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ * * نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحْسُرًا وَتَمَرُّقًا

وَكَذَلِكَ لَوْلَا بَرْدُهُ بِحَرَارَةِ الْ * * أَكْبَادِ ذَابَتْ بِالْجَبَابِ تَحَرُّقًا

أَيُّكُونُ قَطُّ حَلِيفُ حُبٍّ لَا يُرَى * * بِرَجَائِهِ لِحَبِيبِهِ مُتَعَلِّقًا ؟ !

أَمْ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ * * قَوِيَ الرَّجَاءُ فَزَادَ فِيهِ تَشَوُّقًا

لَوْلَا الرَّجَاءُ يَحْدُو الْمَطْيَّ لَمَا سَرَتْ * * بِحُمُولِهَا لِإِدْيَارِهِمْ تَرْجُو اللَّقَا

[مدارج السالكين ٤٣/٢] .

١٩٨٦- وَقِيلَ: « الرَّجَاءُ يُحَرِّكُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْخَوْفُ يُبْعِدُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَاقَبَةُ

تُؤَدِّيكَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقَائِقِ « . [مدارج السالكين ٦٦/٢] .

١٩٨٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَعَلَى حَسَبِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّتِهَا يَكُونُ الرَّجَاءُ. فَكُلُّ مُحِبٍّ رَاجٍ خَائِفٌ بِالضَّرُورَةِ فَهُوَ أَرْجَى مَا يَكُونُ لِحَبِيبِهِ، أَحَبُّ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ ». [مدارج السالكين ٤٣/٢].

١٩٨٨- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

١٩٨٩- قال سهل القطعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَنْامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، مَحَاها عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ » [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٩٠- قال خلف بن تميم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ: مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَجْمَعُكَ وَالْفَجَارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ » [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٩١- قال أحمد بن العباس النَّمِرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي * * أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ
[حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

١٩٩٢- قال أبو عمران السَّلْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَإِنِّي لَأَتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ * * وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
لِئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا * * وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ

١٩٩٣- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَحْسَنَ مِنْكَ الظَّنُّ وَلَا يَحْسَنَ مِنْهُ الْمَنُّ ». [صفة الصفوة ٤٤٧/٢].

١٩٩٤- قيل: « قَتَلَ الْقَنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ ». [أدب الدنيا والدين

١٩٩٥- قال الحسن البصري رحمته الله في قوله رحمته الله: «فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ

أَقْرَأُوا كِتَابَهُ» (١٩) إِنِّي طَنَنْتُ أَنْفِي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠]: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلِ وَإِنَّ الْمُتَنَفِّقَ أَسَاءَ الظَّنِّ فَأَسَاءَ الْعَمَلِ. [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

١٩٩٦- وقال رحمته الله: «إِنْ قَوْمًا غَرَّهِمْ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنَةَ لَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْسَنُ الظَّنَّ بِرَبِّنَا قَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ لَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ لَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ». [تفسير الألوسي ٣/ ١٤٦].

١٩٩٧- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ رحمته الله، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٩٨- قال المعتمر رحمته الله: «قَالَ أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ، حَدِّثْنِي بِالرُّخْصِ، لِعَلِّي أَلْقَى اللَّهَ رحمته الله وَأَنَا أَحْسَنُ الظَّنِّ بِهِ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٩٩- قال سفيان الثوري رحمته الله: «مَا أَحَبُّ أَنْ حِسَابِي جُعِلَ إِلَيَّ وَالِدَيَّ؛ رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدَيَّ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٥].

٢٠٠٠- قال عمرو بن ميمون رحمته الله: «مَا يُسْرِنِي أَنْ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيَّ أَبَوَيَّ». [حلية الأولياء ٤/ ١٥٠].

٢٠٠١- قال أبوشيبه الزبيدي رحمته الله: «خِفْتُ نَفْسِي وَرَجَوْتُ رَبِّي فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَفَارِقَ مَنْ أَحَافُ إِلَى مَنْ أَرْجُوهُ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٢٠٠٢- قال محمد بن عبد الملك بن هاشم رحمته الله: سمعت ذا النون المصري رحمته الله يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقَصِّدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي،

وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأُسُ مِنْ رَوْحِكَ
بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ» [حلية الأولياء ٩ / ٣٣٣].

٢٠٠٣- قال عبدالله المروزي رحمته الله: «مَرَضَ أَغْرَابِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ، قَالَ: وَأَيْنَ
أَذْهَبُ؟ قَالُوا: إِلَى اللَّهِ تعالى، قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ». [الشعب
للبيهقي ٩ / ٣٢٦].

٢٠٠٤- قال المزني رحمته الله: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا وَلَا إِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ
شَارِبًا، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَارِدًا، وَلَا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَهْنَتْهَا أَمْ إِلَى النَّارِ
فَأَعَزَّتْهَا، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَمًا
تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّةً وَتَكْرُمًا
[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٠٠٥- قال عامر بن حفص رحمته الله: «وَقَفَ الْحَسَنُ رحمته الله عَلَى قَبْرِ وَكِيعِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ،
فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَكِيعًا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ لَنْ تَعْجِزَ عَنْ وَكِيعٍ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠١].

[٦٨] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر

من التشاؤم والطيرة

٢٠٠٦- قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ لِأَنَّ التَّشَاؤْمَ سُوءٌ ظَنٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ وَالتَّفَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ». [فتح الباري ١٠/٢١٥].

٢٠٠٧- قَالَ بَنِي بَطَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَعَلَ اللَّهُ فِي فِطْرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأُنْسِ بِهَا كَمَا جَعَلَ فِيهِمُ الْإِزْتِياعَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرِبُهُ». [فتح الباري ١٠/٢١٥].

٢٠٠٨- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَرَجَ طَاوُسٌ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ فِي سَفَرٍ فَصَاحَ غَرَابٌ فَقَالَ الرَّجُلُ خَيْرٌ فَقَالَ طَاوُسٌ وَأَيُّ خَيْرٍ عِنْدَهُ وَاللَّهِ لَا تَصْحَبْنِي». [مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٥].

٢٠٠٩- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَالطَّيْرَةُ بَابٌ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ وَتَخْوِيفُهُ وَوَسْوَاسَتُهُ يَكْبُرُ وَيَعْظُمُ شَأْنُهَا عَلَى مَنْ اتَّبَعَهَا نَفْسَهُ وَاشْتَغَلَ بِهَا وَأَكْثَرَ الْعِنَايَةَ بِهَا، وَتَذْهَبُ وَتَضْمَحِلُّ عَمَّنْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَلَا الْقَى إِلَيْهَا بِالْهَلَاكِ وَلَا شُغْلُهَا نَفْسَهُ وَفِكْرَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ مَعْتَنِيًا بِهَا قَائِلًا بِهَا كَانَتْ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَنْحَدٍ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْوَسَاوِسِ فِيمَا يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ». [مفتاح دار السعادة ٢/٢٣١].

٢٠١٠- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ». [تفسير القرطبي ١٦/٣٢٥].

٢٠١١- قال الشاعر:

وَإِذَا خَشِيتَ مَلَامَةً مِنْ مَنْطِقٍ * * فَاخْزِنْ لِسَانَكَ فِي اللَّهَاقِ وَأَطْرِقِ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى * * إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

[٦٩] فصل في الخوف والخشية من الله

٢٠١٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [حلية الأولياء ٤/ ١٢٩].

٢٠١٣- قال الحسن رضي الله عنه: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

٢٠١٤- قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: «إِنَّ الْخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ حَتَّى تَحُولَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَبِتِلْكَ الْخَشْيَةُ». [السير للذهبي ٤/ ٣٢٦].

٢٠١٥- قال صالح أبو الخليل رضي الله عنه: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» [الدر المشور ٧/ ٢٠].

٢٠١٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثَرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ». [الدر المشور ٧/ ٢٠].

٢٠١٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عز وجل» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٠١٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه: «كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: حَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا

رَاغِبًا رَاهِبًا» [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢/ ٥٤٥].

٢٠١٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٢٠٢٠- قال عطاء الخفاف رحمته الله: «ما لقيت سُفيانَ إلا باكيًا فقلتُ: ما شأنك؟ قال: أتخوف أن أكون في أم الكتابِ شقيًّا». [السير للذهبي ١٣/ ٣٠٦].

٢٠٢١- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إنَّ الرَّجُلَ ليعْمَلُ الحَسَنَةَ فيَتَكِلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حُطِرَ بِهِ، كَذَا قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ ليعْمَلُ السَّيِّئَةَ فيُفَرِّقُ مِنْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ آمِنًا» [الزهد لابن المبارك ٥٢].

٢٠٢٢- قال الحسن البصري رحمته الله: «لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى، لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ». [الزهد لابن المبارك ٥١].

٢٠٢٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفًا على نفسه وأرجاه لكل مسلم». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣].

٢٠٢٤- قال الحسن البصري رحمته الله: «عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ واجتهدوا فيها وخافوا أن تُردَّ عليهم. إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا». [بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢/ ٥٤٥].

٢٠٢٥- قال سليمان الداراني رحمته الله: «من حسن ظنه بالله سبحانه ثم لا يخاف الله فهو مخدوع». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢٦].

٢٠٢٦- قال ابن المبارك رحمته الله: «من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٠٢٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «الإيمان من خشى الله بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه وزهد فيما أسخط الله». [الدر المشور ٧/ ٢٠].

٢٠٢٨- قال مسروق رحمته الله: «كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه». [سنن الدارمي رقم ٣٨٣].

٢٠٢٩- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمته الله: «يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾» [فاطر: ٣٧] نقول: قد عملنا فلم ينفعنا «[اقتضاء العلم العمل ٥٩].

٢٠٣٠- قال مالك بن أنس رحمته الله: «حق على من طلب العلم أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية» [حلية الأولياء لأبي نعيم ٦/ ٣٢٠].

٢٠٣١- قال مورو العجلي رحمته الله: «ما وجدت للمؤمن في الدنيا مثلاً إلا كمثّل رجل على خشبة في البحر وهو يقول: يا رب يا رب، لعل الله أن ينجيه». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٩].

٢٠٣٢- قال ابن القيم رحمته الله: «يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيتين: بكاء على نفسه، وثناء على ربه» [الفوائد ٣٣].

٢٠٣٣- قال الحسن رحمته الله: «الرجاء والخوف مطيئا للمؤمن». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

٢٠٣٤- قال بلال بن سعد رحمته الله: «رُبَّ مسرور مغبون ولا يشعر، يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله أنه من وقود النار». [صفة الصفوة ١/ ٢١٨].

٢٠٣٥- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: « كيف يفرح المؤمن في دار الدنيا، إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بها وإن عمل حسنة، خاف أن لا تقبل منه وهو إما مسيء وإما محسن ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٥٦].

٢٠٣٦- قال ابن المبارك رحمته الله: « إِنَّ الْبُصْرَاءَ لَا يَأْمُنُونَ مِنْ أَرْبَعٍ: ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يُدْرَى مَا يَصْنَعُ فِيهِ الرَّبُّ عز وجل وَعُمْرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يُدْرَى مَا فِيهِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَفَضْلٍ قَدْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ لَعَلَّهُ مَكْرٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَضَلَالَةٌ قَدْ زُيِّنَتْ، يَرَاهَا هُدًى، وَزِينٌ قَلْبٍ سَاعَةً فَقَدْ يُسَلَبُ الْمَرْءُ دِينَهُ وَلَا يَشْعُرُ ». [السير للذهبي ٨/ ٤٠٦].

٢٠٣٧- قال الحسن رحمته الله: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسْعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يُدْرَى مَا اللَّهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يُدْرَى مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٢٠٣٨- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: « مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤٠].

٢٠٣٩- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « مَنْ خَافَ اللَّهَ، لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ، لَمْ يَنْفَعُهُ أَحَدٌ ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤١].

٢٠٤٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: « دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ السُّوقَ، فَمَرَّ بِالْعَطَّارِينَ، فَوَجَدَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ، فَبَكَى، ثُمَّ بَكَى، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا حُلُولُ الْقَرَارِ مِنَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا: الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَنْزِلٌ ثَالِثٌ، مَنْ أَخْطَأَتْهُ وَاللَّهُ الرَّحْمَةُ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ». [الرقعة والبكاء ٥٢].

٢٠٤١- قال مالك رحمته الله: «الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [السيرة للذهبي

٣٧٧/٢].

٢٠٤٢- قال إبراهيم بن شيبان رحمته الله: «الْخَوْفُ إِذَا سَكَنَ الْقَلْبَ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ

فِيهِ وَطَرَدَ عَنْهُ رَغْبَةُ الدُّنْيَا وَأَسَكَتَ اللِّسَانَ عَنْ ذِكْرِ الدُّنْيَا». [الشعب للبيهقي ٥١٣/١].

٢٠٤٣- قال وهب بن منبه رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّهُ لَا أَقْوَى مِنْ خَالِقٍ، وَلَا أضعَفَ مِنْ

مَخْلُوقٍ، وَلَا أَقْدَرَ مِمَّنْ طَلَبَتْهُ فِي يَدِهِ، وَلَا أضعَفَ مِمَّنْ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ». [حلية الأولياء ٢٤/٤].

٢٠٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «الْهَوَى يُرْدِي، وَخَوْفُ اللَّهِ يَشْفِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُزِيلُ

عَنْ قَلْبِكَ هَوَاكَ إِذَا خِفْتَ مَنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ». [الشعب للبيهقي ٨٧٦/١].

٢٠٤٥- قال يونس بن عبيد رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ، فَكَانَ يَقُولُ:

نَضْحَكُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَعْمَالِنَا فَقَالَ: لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا». [حلية الأولياء ١٩/٣].

٢٠٤٦- وقال رحمته الله: «كَيْفَ أَفْرَحُ بِعَمَلِي وَذُنُوبِي مُزْدَحِمَةٌ، أَمْ كَيْفَ أَفْرَحُ بِأَمَلِي وَعَاقِبَتِي

مُبْهَمَةٌ». [حلية الأولياء ٣٨٤/٩].

٢٠٤٧- قال سرار أبو عبيدة رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ عَطَاءً إِلَّا وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ قَالَ: وَمَا كُنْتُ أَشْبَهُهُ

عَطَاءً إِذَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ التَّكَلَّى قَالَ: وَكَأَنَّ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء

٢٢٠/٦].

٢٠٤٨- عن يحيى بن حميد قال: كتب الأوزاعي رحمته الله إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ

بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللَّهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم

العمل ١٠٤].

٢٠٤٩- قال حماد بن سعيد بن أبي عطية رحمته الله: «لَمَّا حَضَرَ أَبَا عَطِيَّةَ الْمَوْتُ جَزَعَ مِنْهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَتَجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: مَا لِي لَا أَجَزَعُ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَتَيْنَ يُسَلِّكُ بِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٣].

٢٠٥٠- قال الحسن رحمته الله: «صَحِبْتُ أَقْوَامًا كَانُوا لِحَسَنَاتِهِمْ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِمْ أَخُوفُ مَنْكُم مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ أَنْ تَعَذِّبُوا بِهَا». [مواعظ ابن الجوزي ٩١].

٢٠٥١- قال حاتم الأصم رحمته الله: «مَنْ خَلَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ أَرْبَعَةِ أَخْطَارٍ، فَهُوَ مُغْتَرٌّ، فَلَا يَأْمَنُ الشَّقَاءَ:

الْأَوَّلُ: خَطَرُ يَوْمِ الْمِيثَاقِ حِينَ قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا يُعْلَمُ فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَ.

وَالثَّانِي: حِينَ خُلِقَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، فَتَوَدَّى الْمَلِكُ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَلَا يَدْرِي: أَمِنْ الْأَشْقِيَاءِ هُوَ أَمْ مِنَ السُّعَدَاءِ؟.

وَالثَّلَاثُ: ذِكْرُ هَوْلِ الْمَطْلَعِ، وَلَا يَدْرِي أَيُّشَرُّ بَرَصًا اللَّهُ أَوْ بِسُخْطِهِ؟.

وَالرَّابِعُ: يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، وَلَا يَدْرِي، أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ يُسَلِّكُ بِهِ». [جامع العلوم والحكم ١٧٤/١].

٢٠٥٢- قال ابن الجوزي رحمته الله: «تَأَمَّلْتُ حَالَةَ أَرْعَجْتَنِي، وَهُوَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَفْعَلُ مَعَ امْرَأَتِهِ كُلَّ جَمِيلٍ وَهِيَ لَا تَحِبُّهُ، وَكَذَا يَفْعَلُ مَعَ صَدِيقِهِ وَالصَّدِيقُ يَبْغِضُهُ، وَقَدْ يَتَقَرَّبُ إِلَى السُّلْطَانِ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَالسُّلْطَانُ لَا يُوَثِّرُهُ؛ فَيَبْقَى مَتَحِيرًا يَقُولُ: مَا حِيلَتِي. فَخَفْتُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ حَالَتِي مَعَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يَرِيدُنِي. وَرَبَّمَا يَكُونُ قَدْ كَتَبَنِي

شقيًا في الأزل. ومن هذا خاف الحسن فقال: أخاف أن يكون اطلع على بعض ذنوبي فقال: لا غفرت لك ». [صيد الخاطر ٢٥٨].

٢٠٥٣- قيل للفضيل رحمته الله: « مالنا لا نرى خائفًا؟ فقال: لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين إن الخائف لا يراه إلا الخائفون وإن الثكلي هي التي تحب أن ترى الثكلي ».

٢٠٥٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن: « والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لا فتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه ». [شرح السنة للبغوي ١٤ / ٣٧٣].

٢٠٥٥- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « ليئني إذا مت لا أبعث ». [صيد الخاطر ٣٩٤].

٢٠٥٦- قيل: « ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه ». [تفسير القرطبي ٤ / ٢٨٣].

٢٠٥٧- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: « مسكين ابن آدم؛ لو خاف من النار كما يخاف من الفقر؛ لنجا منهما جميعًا، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى؛ لفاز بهما جميعًا ».

٢٠٥٨- قال معاوية بن قرة رحمته الله: « أنه جلس ورجل من التابعين فتذاكرا قال: فقال أحدهما: إني لا أرجو وأخاف، فقال الآخر: من رجا شيئًا طلبه وإنه من خاف من شيء هرب منه وما أحسب امرأ يرجو شيئًا لا يطلبه، ما أحسب امرأ يخاف شيئًا لا يهرب منه ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٤].

٢٠٥٩- قال حاتم الأصم رحمته الله: « لا تغتر بموضع صالح فليس هناك مكان أصلح من الجنة فلقي آدم عليه السلام فيها ما لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول تعبه لقي ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر

برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى ﷺ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِلِقَائِهِ أَقَارِبُهُ أَوْ أَعْدَاؤُهُ».

٢٠٦٠- قال بعض السلف: «لو نودي: ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلاً واحداً، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل، ولو نودي: ليدخل النار كل الناس إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون أنا ذلك» . [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٦].

٢٠٦١- قال الإمام أحمد رحمه الله: «سُبْحَانَكَ مَا أَغْفَلَ هَذَا الْخَلْقَ عَمَّا أَمَامَهُمْ، الْخَائِفُ مِنْهُمْ مُقَصِّرٌ، وَالرَّاجِي مُتَوَانٍ» . [الآداب الشرعية ٣٠ / ٢].

٢٠٦٢- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْمَنُ قَلْبُهُ وَلَا يَسْكُنُ رَوْعَتُهُ، وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابُهُ حَتَّى يَخْلُفَ جِسْرَ جَهَنَّمَ» . [مسند الشاميين للطبراني ٤ / ٣٥٥].

٢٠٦٣- قال إبراهيم الحربي سمعت أحمد رحمه الله يقول: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُدَوِّمَ اللَّهُ لَكَ عَلَى مَا تُحِبُّ فُذِّمْ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ، وَالْخَيْرُ فِيمَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ خَيْرًا» . [الآداب الشرعية ٩٦ / ٢].

٢٠٦٤- قال أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري رحمه الله: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ، بِهِ يُبْصَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا خِفْتُهُ هَرَبَتْ مِنْهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، فَإِنَّكَ إِذْ خِفْتُهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ» . [مدارج السالكين ١ / ٥٠٩].

٢٠٦٥- قال سفيان الثوري رحمه الله: «لَا يَتَّبِعِي اللَّهَ أَحَدٌ إِلَّا اتَّقَاهُ النَّاسُ شَاءُوا أَمْ أَبَوْا» . [الآداب الشرعية ٩٦ / ٢].

٢٠٦٦- قال وهيب بن الورد رحمه الله: «خَفِ اللَّهَ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ» . [حلية الأولياء ٨ / ١٤٢].

٢٠٦٧- قال رجل لوهيب بن الورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عِظْنِي، فقال: «اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ». [حلية الأولياء ٨ / ١٤٠].

٢٠٦٨- قَالَ بَشْرُ الْحَافِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْخَوْفُ مَلِكٌ لَا يَسْكُنُ إِلَّا فِي قَلْبٍ مُتَّقٍ».

٢٠٦٩- قال عبد الرحمن بن مهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عِنْدِي، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسَلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». [حلية الأولياء ٧ / ١٢].

٢٠٧٠- قال بعض السلف لرجل أوصني، فقال: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ قَدْ احْتَوَشْتَهُ السَّبَاعُ وَالْهُوَامُ، فَهُوَ خَائِفٌ حَذَرٌ يَخَافُ أَنْ يَغْفَلَ فَيَفْتَرِسَنَّهُ، أَوْ يَسْهُو فَيَنْهَشَنَّهُ، فَهُوَ مَذْعُورٌ فَافْعَلْ. قُلْتُ: زِدْنِي. فَقَالَ: الظَّمَانُ يَجْزِيهِ مِنَ الْمَاءِ أَيْسَرُهُ». [مختصر منهاج القاصدين ٣١٥].

٢٠٧١- قال عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَكَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَبَكَتْ فَاطِمَةُ فَبَكَى أَهْلُ الدَّارِ لَا يَدْرِي هُوَ لَمَّْا أَبَكَى هُوَ لَمَّْا تَجَلَّتْ عَنْهُمْ الْعَبْرَةُ قَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ يَا أَبَايَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا بَكَيتَ قَالَ ذَكَرْتُ مَنْصَرَفَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ثُمَّ صَرَخَ وَغَشِيَ عَلَيْهِ». [صفة الصفوة ١ / ٣٦٨].

٢٠٧٢- كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَنْتُمْ لِأَقْوَنَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَّا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ». [الداء والدواء ٤١].

٢٠٧٣- كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَسْفَلَ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الدَّمُوعِ». [الدواء

والدواء ٤١].

٢٠٧٤- قال الحسن رضي الله عنه: «خَرَجَ هَرِمٌ بُنْ حَيَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بُنْ عَامِرٍ يُؤَمِّنُ الْحِجَارَ فَبَجَعَلَ
أَعْنَاقَ رَوَاحِلِهِمَا تُخَالِجَانِ الشَّجَرَ فَقَالَ هَرِمٌ لِابْنِ عَامِرٍ: أَتَحِبُّ أَنَّكَ شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ
الشَّجَرِ» فَقَالَ: ابْنُ عَامِرٍ: لَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا هُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ
وَكَانَ أَفْقَهُ الرَّجُلَيْنِ وَأَعْلَمُهُمَا بِاللَّهِ: لَكِنِّي وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ قَدْ
أَكَلْتَنِي هَذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَذَفْتَنِي بَعْرًا وَلَمْ أَكْبِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى
النَّارِ وَيَحَاكَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٧٥- قال نُعَيْمُ بْنُ مُورِّعٍ بِنِ تَوْبَةَ الْعَبْرِيِّ رضي الله عنه: «كَانَ عَطَاءُ السَّلِيمِيِّ إِذَا فَرَعَ مِنْ
وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى
أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سبحانه». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٧].

٢٠٧٦- قال مطرف بن عبد الله رضي الله عنه: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقَى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ
الشَّيْطَانِ فَإِنْ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوْ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانُ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٢٠٧٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَأَخَذَ تِبْنَةً، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ، وَوَدِدْتُ أَنْ أُمِّي
لَمْ تَلِدْنِي، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا». [الزهد لأبي داود ١/ ٧٢].

[٧٠] فصل في البكاء من خشية الله

٢٠٧٨- قال جعفر رحمته الله: « سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَكَانَ مَحْزُونًا الصَّوْتِ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي مَحْرَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهَ مَالِكٍ قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ النَّارِ مِنْ سَاكِنِ الْجَنَّةِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكُ؟ ثُمَّ يَبْكِي ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٢٠٧٩- عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد رحمته الله كيف أصبحت فبكي وقال: « أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي وأجل يسر كل يوم في عمري وموئل لست أدري علام أهجم ثم بكى ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩].

٢٠٨٠- عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة رحمته الله يقول: « وَهُوَ سَاجِدٌ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ عَنِّي، إِنَّ تَعْفُ عَنِّي فَطَوْلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي وَلَا مَسْبُوقٍ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى أَسْمَعَ نَحِيْبَهُ مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٢].

٢٠٨١- قال سليم النحيف رحمته الله: « رَمَقْتُ عُتْبَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَادَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنَّ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا وَيَبْكِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٣٤].

٢٠٨٢- احتضر بعض الصالحين فبكت امرأته فقال: « مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ عَلَيْكَ أَبْكِي قَالَ إِنْ كُنْتُ بَاكِيةً فَبَاكِيةً عَلَى نَفْسِكَ فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى هَذَا الْيَوْمِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٢٤].

٢٠٨٣- بكى الحسن رحمته الله ف قيل له ما يبكيك فقال: « أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا

يبالي ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣].

٢٠٨٤- قال يزيد بن ميسرة رحمته الله: « البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفرح، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله، فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال

الجبال من النار ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

٢٠٨٥- قال ابن القيم رحمته الله: « والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرحمة.

والثاني: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتمال.

والسادس: بكاء الحزن.

والفرق بينه وبين بكاء الخوف، أن بكاء الحزن يكون على ما مضى من حصول مكروه أو فوات محبوب، وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك، والفرق بين بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن، أن دمعة السرور باردة والقلب فرحان، ودمعة الحزن حارة والقلب حزين، ولهذا يقال لما يفرح به: هو قرّة عين، وأقرّ الله به عينه، ولما يحزن: هو سحنة العين، وأسخن الله عينه به.

والسابع: بكاء الخور والضعف

وَالثَّامِنُ: بُكَاءُ النَّفَاقِ، وَهُوَ أَنْ تَدْمَعَ الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ قَاسٍ، فَيُظْهِرُ صَاحِبُهُ الْخُشُوعَ وَهُوَ مِنْ أَقْسَى النَّاسِ قَلْبًا.

وَالتَّاسِعُ: الْبُكَاءُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمُسْتَأْجَرُ عَلَيْهِ، كَبُكَاءِ النَّائِحَةِ بِالْأَجْرَةِ، فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «تَبِعُ عَبْرَتَهَا وَتَبْكِي شَجْوَ غَيْرِهَا».

وَالْعَاشِرُ: بُكَاءُ الْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ النَّاسَ يَبْكُونَ لِأَمْرٍ وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَبْكِي مَعَهُمْ، وَلَا يَذَرِي لِأَيِّ شَيْءٍ يَبْكُونَ، وَلَكِنْ يَرَاهُمْ يَبْكُونَ فَيَبْكِي». [زاد المعاد ١/ ١٧٧].

٢٠٨٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَقْوَامًا بَكَتْ أَعْيُنُهُمْ وَلَمْ تَبْكِ قُلُوبُهُمْ، فَمَنْ بَكَتْ عَيْنَاهُ فَلَيْبِكَ قَلْبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٥].

٢٠٨٧- قال جعفر بن سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَكَى ثَابِتٌ حَتَّى كَادَتْ عَيْنُهُ تَذْهَبُ فَبَجَاءُوا بِرَجُلٍ يُعَالِجُهَا فَقَالَ: أَعَالِجُهَا عَلَى أَنْ تُطِيعَنِي قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ؟» قَالَ: عَلَى أَلَّا تَبْكِي قَالَ: «فَمَا خَيْرُهُمَا إِنْ لَمْ تَبْكِيَا؟» وَأَبَى أَنْ يَتَعََالَجَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣].

٢٠٨٨- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِي فَلَيْبِكَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَيْبَاكَ». [الزهد لابن المبارك ٤٢].

٢٠٨٩- قال السري السقطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ خَمْسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَإِصْلَاحُ الْعُيُوبِ، وَطَاعَةُ عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَجَلَاءُ الرَّيْنِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لِكُلِّ مَا يَهْوَى رَكُوبًا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٥٨].

٢٠٩٠- قيل لعامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَدْرِكُ بِدُونِ مَا تَصْنَعُ وَإِنَّ النَّارَ لَتَتَقَى بِدُونِ مَا تَصْنَعُ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدُنْ، ثُمَّ وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدُنْ، فَإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ دَخَلْتُ النَّارَ فَبِعَدْوِي».

جهدي، فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ما لي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء». [صفة الصفوة ٢٠٢/٣].

٢٠٩١- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغْبَرَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ». [حلية الأولياء ١٩/٣].

٢٠٩٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رَجُلًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ رَجُلًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية الأولياء ٣٤٧/٢].

٢٠٩٣- «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ لِحْيَتُهُ دُمُوعُهُ فَيَقُولُ: أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنَّتِهِمْ لُصُوصًا». [حلية الأولياء ١٠٨/٢].

٢٠٩٤- قال إبراهيم بن الأشعث رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ وَيَبْكِي وَيُرَدُّ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وَجَعَلَ يَقُولُ وَنَبْلُوَنَّكُمْ، وَيُرَدُّ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَنَا إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا فَضَحَّتْنَا وَهَتَكَتْ أَسْتَارَنَا، إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا أَهْلَكْتَنَا وَعَذَّبْتَنَا وَيَبْكِي». [التوابين لابن قتيبة ١٢٧].

٢٠٩٥- قال سالم بن بشير بن جحل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ

زادي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُّهْبِطٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦].

٢٠٩٦- قال مطر الوراق رحمته الله: «بَاتَ هَرِمٌ بُنْ حَيَّانَ الْعَبْدِيِّ عِنْدَ حُمَمَةٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَبَاتَ حُمَمَةٌ لَيْلَتُهُ يَبْكِي كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ: يَا حُمَمَةُ مَا أَبْكَاك؟ قَالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبَحْتُهَا تُبْعَثُ الْقُبُورُ فَتُخْرِجُ مَنْ فِيهَا وَتَتَنَائِرُ نُجُومُ السَّمَاءِ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٩٧- قال ابن الجوزي رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ تَقْوَاهُمْ لَمْ يَعْلَمْ مَا الَّذِي أَبْكَاهُمْ». [المدحش ٤١٣].



٨

كتاب الصبر والشكر

[٧١] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله

٢٠٩٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» [الزهد

لوكيع ٤٥٦].

٢٠٩٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٠٠- وقال رضي الله عنه: «أَفْضَلُ عَيْشٍ أَدْرَكَناه بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ

كَرِيمًا». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٠١- قال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمته الله: ما منتهى الصبر؟

قال: «أَنْ يَكُونَ يَوْمَ تَصِيبُهُ الْمَصِيبَةُ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ تَصِيبَهُ». [عدة الصابرين ٧٩].

٢١٠٢- قال السري السقطي رحمته الله: «أَصْبِرِ النَّاسَ مِنْ صَبْرٍ عَلَى الْحَقِّ». [الشعب للبيهقي

٣٥٢/١٢].

٢١٠٣- قال علي بن عثام رحمته الله: «يُقَالُ عَلَى مَنْ صَبَرَ عَلَى مَا يَكْرَهُ: رَأَى مَا يَحِبُّ». [الشعب للبيهقي ٣٥٢/١٢].

٢١٠٤- قال الحسن رحمته الله: «الرِّضَاءُ قَلِيلٌ وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل

٢٣٨].

٢١٠٥- قال سفيان رحمته الله، كان يقال: «يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ

وَالشَّرَابِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٨٧].

٢١٠٦- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «لَمْ يَعْطِ الْعِبَادَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّبْرِ، بِهِ دَخَلُوا الْجَنَّةَ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٢].

٢١٠٧- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ الْخَيْرَ فِي صَبْرٍ سَاعَةٍ». [الصبر لابن أبي الدنيا ١١٣].

٢١٠٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لصبر كَنْزٌ من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبدٍ كريمٍ عنده». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٠٩- قال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه». [عدة الصابرين ١٢٠].

٢١١٠- قال ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما بال أحد شيئا من ختم الخير فما دونه إلا الصبر». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١١١- قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له وأول درجته الإهتمام ثم التيقظ ثم الثبوت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات». [روضة العقلاء ١٦١].

٢١١٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يَتَّقِدْ يَفْقِدْ، وَمَنْ لَا يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجَزْ، إِنْ قَارَضَتِ النَّاسَ قَارِضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَقْرِضْ مِنْ يَوْمٍ عَرَضِكَ لِيَوْمٍ فَقَرِكَ». [حلية الأولياء ٢١٨/١].

٢١١٣- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١١٤- قال شيخ الإسلام رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤] [السجدة: ٢٤]، فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ. [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٢١١٥- قال سفيان بن عيينة رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤] [السجدة: ٢٤]، لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤسا. [عدة الصابرين ١٩].

٢١١٦- قال شريح رحمته الله: «إِنِّي لأصاب الْمُصِيبَةَ فَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَحْمَدُهُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا وَأَحْمَدُهُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلِاسْتِرْجَاعِ لَمَّا أَرَجُو مِنْ الثَّوَابِ وَأَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢١١٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَأَنْ أَعْصِيَ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لَشَيْءٍ قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ». [الزهد لأبي داود ١٤٠].

٢١١٨- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بَعْجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٥١/ ٤].

٢١١٩- قال الربيع بن أبي صالح رحمته الله: «دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا يُبْكِيكَ قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَلَا تَبْكُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا، ثُمَّ تَلَا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٢٢] [الحديد: ٢٢ - ٢٣]. [تأريخ واسط ٩٠].

٢١٢٠- قال خلف رحمته الله: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مَنْ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢١٢١- كان محمد بن شبرمة رحمته الله إذا نزل به بلاء قال: «سحابة صيف ثم تنقشع». [عدة الصابرين ١٢٥].

٢١٢٢- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت؟». [تسلياة أهل المصائب ٤٠].

٢١٢٣- قال مالك بن دينار رحمته الله: «مَا مِنْ أَعْمَالٍ الْبِرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَدُونَهُ عَقَبَةٌ فَإِنْ صَبَرَ صَاحِبُهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى رَوْحٍ وَإِنْ جَزَعَ رَجَعَ». [حلية الأولياء ٢ / ٣٧١].

٢١٢٤- قال وهب رحمته الله: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤ / ٦٣].

٢١٢٥- قال مالك بن أنس رحمته الله: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تعالى أَمْرُهُ، وَصَبَرَ عَلَى بُلُوِّ زَمَانِهِ». [الشعب للبيهقي ٦ / ٣٧٥].

٢١٢٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَصَبْتَ بِهِمَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا أَطْوَلَ عَلَيْكَ، قِيلَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَحْمِلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَتَكْرَهُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللَّهُ تعالى». [حلية الأولياء ٣ / ٢٤١].

٢١٢٧- قال سعيد بن عبد العزيز رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا لَا تَسْتَطِيعُ غَيْرَهُ، فَاصْبِرْ وَانْتَظِرْ فَرَجَ اللَّهِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢١٢٨- قال رجل للأحنف بن قيس رحمته الله: مَا أَصْبِرُكَ قَالَ: «الْجَزَعُ شَرُّ الْحَالَيْنِ، يُبَاعِدُ الْمَطْلُوبَ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَيُبْقِي عَلَى صَاحِبِهِ عَارًا». [الصبر لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٢١٢٩- قيل للأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما الحلم قال أن تصبر على ما تكره قليلا ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٠- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بعضهم: « قَصُرُ الْغَايَاتِ ثَلَاثٌ: قَصْرُ السَّفَةِ الْغَضَبِ، وَقَصْرُ الْحِلْمِ الرَّاحَةِ، وَقَصْرُ الصَّبْرِ الظَّفَرِ ». [الحلم ٥٧].

٢١٣١- قال لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وسأله رجل أي شيء خيرا قال صبر لا يتبعه أذى ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٣- قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّبْرِ: لَا تُحَدِّثُ بِمَعْصِيَتِكَ، وَلَا بِوَجَعِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ ». [حلية الأولياء ٦ / ٣٨٩].

٢١٣٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما كَانَ مُؤْمِنٌ قَطٍ فِيْمَا مَضَى وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِيْمَا بَقِيَ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ مُنَافِقٌ يُؤْذِيهِ ». [طبقات الحنابلة ٢ / ٢١٤].

٢١٣٥- قال بكر بن مُصَادٍ الْعَابِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَبْكِي وَيَبْكِي أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ فِي خِلَالِ بُكَائِهِ: اضْبِرُّوا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ قَلِيلٌ وَغَنَمٌ طَوِيلٌ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ ». [الصبر ١٤٤].

٢١٣٦- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون ». [البيان والتبيين ٣ / ١٦٤].

٢١٣٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك ». [شفاء العليل ٣٤].

٢١٣٨- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ لَيَجَرِّعُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمَرَارَةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ صَلَاحِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ» قَالَ بَكْرٌ: «أَمَّا رَأَيْتُمُ الْمَرْأَةَ تُوجِرُ وَلَدَهَا الصَّبِرَ» - أَوْ قَالَ: «الْحُضَضُ - تُرِيدُ بِهِ عَافِيَتُهُ؟» . [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٨].

٢١٣٩- قال أبو بكر بن طاهر رحمته الله: «فِي الْمَحَنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا» . [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٢].

٢١٤٠- قال صالح بن عبد الكريم رحمته الله: «جَعَلَ اللَّهُ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ، وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ، وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ، وَمُقَوِّيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ» . [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٤١- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: «مَنْ صَبَرَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَصْبِرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَتَمَتَّعُ» . [جامع العلوم والحكم ١/ ١٩٦].

٢١٤٢- كان الإمام الشافعي رحمته الله ينشد:

يَا نَفْسُ مَا هِيَ إِلَّا صَبْرٌ أَيَّامٍ * * كَأَنَّ مُدَّتَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ
يَا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَادِرَةً * * وَخَلَّ عَنْهَا فَإِنَّ الْعَيْشَ قُدَامِي

[مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٣٥].

٢١٤٣- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمته الله: «لَأَنَّ أُعَافَى فَأَشْكُرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ» . [الزهد لوكيع ٤٥٣].

٢١٤٤- قال عبد الله بن محمد الهروي رحمته الله: «مِنْ جَوَاهِرِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّكَ لَمْ تَصِبْ قَطُّ» . [تسلياة أهل المصائب ١٧].

٢١٤٥- قال عون بن عبد الله رحمته الله: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ مَعَهُ: الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ وَالصَّبْرُ مَعَ الْمَصِيبَةِ» . [تسلياة أهل المصائب ١٧].

٢١٤٦- قال الأبرش رَحِمَهُ اللهُ:

هون على نفسك من سعيها * * فليس ما قدر مردود
وأرض بحكم الله في خلقه * * كل قضاء الله محمود

[روضة العقلاء ١٥٨].

٢١٤٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ».

[صيد الخاطر ٤٤].

٢١٤٨- قال سليمان بن عبد الملك: لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ عندما مات ولد سليمان:

« أَصْبِرُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا
تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مَعُولُ الْمُؤْمِنِ » [الدر المنثور ١/٣٧٨].

٢١٤٩- قال أبو علي الدقاق رَحِمَهُ اللهُ: « فاز الصّابرون بعزّ الدارين. لأنهم نالوا من الله معيته

فإن الله مع الصّابرين » [الدر المنثور ١/٣٧٨].

٢١٥٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ.

وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ » [مجموع

الفتاوى ١٨٣/١٠ و [مدارج السالكين ٢/١٦٦].

٢١٥١- قال ذو النّون رَحِمَهُ اللهُ: « الصَّبْر: التّباعّد من المخالفات، والسّكون عند تجرّع

غُصص البليّات، وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة ». [بصائر ذوي التمييز ٣/٣٧٧].

٢١٥٢- قال أبو موسى العارفي رَحِمَهُ اللهُ: « كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَّ اللَّهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ ». [حلية

الأولياء ٧/٧٩].

[٧٢] فصل في فضل شكر الله ﷻ على جميع آلائه

٢١٥٣- قال ابن القيم رحمته الله: « وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد ». [الفوائد ٩٧].

٢١٥٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: « الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ يَصْبِرْ عَلَى الْعَافِيَةِ وَهَذَا الصَّبْرُ مُتَّصِلٌ بِالشُّكْرِ فَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ شَدِيدًا لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْبَجَائِعُ عِنْدَ غِيَبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ ». [الآداب الشرعية ٤ / ١].

٢١٥٥- قال أبو الدرداء رضي عنه: « مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَخَضِرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ ». [حلية الأولياء ١ / ١٦٧].

٢١٥٦- وقال رضي عنه: « كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ ». [حلية الأولياء ١ / ٢١٠].

٢١٥٧- قال أبو العالية رحمته الله: « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: نِعْمَةُ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ ». [السير للذهبي ٤ / ٢١١].

٢١٥٨- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: « إِنَّ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى النِّعْمَةِ أَنْ تَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَمَا شَكَرَ اللَّهُ مِنْ اسْتِعَانٍ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ». [حلية الأولياء ٩ / ١١].

٢١٥٩- قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «قَيِّدُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ». [الشعب للبيهقي ٢/٢٨٨].

٢١٦٠- قال النهرجوري رحمته الله: «لا زوال لنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت». [الشعب للبيهقي ٦/٣٠٨].

٢١٦١- قال عمارة بن حمزة رحمته الله: «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر». [الشعب للبيهقي ٦/٣٠٨].

٢١٦٢- قال المنصور رحمته الله: «لا تنفروا أطراف النعم بقلة الشكر فتحلّ بكم النعمة». [التذكرة الحمدونية ١/٤٢٤].

٢١٦٣- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْتَعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا». [الشكر ١١].

٢١٦٤- قال الفضيل رحمته الله: «عليكم بمداومة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم». [قوت القلوب ٣٤٩].

٢١٦٥- قال بعض الحكماء: «كُفِّرُ النِّعَمِ مِنْ أَمَارَاتِ الْبَطَرِ وَأَسْبَابِ الْغَيْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٦- وقال آخر: «الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّيِّمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٧- وقال آخر: «لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَةِ مَعَ الشُّكْرِ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا مَعَ الْكُفْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٨- وقال آخر: «من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها». [مفتاح الأفكار ٢/٣٧٣].

٢١٦٩- قال ابن القيم رحمته الله: «الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ». [مدارج السالكين ٢/٢٣٥].

٢١٧٠- قال علي بن عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي، فَقَدْ أَصْبَحَ بَنًا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ مَا لَا نُحْصِيهِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعَصِيهِ، فَمَا نَذْرِي أَيُّهَا نَشْكُرُ؟ أَجْمِلُ مَا ظَهَرَ، أَمْ قَبِيحُ مَا سَتَرَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢١٧١- كان أبو تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قالوا: كيف أنتم؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: ذَنْبٌ مُسْتَوْرٌ، وَثَنَاءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ مَا بَلَغَهُ عَمَلِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢٣].

٢١٧٢- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدَرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ». [الشعب للبيهقي ٦/٣٠٤].

٢١٧٣- قال سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي دِينِكَ أَشْكُرُ مِنْكَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي دُنْيَاكَ». [حلية الأولياء ٦/١٨٨].

٢١٧٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ ذِكْرَهَا شُكْرٌ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٧٥].

٢١٧٥- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٧٦- ذكر روح بن قاسم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا من أهله تنسك فقال: «لَا أَكُلُ الْخَبِيصَ، أَوْ الْفَالُودَجَ، لَا أَقُومُ بِشُكْرِهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: هَذَا إِنْسَانٌ أَحْمَقُ، وَهَلْ يَقُومُ بِشُكْرِ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢١٧٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرَّبُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٣/٢٣٠].

٢١٧٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعْمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعَصِيهِ فَاحْذَرُهُ». [حلية الأولياء ٣/٢٤٤].

٢١٧٩- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَعَمَّضْ عَيْنَيْكَ». [الشعب للبيهقي ٤/٤٤٦].

٢١٨٠- قال سفيان رحمته الله: «رَأَى وَهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ١٤].

٢١٨١- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ، وَحَمَدَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَتِمِ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾» [إبراهيم ٧]. [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢١٨٢- قال عبد الملك بن أبجر رحمته الله: «مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلَى بِعَافِيَةٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُ؟ وَيَبْتَلِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

٢١٨٣- قال رجل لسهل بن عبد الله رحمته الله: «دَخَلَ اللَّصُّ بَيْتِي وَأَخَذَ مَتَاعِي، فَقَالَ: اشْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى، لَوْ دَخَلَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ فَأَفْسَدَ إِيمَانَكَ، مَاذَا كُنْتَ تَصْنَعُ؟ وَمَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يَضْرِبَكَ مِائَةَ سَوْطٍ، فَاقْتَصِرْ عَلَى عَشْرَةٍ فَهُوَ مَسْحَقٌ لِلشَّكْرِ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٣].

٢١٨٤- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مَا ابْتَلَيْتُ بِبَلَاءٍ إِلَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى فِيهِ أَرْبَعُ نَعَمٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي دِينِي، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمُ، وَإِذْ لَمْ أَحْرَمْ الرِّضَا بِهِ، وَإِذْ أَرْجُو الثَّوَابَ عَلَيْهِ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٢].

٢١٨٥- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إِنَّ النِّعْمَةَ مُوصُولَةٌ بِالشَّكْرِ، وَالشَّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقُطَعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُطَعَ الشَّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ» [عدة الصابرين ١٢٣].

٢١٨٦- قال محمد بن كعب القرظي رحمته الله: «الشُّكْرُ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» [تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣].

٢١٨٧- قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمته الله: «الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصَّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ شُكْرٌ. وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ» [تفسير ابن كثير ٥٢٨/٣].

٢١٨٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله لرجل سأله: «ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرا دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقا لله هو فيهما قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ ٥ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ٦ ﴿فَمَنْ أَتَبَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٧ ﴿[المؤمنون: ٥ - ٧]».

[عدة الصابرين ١٣٥ - ١٣٦].

٢١٨٩- قال الحسن البصري رحمته الله: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ شَاكِرٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَىٍّ غَيْرِ صَابِرٍ» [حلية الأولياء ٤/٢٥٤].

٢١٩٠- قال بعضهم: «شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الشَّئَاءِ، وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ، وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ، وَشُكْرُ الدُّونِ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ» [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٢١٩١- قال ابن القيم رحمته الله: «وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوَّةِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ: عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَقُوَّةِ الْقُلُوبِ» [مدارج السالكين ٢/٢٣٥].

٢١٩٢- قال بعضهم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَيْرِ أَنْ تَرَى مَا أُوتِيتَ مِنَ الْإِسْلَامِ عَظِيمًا عِنْدَمَا زُوِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا» [حلية الأولياء ٤/٢٤٣].

٢١٩٣- قال عبد الحميد رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاَعْدُدْهُ مِنَ الْإِنْعَامِ». [أدب الدنيا والدين

.[٢٠٧]

٢١٩٤- قيل في منشور الحكم: «قِيَمَةُ كُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرُهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٩٥- قال بعضهم: «من جعل الحمد خاتمة للنعمة، جعله الله فاتحة للمزيد». [المستطرف

.[٢٤٥]

٢١٩٦- قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه رحمته الله: «يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم

فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك فأكثر الشكر الله تعالى. فكم من مسلوب دينه،

ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية». [السير للذهبي

.[٢٨/١١]

[٧٣] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط

٢١٩٧- قال ابن القيم رحمته الله: « فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحمق في آخره، وقال بعض العقلاء من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم فالكريم ينظر إلى المصيبة فإن رأى الجزع يردّها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وان كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبتين ». [عدة الصابرين ٥٢].

٢١٩٨- قال أبو مسلم الخولاني رحمته الله: « لَأَنْ يُؤَلَّدَ لِي مَوْلُودٌ يُحْسِنُ اللَّهُ عز وجل نَبَاتَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى شَبَابِهِ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ قَبْضُهُ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٣].

٢١٩٩- قال كثير بن تميم الداري رحمته الله: كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: « إِنِّي لَأَعْلَمُ خَيْرَ حَالَاتِهِ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يَمُوتَ فَأَخْتَسِبُهُ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٩].

٢٢٠٠- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أَيُّهَا النَّاسُ، اخْتَسِبُوا أَعْمَالَكُمْ، فَإِنَّ مَنْ اخْتَسَبَ عَمَلَهُ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حِسْبَتِهِ ». [لسان العرب ١/ ٣١٥].

٢٢٠١- قال خبيب رضي الله عنه عند ما أراد قتله بنو الحارث بن عامر بن نوفل:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي * * وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبْرُنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي * * فَقَدْ بَضَّعُوا لِحُمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي

وَقَدْ خَيْرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتَ دُونَهُ * * فَقَدْ ذَرَفْتَ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ * * وَإِنَّ إِلَيَّ رَبِّي إِيَابِي وَمَرْجِعِي
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * * عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْجَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُمَزَّعٍ
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعًا * * وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

[زاد المعاد ٣/ ٢٢٠].

٢٢٠٢- قال الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنك إن صبرت إيماناً واحتساباً وإلا سلوت كما تسلو البهائم ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٣- قال ابن جريج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من لم يَتَعَرَّضْ مصيبته بِالْأَجْرِ والاحتساب سلا كَمَا تسلو الْبِهَائِمِ ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٢٠٤- قال بعض الحكماء: « العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام و من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٥- عن عقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مات له ابن يقال له: يحيى فلما نزل في قبره قال له رجل: « والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال والده: و ما يمنعي أن أحتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات ؟ ». [تسليّة أهل المصائب ١٤٤].

٢٢٠٦- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يردّه عليك الفوت ؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت ؟ ». [تسليّة أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٧- قال يونس بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لو أمرنا بالجزع لصبرنا ». [هبة المجالس ٢٥٣].

[٧٤] فصل في الابتلاء وما فيه من الحكم

٢٢٠٨- قال القرطبي رحمته الله عند قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾، [البلد: ٤]. قَالَ عَلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إِذَا قُطِعَ قِمَاطًا، وَشُدَّ رِبَاطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْإِرْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلَّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدَّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَصْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدِّينِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَآلَمِ الْأُذُنِ. وَيُكَابِدُ مَحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمُضِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً، ثُمَّ الْمَوْتَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ، ثُمَّ مَسْأَلَةَ الْمَلِكِ، وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللَّهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٤﴾، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ». [تفسير القرطبي ٢٠/٦٣].

٢٢٠٩- قال ابن القيم رحمته الله: «وبالجملة، فالغايات الحميدة في خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة المؤلمة في خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من

حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره، وخلق النار وحفها بالشهوات . [إغاثة اللفهان ١٠٩/٢].

٢٢١٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ

تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِدَّةُ حُكْمٍ وَأَسْرَارٍ وَمَصَالِحٍ لِلْعَبْدِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ قَدْ يَأْتِي بِالْمَحْبُوبِ وَالْمَحْبُوبُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَكْرُوهِ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ تَوَافِيَهِ الْمُضَرَّةُ مِنْ جَانِبِ الْمَسْرَةِ وَلَمْ يَيْأَسْ أَنْ تَأْتِيهِ الْمَسْرَةُ مِنْ جَانِبِ الْمُضَرَّةِ لَعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْعَوَاقِبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنْهَا مَا لَا يُعْلَمُهُ الْعَبْدُ . [الفوائد ١٣٦].

٢٢١١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان » . [تأريخ بغداد ٥٤٥/٧].

٢٢١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات » . [الفوائد ٣٢].

٢٢١٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا فيه أفضل من الرضا به . فأما الصبر، فهو فرض، وأما الرضا، فهو فضل » . [صيد الخاطر ٣٠٧].

٢٢١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْلَا مَحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرَعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاعًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنِعَمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

قَدْ يُنْعِمُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ * * وَيَتَلَيَّ اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

[زاد المعاد ٤/ ١٧٩].

٢٢١٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الدنيا وضعت للبلاء. فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر، وأن يعلم أن ما حصل من المراد، فلفظ، وما لم يحصل، فعلى أصل الخلق والجملة للدنيا، كما قيل:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * * صَفُؤًا مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْثَادِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا * * مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ

[صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢١٦- قال صالح المري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أتى عبد الله بن الحسن يعزيني على أُمِّي فقال: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥١].

٢٢١٧- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُودَّبَ بِهَا الْعِبَادُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٢٢١٨- قال وهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٤].

٢٢١٩- قال إبراهيم بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ وَقَدْ رَفَسَتْهُ بَغْلَةٌ فَكَسَرَتْ رِجْلَهُ فَقَالَ: لَوْ لَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى اللَّهِ مَفَالَيْسَ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٦٤].

٢٢٢٠- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

٢٢٢١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَالَتْ سَلَامَتُهُ أَحَبَّ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ، تُكْفَّرَ بِهِ السَّيِّئَاتُ، وَيُذَكَّرَ بِهِ الْمَعَادُ». [الزهد لابن المبارك ٢٥].

٢٢٢٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَلَاءِ فَقَدْ سَلَكَ بِهِ طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ». [عدة الصابرين ١].

٢٢٢٣- «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ شَبْرْمَةَ إِذَا نَزَلَ بِهِ بَلَاءٌ قَالَ: سَحَابَةٌ صَيْفٌ ثُمَّ تَنْقَشِعُ». [عدة الصابرين ٢٥].

٢٢٢٤- قال حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: عَادَنِي الْحَسَنُ فِي مَرَضٍ فَقَالَ لِي: «يَا حَبِيبُ إِنَّا إِن لَمْ نُؤْجَرَ إِلَّا فِيمَا نُحِبُّ قَلَّ أَجْرُنَا، وَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ كَارِهِ، وَيُعْطِيهِ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٢٠٠].

٢٢٢٥- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٣].

٢٢٢٦- قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ابْتَلَيْنَا بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا بِالسَّرَاءِ فَلَمْ نَصْبِرَ». [عدة الصابرين ٦٤].

٢٢٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَايَا تُظْهِرُ جَوَاهِرَ الرِّجَالِ، وَمَا أَسْرَعَ مَا يُفْتَضَحُ الْمُدْعَى» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢١٤].

٢٢٢٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَوَى النَّاسُ فِي الْعَافِيَةِ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ تَبَايَنُوا». [صيد الخاطر ٤٤].

٢٢٢٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ مَا دَامُوا فِي عَافِيَةٍ مُسْتَوْرُونَ، إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ صَارُوا إِلَى حَقَائِقِهِمْ؛ فَصَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيْمَانِهِ، وَصَارَ الْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ».

٢٢٣٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْبَحْتُ وَمَا لِي سُرُورٌ إِلَّا فِي مَوَاقِعِ الْقَدَرِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٢٢٣١- قال سفيان الثوري رحمته الله: «لَيْسَ بِفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً». [حلية الأولياء ٧/ ٥٥].

٢٢٣٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٢].

٢٢٣٣- قال بعض الحكماء: «إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ كَانَ الْعُطْبُ فِي الْحِيلَةِ». [المستطرف ٢٢٤].

٢٢٣٤- قال ابن عياش رحمته الله: «الْخَلْقُ أَرْبَعَةٌ: مَعْدُورٌ وَمَخْبُورٌ وَمَجْبُورٌ وَمَثْبُورٌ. فَأَمَّا الْمَعْدُورُ فَالْبَهَائِمُ وَأَمَّا الْمَخْبُورُ فَابْنُ آدَمَ، وَأَمَّا الْمَجْبُورُ فَالْمَلَائِكَةُ جُبِرَتْ عَلَى الطَّاعَةِ. وَأَمَّا الْمَثْبُورُ فَإِبْلِيسُ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٨].

٢٢٣٥- قال مطرف رحمته الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ فَحَتَلَهُ، أَلَمْ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٢٢٣٦- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رحمته الله: «مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ؛ لِأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَهَيِّجُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَمَا يُحِبُّ يُلْهِمُهُ عَنْهُ». [الفرج بعد الشدة ٤١].

٢٢٣٧- قال التنوخي رحمته الله وَكَانَ يُقَالُ: «الْعَاقِلُ لَا يَذِلُّ بِأَوَّلِ نَكْبَةٍ، وَلَا يَفْرَحُ بِأَوَّلِ نِعْمَةٍ، فَرُبَّمَا أَقْلَعَ الْمَحْبُوبُ عَمَّا يَضُرُّ، وَأَجْلَى الْمَكْرُوهِ عَمَّا يَسُرُّ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٥].

٢٢٣٨- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «عَوَاقِبُ الْأُمُورِ، تَتَشَابَهُ فِي الْغُيُوبِ، قَرَبَ مَحْبُوبٍ فِي مَكْرُوهٍ، وَمَكْرُوهٍ فِي مَحْبُوبٍ، وَكَمْ مَغْبُوطٌ بِنِعْمَةٍ هِيَ دَاوَاهُ، وَمَرْحُومٌ مِنْ دَاءٍ هُوَ شِفَاؤُهُ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٨].

٢٢٣٩- وصف الحسن بن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المحن، فَقَالَ: « فِيهَا تَمَحِيصٌ مِنَ الذَّنْبِ، وَتَنْبِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَتَعَرُّضٌ لِلثَّوَابِ بِالصَّبْرِ، وَتَذَكِيرٌ بِالنِّعْمَةِ، وَاسْتِدْعَاءٌ لِلْمَثُوبَةِ ». [الفرج بعد الشدة للتونخي ١/ ١٦٨].

٢٢٤٠- قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشَّكَّالِ لِلدَّابَّةِ ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٦].

٢٢٤١- قَالَ ذُو النُّونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ إِذَا عُدِمَ الْبَلَاءُ فَسَدَ حَالُهُ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٢٢٤٢- قَالَ إِسْحَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « احْذَرِ الضَّجْرَ، إِذَا أَصَابَتْكَ أَسَنَةُ الْمُحَنِ، وَأَعْرَاضُ الْفِتَنِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَّ إِلَى النِّجَاةِ صَعِبُ الْمَسْلُوكِ ». [الفرج بعد الشدة للتونخي ١/ ١٦٢].

٢٢٤٣- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ عَبْدَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَالْمُحَنِ فَإِنْ رَدَّهُ ذَلِكَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْمُحَنِ إِلَى رَبِّهِ وَجَمَعَهُ عَلَيْهِ وَطَرَحَهُ بِيَابِهِ فَهُوَ عَلَامَةُ سَعَادَتِهِ وَإِرَادَةِ الْخَيْرِ بِهِ ». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٤٤- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَلَوْلَا أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمُحَنِ وَالْإِبْتِلَاءِ، لَطَعَوْا، وَبَغَوْا، وَعَتَوْا، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْمُهِلِكَةِ، حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ، أَهَّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ، وَأَرْفَعَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيِيَّتُهُ وَقُرْبُهُ ». [الطب النبوي ١٤٥].

٢٢٤٥- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَقْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قِضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، سَاءَ ذَلِكَ الْقِضَاءُ أَوْ سَرَّهُ. فَقِضَاؤُهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمَنَعُ عَطَاءً. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ الْمَنَعِ. وَنِعْمَةً. وَإِنْ كَانَتْ فِي صُورَةِ مَحَنَةٍ. وَبَلَاؤُهُ عَافِيَةً. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ بَلِيَّةٍ. وَلَكِنْ لِحُجُلِ الْعَبْدِ وَظُلْمِهِ لَا يَعُدُّ الْعَطَاءُ وَالنِّعْمَةُ وَالْعَافِيَةُ إِلَّا مَا التَّدْبِيرُ فِي الْعَاجِلِ. وَكَانَ مُلَاقًا لِطَبْعِهِ.

وَلَوْ رُزِقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ حَظًّا وَافِرًا لَعَدَّ الْمَنَعَ نِعْمَةً، وَالْبَلَاءَ رَحْمَةً. وَتَلَدَّذَ بِالْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ لَدَّتِهِ بِالْعَافِيَةِ. وَتَلَدَّذَ بِالْفَقْرِ أَكْثَرَ مِنْ لَدَّتِهِ بِالْغِنَى. وَكَانَ فِي حَالِ الْقِلَّةِ أَغْظَمَ شُكْرًا مِنْ حَالِ الْكَثْرَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٠٧].

٢٢٤٦- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تُضِرُّ نِعْمَةً مَعَهَا شُكْرٌ، وَلَا بَلَاءٌ مَعَهُ صَبْرٌ، وَلِبَلَاءٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٦].

٢٢٤٧- وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيَنْبَغِي - أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْمَصِيبَةَ مَا جَاءَتْ لَتُهْلِكَه وَتَقْتُلَهُ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ لَتَمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَتَبْتَلِيَهُ، فَيَتَبَيَّنَ حِينَئِذٍ هَلْ يَصْلَحُ لِمُتَعَدِّهِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَحَزْبِهِ أَمْ لَا؟ فَإِنْ ثَبَتَ اصْطِفَاؤُهُ وَاجْتِبَاءُهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعُ الْإِكْرَامِ وَالْأَلْبَسَهُ مَلَابِسُ الْفَضْلِ وَجَعَلَ أَوْلِيَاءَهُ وَحَزْبَهُ خَدَمًا لَهُ وَعَوْنًا لَهُ، وَإِنْ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ وَنَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ طُرْدَ وَصْفَعُ قَفَاهُ وَأَقْصَى وَتَضَاعَفَتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَةُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ فِي الْحَالِ بِتَضَاعُفِهَا وَزِيَادَتِهَا، وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَصِيبَةَ فِي حَقِّهِ صَارَتْ مَصَائِبَ، كَمَا يَعْلَمُ الصَّابِرُ أَنَّ الْمَصِيبَةَ فِي حَقِّهِ صَارَتْ نِعْمًا عَدِيدَةً، وَمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ الْمَتَبَايِنَتَيْنِ إِلَّا صَبْرٌ سَاعَةً، وَتَشْجِيعُ الْقَلْبِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. وَالْمَصِيبَةُ لَا بَدَّ أَنْ تَقْلَعَ عَنْ هَذَا وَهَذَا، وَلَكِنْ تَقْلَعَ عَنْ هَذَا بِأَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ وَالْخَيْرَاتِ، وَعَنْ الْآخِرِ بِالْحَرَمَانِ وَالْخِذْلَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَفَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». [طريق الهجرتين ٢٧٧].

٢٢٤٨- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالشَّدَّةُ بَتْرَاءٍ لَا دَوَامَ لَهَا وَإِنْ طَالَتْ، فَتَقْلَعَ عَنْهُ حِينَ تَقْلَعَ وَقَدْ عَوِضَ مِنْهَا أَجَلٌ عَوِضٌ وَأَفْضَلُهُ، وَهُوَ رَجُوعُهُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ شَارِدًا عَنْهُ، وَإِقْبَالُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ نَائِبًا عَنْهُ وَانْطَرَا حَهُ عَلَى بَابِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْرُضًا، وَلِلْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِ

غيره متعرّضاً ، وكانت البلية في حق هذا عين النعمة ، وإن ساءتَه وكرهها طبعه ونفرت منها نفسه فربما كان مكروه النفوس إلى محبوبها سبباً ما مثله سبب» . [طريق الهجرتين ١٦٣] .

٢٢٤٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس المؤمن بالذي يؤدي فرائض العبادات صورة، ويتجنب المحظورات فحسب! إنما المؤمن هو الكامل الإيمان، ولا يختلج في قلبه اعتراض، ولا يساكن نفسه فيما يجري وسوسة، وكلما اشتد البلاء عليه، زاد إيمانه، وقوي تسليمه، وقد يدعو، فلا يرى للإجابة أثراً، وسره لا يتغير؛ لأنه يعلم أنه مملوك، وله مالك يتصرف بمقتضى إرادته. فإن اختلج في قلبه اعتراض، خرج من مقام العبودية إلى مقام المناظرة، كما جرى لإبليس، والإيمان القوي يبين أثره عند قوة البلاء » . [صيد الخاطر ٣٩٩] .

٢٢٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فكم لله من نعمة جسيمة ومنه عظمة تجنى من قطوف الإبتلاء والامتحان » . [مفتاح دار السعادة ١ / ٢٩٩] .

٢٢٥١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « تأملت وقوع الشدائد بالمؤمن، ووجه الحكمة في ذلك؛ فوجدت المراد إقامة القلب على باب الرب سبحانه وتعالى » . [صيد الخاطر ٤٠٢] .

٢٢٥٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « إذا رأيت سربال الدنيا قد تقلص عنك فاعلم أنه لطف بك؛ لأن المنعم لم يقبضه بخلاً أن يتمزق، ولكن رفقا بالساعي أن يتعثر » . [بدائع الفوائد ٣ / ١٢١٦] .

[٧٥] فصل في الفرج بعد الشدة

٢٢٥٣- قيل للإمام الشافعي رحمته الله: «أيهما أفضل: الصبر أو المحنة أو التمكن؟ فقال: التمكن درجة الأنبياء، ولا يكون التمكن إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن». [تفسير الشافعي ٢/ ٩٨٧].

٢٢٥٤- قال ابن الجوزي رحمته الله: «واعلم أن زمان الابتلاء ضيف، قراه الصبر. كما قال أحمد بن حنبل: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنما هي أيام قلائل، فلا تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة بالحدو تسر:

طاول بها الليل مال النجم أم جَنَحَا * * وماطل النوم ضن الجفن أم سَمَحَا
فإن تشكت فعللها المجرة من * * ضوء الصباح، وعدّها بالرواح ضَحَى
[صيد الخاطر ٤٤٧].

٢٢٥٥- قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رحمته الله:

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ * * وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأْنَنْتِ * * وَأَرَسْتُ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهَهَا * * وَلَا أَغْفَى بِحِيلَتِهِ الْأَرْيَبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ * * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ * * فَمَوْضُوعٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ

[الفرج بعد الشدة ٨١].

٢٢٥٦- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ قَاضِي تَكْرِيتَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ:

هَذِي الْخُطُوبُ سَتَنْتَهِي يَا أَحْمَدُ * * فَإِذَا جَزَعْتَ مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا
الصَّبْرُ يَقْطَعُ مَا تَرَى فَاصْبِرْ لَهَا * * فَعَسَى بِهَا أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَعَلَّهَا
فَأَجَابَهُ أَحْمَدُ:

صَبْرَتِي وَوَعْظَتِي فَأَنَا لَهَا * * فَسَتَنْجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَعَلَّهَا
وَيَحُلُّهَا مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْدَهَا * * ثِقَةً بِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَّهَا

[الآداب الشرعية ٢ / ٥٥].

٢٢٥٧- قَالَ بَعْضُهُمْ: « الْمَحْنُ تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ، وَالْأَدَبُ لَا يَدُومُ ». [الفرج بعد الشدة للتونخي

١ / ١٦٢].

٢٢٥٨- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « آخِرُ الْهُمِّ، أَوَّلُ الْفَرْجِ ». [الفرج بعد الشدة للتونخي ١ / ١٧٢].

٢٢٥٩- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرِ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى

يَدْخُلَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ، ﷻ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ [الشرح:

٤-٦] . [الفرج بعد الشدة ٤٥].

٢٢٦٠- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « اسْتَعْمَلْ فِي كُلِّ بَلِيَّةٍ تَطْرُقُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﷻ، فِي

كَشْفِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ بِكَ إِلَيَّ الْفَرْجِ » [الفرج بعد الشدة للتونخي ١ / ١٥٤].

٢٢٦١- قال ابن الجوزي رحمته الله: «فإياك إياك أن تستطيل زمان البلاء، وتضجر من كثرة الدعاء؛ فإنك مبتلى بالبلاء، متعبد بالصبر والدعاء، ولا تيأس من روح الله، وإن طال البلاء». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٢٢٦٢- وقال آخر: «العَاقِل يتعزى فيمَا نزل بِهِ من المَكْرُوه بأمرين، أحدهمَا السُّرُور بِمَا بَقِيَ لَهُ، وَالْآخِر رَجَاءُ الْفَرْجِ مِمَّا نزل بِهِ، وَالْجَاهِل يَجْزَع فِي محتته بأمرين، أحدهمَا استكثار مَا أُدِي إِلَيْهِ، وَالْآخِر تخوفه مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ». [الفرج بعد الشدة للتتوخي ١/ ١٦٧].

[٧٦] فصل في الحث على لزوم التأني في أمور

وكراهية العجلة فيها

٢٢٦٣- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر

معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحلم» [أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤١٨].

٢٢٦٤- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة

سفه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة» [كنز العمال ١٦/

٢٦٩].

٢٢٦٥- قال محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله رحمته الله:

فلا تعجل على أحد بظلم * * فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن ملّيت غيظا * * على أحد فإن الفحش لوم

ولا تقطع أخالك عند ذنب * * وإن الذنب يغفره الكريم

ولكن دار عوراه برفق * * كما قد يرقع الخلق القديم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر * * فإن الصبر في العقبى سليم

فما جزع بمغن عنك شيئا * * ولا مافات ترجعه الهموم

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٦- قال المنتصر بن بلال رحمته الله:

ولا تسبقنّ الناس بالرأي وأتد * * * فإنّك إن تعجل إلى القول تزلزل
ولكن تصفح رأي من كان حاضرا * * * وقل بعدهم رسلا، وبالحق فاعمل
[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٧- قال ابن حبان رحمته الله: « لا يستحقّ أحد اسم الرّئاسة حتّى يتعرّى عن ستّة أشياء:
عن الحدة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشورة » [روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٨- وقال رحمته الله: « العاقل يلزم الرفق في الأوقات والاعتدال في الحالات لأن الزيادة
على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز وما لم
يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهير أوثق من العقل ومن
الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم
الخرق تخاف الهلكة » . [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٦٩- قال الأبرش رحمته الله:

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله * * * ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك
إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * * * تحملها مالا تطيق فتهلك
٢٢٧٠- قال إبراهيم بن عمر بن حبيب رحمته الله: كان يقال: « لا يوجد العجول محمودا ولا
الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا
إخوان » . [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٧١- قال أبو الدرداء رضي عنه: « إِنَّ مِنْ فِقِهِ الرَّجُلِ رِفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ » [الزهد لوكيع ٣ / ٧٨٢].

٢٢٧٢- قال قيس بن أبي حازم رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَى الرَّفَقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ» [الزهد لوكيع ٧٧٦].

٢٢٧٣- قال خالد بن برمك رحمته الله: «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، ثمرة العجلة النّدامة، وثمرّة اللّجاجة الحيرة، وثمرّة العجب البغضة، وثمرّة التّواني الذّل» [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٧٤- قال ذو النون رحمته الله: «أَرْبَعُ خِلَالٍ لَهَا ثَمَرَةٌ: الْعَجَلَةُ، وَالْعُجْبُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالشَّرُّ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الشَّرِّ الْفَاقَةُ» [الشعب للبيهقي ١٠ / ٤٩٥].

٢٢٧٥- قال عمر رضي الله عنه: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ» [الزهد لوكيع ٥٢٣].

٢٢٧٦- قال أبو حاتم رحمته الله: «إِنَّ الْعَاجِلَ لَا يَكَادُ يُلْحَقُ، كَمَا أَنَّ الرَّافِقَ لَا يَكَادُ يَسْبِقُ، وَالسَّائِتَ لَا يَكَادُ يَنْدَمُ، وَمَنْ نَطَقَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ، وَإِنَّ الْعَجَلَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ، وَيَجِيبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يَجْرِبَ ...» [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٧٧- قال النووي رحمته الله في الفرق بين السّكينة والوقار: «أَنَّ السَّكِينَةَ التَّائِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ، وَالْوَقَارَ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ» [فتح الباري ٢ / ١٣٩].

٢٢٧٨- قال حاتم رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفَ، وَتَجْهِيْزُ الْمَيْتِ إِذَا مَاتَ، وَتَرْوِيْجُ الْبَكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ، وَقَضَاءُ الدِّينِ إِذَا وَجِبَ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أَدْنَبَ» [الحلية ٨ / ٧١].



كتاب الصلاة
والمحافظة عليها

[٧٧] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها

٢٢٧٩- قال محمد بن نصر المروزي رحمته الله: « وَلَا نَعْلَمُ طَاعَةً يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ

الصَّلَاةِ ». [تعظيم قدر الصلاة ١ / ٢٣٠].

٢٢٨٠- قال الحسن البصري رحمته الله: « ابْنُ آدَمَ، أَيُّ دِينِكَ يَعْزُّ عَلَيْكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ

صَلَوَاتُكَ، إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ فَهِيَ عَلَى اللَّهِ أَهْوَنُ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٢٢٨١- وقال رحمته الله: « الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ ». [الزهد لأحمد

بن حنبل ٢٨٧].

٢٢٨٢- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: « مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَحْرَابِ

وَالْمَاءِ كُلَّمَا شِئْتَ دَخَلْتَ عَلَى اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانُ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٦].

٢٢٨٣- قال عتبة الغلام رحمته الله: « كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً ». [حلية الأولياء ١٠ / ١٠].

٢٢٨٤- قال عمر رضي الله عنه: « لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ». [سنن البيهقي الكبرى ٣ / ٣٦٦].

٢٢٨٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى

هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ

الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ،

وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ

مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ

عَنْهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». [رواه مسلم برقم ٦٥٤].

٢٢٨٦- وقال رضي الله عنه: «الْمُصَلِّي يَقْرَعُ بَابَهُ، وَمَنْ يُدْمِ قَرَعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». [الزهد لأبي داود ١/١٥٦].

٢٢٨٧- قال عبد الله بن شقيق رحمته الله: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَرَوْنَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْئًا تَرَكَهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ». [صحيح الترغيب ١/ ٢٢٧ - ٥٦٤]. وانظر: تعظيم قدر الصلاة.

٢٢٨٨- قال علي رضي الله عنه: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِيَ اللَّهُ مِنْهُ». [تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٧٩].

٢٢٨٩- قال العلاء بن زياد رحمته الله: «إِنَّهُ يَسُوءُنِي قُرْبُ دَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ يَعْنِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُهُ بَعِيدًا لِكثَرَةِ الْخُطَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٠٧].

٢٢٩٠- قال ابن جريج رحمته الله: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

٢٢٩١- كان زين العابدين علي بن الحسين رحمته الله: «إِذَا فَرَعَ مِنْ وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ وَصَارَ بَيْنَ وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ وَنَفْضَةٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ أَتَدْرُونَ إِلَيَّ مَنْ أَقُومُ، وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أَتَاجِيَ». [الرقعة والبكاء ١٢٧].

٢٢٩٢- قَالَ نُعَيْمُ بْنُ مُورِّعٍ الْعَنْبَرِيُّ رحمته الله: «كَانَ عَطَاءُ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَعَ مِنْ وُضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٢٢٩٣- قال أبو علقمة المدني رحمته الله: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَى وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ١/ ٣٨٤].

٢٢٩٤- قالت امرأة مسروقة **رحمها الله**: «أَنَّ مَسْرُوقًا كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، وَتَجْلِسُ امْرَأَتُهُ خَلْفَهُ، فَتَبْكِي مِمَّا يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ». [التهجيد ٢٨٥].

٢٢٩٥- قال إبراهيم بن محمد **رحمهما الله**: «كَانَ لِمَسْرُوقٍ سِتْرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ فَيَقْبَلُ عَلَى صَلَاتِهِ أَوْ عِبَادَتِهِ وَيَخْلِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دُنْيَاهُمْ». [التهجيد ٢٨٥].

٢٢٩٦- قال الحسن **رحمهما الله**: «يَعْلَمُونَ مَتَى زَرْعُهُمْ وَمَتَى حَصَادُهُمْ، وَلَقَدْ بَلَغَ وَاللَّهِ مِنْ عِلْمِ أَحَدِهِمْ بِالدُّنْيَا أَنَّهُ يَنْقُرُ الدَّرْهَمَ بِظُفْرِهِ فَيُخْبِرُكَ بِوِزْنِهِ وَلَا يُحْسِنُ يَصَلِّي». [زاد المسير ٦/ ٢٨٩].

[٧٨] فصل في الخشوع في الصلاة

٢٢٩٧- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «الصَّلَاةُ مِثْلُ مَنْ وَفَّى وَفِي لَهُ وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عِلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ فِي الْمُطَفِّينَ». [الشعب للبيهقي ١٤٧/٣].

٢٢٩٨- قال زيد بن وهب رحمته الله: «رَأَى حُذَيْفَةُ - رضي الله عنه - رَجُلًا لَا يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مَتَّ مَتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه عَلَيْهَا». [رواه البخاري برقم ٧٩١].

٢٢٩٩- قال ميمون بن مهران رحمته الله: «مثل الذي يرى الرجل يسيء في صلاته فلا ينهاه، مثل الذي يرى النائم تنهشه حية ثم لا يوقظه». [الشعب للبيهقي ١٤٦/٣].

٢٣٠٠- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «مَا أَرْحَمَنِي بِعِيَالِهِ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ قَالَ: «إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»». [حلية الأولياء ٣٨٣/٢].

٢٣٠١- قال ابن القيم رحمته الله: «لِلْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَوْقِفَانِ مَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَمَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ لِقَائِهِ فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ الْمَوْقِفِ الْأَوَّلِ هَوَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ الْآخِرُ وَمَنْ اسْتَهَانَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ وَلَمْ يُوَفِّهِ حَقَّهُ شَدَّدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ﴾

فَأَسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَیُحْجُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ﴿٢٧﴾

﴿[الإنسان: ٢٦]﴾. [الفوائد ٢٠٠].

٢٣٠٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ:

أَحَدُهَا: مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا.

الثاني: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظَّاهِرَةِ وَوُضُوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَاعَ مُجَاهِدَةً نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ.

الثالث: مَنْ حَافِظٌ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ فَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُجَاهِدَةِ عَدُوِّهِ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلَاتَهُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجِهَادٍ.

والرَّابِعُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا وَاسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا لِئَلَّا يَضِيعَ شَيْءٌ مِنْهَا بَلْ هَمُّهُ كُلُّهُ مَضْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي إِكْمَالِهَا وَإِتْمَامُهَا، قَدْ اسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ شَأْنَ الصَّلَاةِ عُبودِيَّةً رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

الخامسُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبُهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ ﷻ نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ، وَقَدْ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ ﷻ قَرِيرُ الْعَيْنِ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مُعَاقِبٌ. وَالثاني: مُحَاسَبٌ. وَالثالثُ: مُكْفَرٌ عَنْهُ. وَالرَّابِعُ: مُثَابٌ. وَالْخَامِسُ: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ. [الوابل الصيب ٢٣].

٢٣٠٣- وقال **رحمته**: « فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ **رحمته** فِي الآخِرَةِ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ ». [الوابل الصيب ٣٢].

٢٣٠٤- وقال **رحمته**: « صَلَاةٌ بِلا خُشُوعٍ وَلَا خُضُوعٍ كَبَدَنٍ مَيَّتٍ لَا رُوحَ فِيهِ ». [الوابل الصيب ١٠].

٢٣٠٥- وقال **رحمته**: « عَلَّقَ اللَّهُ فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٢].

٢٣٠٦- وقال **رحمته**: « الْخُشُوعَ وَالْعَقْلَ رُوحَ الصَّلَاةِ وَمَقْصُودُهَا وَلُبُّهَا، فَكَيْفَ يُعْتَدُّ بِصَلَاةٍ فَقَدَتْ رُوحَهَا وَلُبُّهَا، وَبَقِيَتْ صُورَتُهَا وَظَاهِرُهَا؟ ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٣].

٢٣٠٧- كان الربيع بن خثيم **رحمته**: « إِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٣٠٨- قال أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ **رحمته**: « صَلَّى أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي مَسْجِدِهِ عَشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ السَّفَرِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْيَوْمِ قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي مَحْرَابِهِ كِتَابَةٌ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْكِتَابَةِ فِي الْمَحَارِبِ؟ فَقَالَ: قَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ مَضَى. فَقَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فِي مَحْرَابِكَ كِتَابَةٌ ، أَمَا عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَدْرِي مَا بَيْنَ يَدَيْهِ! ». [التبصرة لابن الجوزي ١/ ٣٨٦].

٢٣٠٩- قال الحسن **رحمته**: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُمْ قَانِتًا كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، وَإِيَّاكَ وَالسَّهْوَ وَالِالْتِفَاتَ، أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، تَسْأَلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَلْبُكَ سَاهٍ وَلَا تَدْرِي مَا تَقُولُ بِلِسَانِكَ ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٩ و ١٩٣].

٢٣١٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ بِهَا إِلَّا بُعْدًا». [صفة الصفوة ١/١٥٦].

٢٣١١- قال الحسن البصري رحمته الله: «كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع». [بداية الهداية ٤٧].

٢٣١٢- وقال رحمته الله: «الصَّلَاةُ إِذَا لَمْ تَنْهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ تَزِدْ صَاحِبَهَا إِلَّا بُعْدًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٤].

٢٣١٣- قيل لخلف بن أيوب رحمته الله: «ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة».

٢٣١٤- قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ: لَعَلِّي لَا أَصَلِّيَ غَيْرَهَا». [القصر والأمل ١٠٤].

٢٣١٥- قَالَ سَعِيدُ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رحمته الله: «أَظْهَرَ الْيَأْسِ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَزُّ مِنْهُ، وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، وَصَلَّ صَلَاةَ مُودَعٍ كَيْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَعَدًّا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

٢٣١٦- قال شفي بن ماعع الأصبحي رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاجِيَهُمَا جَمِيعًا، وَلَكَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي بَيْتِ صِيَامُهُمَا وَاحِدٌ وَلَكَمَا بَيْنَ صِيَامِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [السير للذهبي ٥/١٦٧].

٢٣١٧- قال ابن وهب رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى نُودِيَ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ». [السير للذهبي ٢٦٦/٧].

٢٣١٨- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتُهُ قُلْتُ: مَيِّتٌ " يَعْنِي مِنْ طُولِ السُّجُودِ ». [حلية الأولياء ٦١/٥].

٢٣١٩- قال بعض العلماء: «يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته: حضور قلب، وشهود عقل، وخضوع أركان، وخشوع الجوارح». فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصلي لاهٍ، ومن صلى بلا شهود عقل، فهو مصلي ساهٍ، ومن صلى بلا خضوع الأركان فهو مصلي جافٍ، ومن صلى بلا خشوع الجوارح، فهو مصلي خاطئ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصلي وافٍ». [الخشوع في الصلاة ٤/١].

٢٣٢٠- قال ميمون بن حيان رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدْ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدمِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا التَفَّتَ». [حلية الأولياء ٢٨٩/٢].

٢٣٢١- قال يسار رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ». [حلية الأولياء ٢٨٩/٢].

٢٣٢٢- قال ابنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدُّ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ». [حلية الأولياء ٢٩١/٢].

٢٣٢٣- قال رجل من آل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَانْظَرْتُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ كَثَرَةِ دُمُوعِهِ». [صفة الصفوة ٢٣٩/٣].

٢٣٢٤- قال حبيب بن الشهيد رحمته الله: «إِنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ، كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى أُطْفِئَتِ النَّارُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢٥- قال عون بن موسى رحمته الله: «سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢٦- قَالَ الْأَعْمَشُ رحمته الله: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ تَجِيءُ الْعَصَافِيرُ تَسْتَقِرُّ عَلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ جِذْمٌ حَائِطٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٢٣٢٧- قال أبو قُطَيْنٍ رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ، وَلَا قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٤٠].

٢٣٢٨- قال مسلم بن يناق المكي رحمته الله: «رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكَعَ، فَقَرَأْتُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ». [الزهد لأبي داود ٤٠٩].

٢٣٢٩- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «إِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ فِي الْقِيَامِ فَلَا تَرَكَعْ، وَإِذَا وَجَدْتَهُ فِي الرُّكُوعِ فَلَا تَرْفَعْ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٨].

٢٣٣٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ: أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطَرِّقًا، خَافِضًا طَرَفَهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَلَا يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

[٧٩] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة

٢٣٣١- قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَاغْسِلْ

يَدَكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

٢٣٣٢- قال محمد بن واسع رحمته الله: «مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَلَذُّهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ

وَلِقَاءَ الْإِخْوَانِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٩١].

٢٣٣٣- وقال رحمته الله: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعِيشِ إِلَّا ثَلَاثٌ: الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ تَرْزُقُ فَضْلَهَا

وَتَكْفِي سَهْوَهَا؛ وَكَفَافٌ مِنْ مَعَاشٍ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْكَ فِيهِ مَنَّةٌ وَلَا اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ

تَبَعَةٌ؛ وَأَخٌ مُحْسِنُ الْعَشْرَةِ إِذَا زَغَتْ قَوْمُكَ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٣٣٤- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «مَا فَاتَتْ أَحَدًا صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا بِذَنْبٍ أَصَابَهُ».

[الكبائر ٣١].

٢٣٣٥- كان إبراهيم بن ميمون المروزي رحمته الله «مِنْ الَّذِينَ يَمْتَهِنُونَ صِيَاغَةَ الذَّهَبِ

وَالْفُضَّةِ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ الْمَطْرَقَةَ فَسَمِعَ النِّدَاءَ، أَلْقَاهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا وَلَمْ يَطْرُقْ بِهَا». [الآداب

الشرعية ١٠/ ٥].

٢٣٣٦- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ

مَلَأَ الْبِرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٣٧- قال وكيع بن الجراح رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أَهْبَةَ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا لَمْ يَكُنْ وَقَرَّهَا».

[حلية الأولياء ٨/ ٣٦٩].

٢٣٣٨- قال مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ لِابْنِهِ: أَدْرَكَتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ: «أَدْرَكَتَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟» قَالَ: لَا قَالَ: «لَمَّا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ»». [مصنف عبد الرزاق ١/٥٢٨].

٢٣٣٩- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا دَخَلَ عَلَيَّ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ أَهْبَتَهَا وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ قَضَاءُ فَرَضٍ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ مُشْتَاقٌ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٤٠- قال الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَضِيلَةٌ لَا نَعْلَمُهَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَشْرِينَ مِنْهَا لَمْ يَنْظُرْ فِي أَقْفِيَةِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٤١- قال سعيد بن المسيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا فَاتَنِي الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٢/١٦٢].

٢٣٤٢- قال بُرْدُ مَوْلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَسَعِيدٌ فِي الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٢/١٦٣].

٢٣٤٣- قال الذهبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ قَدْ سَقَطَ شَقُّهُ فِي الْفَالَجِ فَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ يَتَوَكَّأُ عَلَى رَجُلَيْنِ فَيُقَالُ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ رَخَصَ لَكَ أَنْ تَصْلِيَ فِي بَيْتِكَ أَنْتَ مَعْذُورٌ فَيَقُولُ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ وَلَكِنْ أَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجِيبَهُ وَلَوْ زَحْفًا أَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ». [الكبائر ١٧].

٢٣٤٤- قال حاتم الأصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَاتَنِي مَرَّةً صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فَعَزَانِي أَبُو إِسْحَاقَ الْبُخَارِيُّ وَحْدَهُ وَلَوْ مَاتَ لِي وَلَدٌ لِعَزَانِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ إِنْسَانٍ لِأَنَّ مُصِيبَةَ الدِّينِ عِنْدَ النَّاسِ أَهْوَنُ مِنْ مُصِيبَةِ الدُّنْيَا!». [الكبائر ١٧].

٢٣٤٥- قال وكيع رحمته الله: «كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى،

وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سَتَيْنِ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩].

٢٣٤٦- قَالَ مُصْعَبٌ: سَمِعَ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ رحمته الله الْمُؤَذِّنَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ،

فَقَالَ: «خُذُوا بِيَدِي. فَقِيلَ: إِنَّكَ عَلِيلٌ! قَالَ أَسْمَعُ دَاعِيَ اللَّهِ، فَلَا أُجِيبُهُ. فَأَخَذُوا بِيَدِهِ،

فَدَخَلَ مَعَ الْإِمَامِ فِي الْمَغْرِبِ، فَكَعَّ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ» [السير للذهبي ٥/ ٢٢٠].

٢٣٤٧- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ رحمته الله: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ

الصَّلَاةُ - يَعْنِي فِي الْجَمَاعَةِ - أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ وَبَكَى» [حلية الأولياء ٦/ ١٢٥].

[٨٠] فصل في قيام الليل

٢٣٤٨- قال عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا رَأَى الْعَابِدُونَ اللَّيْلَ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِ السَّامَةِ وَالْغَفْلَةِ قَدْ سَكَنُوا إِلَى فِرَاشِهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى مَلَاذِهِمْ مِنَ الضُّجْعَةِ وَالنَّوْمِ، قَامُوا إِلَى اللَّهِ فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا قَدْ وَهَبَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ السَّهَرِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، فَاسْتَقْبَلُوا اللَّيْلَ بِأَبْدَانِهِمْ، وَبَاشَرُوا ظُلُمَتَهُ بِصَفَاحِ وُجُوهِهِمْ، فَانْقَضَى عَنْهُمْ اللَّيْلُ وَمَا انْقَضَتْ لَدَتُهُمْ مِنَ التَّلَاوَةِ، وَلَا مَلَّتْ أَبْدَانُهُمْ مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، فَأَصْبَحَ الْفَرِيقَانِ وَقَدْ وَلَّى عَنْهُمْ اللَّيْلُ بِرَبِيعٍ وَعُغْبٍ». [حلية الأولياء ٥ / ١١٤].

٢٣٤٩- قال أَبُو إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [التهجد ١٧١].

٢٣٥٠- قال سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَا فَرْحُ بِاللَّيْلِ إِذَا جَاءَ». وذلك لشدة محبته لقيام الليل. [مسند ابن الجعد / ١ / ٢٨٤].

٢٣٥١- قال الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ الْعَبْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ مَنْصُورٌ الْمَعْتَمِرُ يُصَلِّي فِي سَطْحِهِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ غُلَامٌ لِأُمِّهِ: يَا أُمَّهُ، الْجِدْعُ الَّذِي كَانَ فِي سَطْحِ آلِ فُلَانٍ لَيْسَ أَرَاهُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَيْسَ ذَاكَ جِدْعًا، ذَاكَ مَنْصُورٌ قَدْ مَاتَ». [صفة الفوة ١ / ٢٢١].

٢٣٥٢- قالت امرأة حبيب أبي محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وانتهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا». [صفة الفوة ١ / ٣٧٧].

٢٣٥٣- قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتح القرآن

فأصبح وما قضيت نهمتي». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٨ / ٢٩٠].

٢٣٥٤- كان عمر بن ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا نَظَرَ إِلَى اللَّيْلِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ: جَاءَ اللَّيْلُ، وَلِلَّيْلِ مَهَابَةٌ،

وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُهَابَ». [حلية الأولياء ٥ / ١١١].

٢٣٥٥- قال عطاء الخراساني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ مَحْيَاةٌ لِلْبَدَنِ، وَنُورٌ فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءٌ فِي

الْبَصَرِ، وَقُوَّةٌ فِي الْجَوَارِحِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ مُتَهَجِّدًا أَصْبَحَ فَرِحًا يَجِدُ لَذْلِكَ

فَرِحًا فِي قَلْبِهِ. وَإِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ عَنْ حَزْبِهِ أَصْبَحَ حَزِينًا مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ كَأَنَّهُ قَدْ فَقَدَ شَيْئًا

وَقَدْ فَقَدَ أَعْظَمَ الْأُمُورِ لَهُ نَفْعًا». [قيام الليل ١٢٨].

٢٣٥٦- قال وهب بن منبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ يَشْرَفُ بِهِ الْوَضِيعُ وَيَعِزُّ بِهِ الذَّلِيلُ، وَصِيَامُ

النَّهَارِ يَقْطَعُ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّهَوَاتِ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ رَاحَةٌ دُونَ دُخُولِ الْجَنَّةِ». [التهجد وقيام الليل

١٢٣].

٢٣٥٧- قال عاصم بن أبي النجود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا،

مِنْهُمْ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ». [التهجد وقيام الليل ٢٧٨].

٢٣٥٨- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَبْدَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعْيُونَ سَهَرَ

الْحَمَقَى وَصِيَامُهُمْ؟ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرِّ صَاحِبٍ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ

أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٣٥٩- قال عبد الرحمن بن عجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِثُّ عِنْدَ الرَّبِّعِ بْنِ خُثَيْمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ " فَقَامَ

يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّلَاحَاتِ سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾ [البجائية: ٢١]. فَمَكَثَ لَيْلَتُهُ حَتَّى أَصْبَحَ مَا جَاوَزَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ. [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٢٣٦٠- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: خلوا بالرحمن، فالبسهم نورا من نوره ». [مختصر منهاج القاصدين ٦٧].

٢٣٦١- قال علي بن بكار رَحِمَهُ اللهُ: « منذ أربعين سنة ما أحنني شيء سوى طلوع الفجر ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٦٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: « إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٦٣- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ: « أهل الليل في ليلهم ألد من أهل اللّهُ في لهوهم؛ ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ». [مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٣٦٤- قال بعضهم: « ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٦٥- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللهُ: « مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُونُ عَلَيْهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧٠ / ٦].

٢٣٦٦- قال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللهُ: « إن للعين بدنا وضمرا: إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت ». [محاسبة النفس ١٤٢].

٢٣٦٧- قال بعضهم: « لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم ». [موعظة المؤمنين ٨٩ / ١].

٢٣٦٨- قال ابن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل ولقاء

الإخوان والصلاة في الجماعة ». [موعظة المؤمنين ٩٠ / ١].

٢٣٦٩- قيل لبعضهم: « كيف الليل عليك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته

إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ما تم فرحي به قط ». [موعظة المؤمنين ٩٠ / ١].

٢٣٧٠- قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر

رمضان ويقول: قوموا فلعلمكم لا تدركونه بعد عامكم هذا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٧١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « نعم الشتاء للمؤمن، لَيْلُهُ طَوِيلٌ يَقُومُهُ، وَنَهَارُهُ قَصِيرٌ

يَصُومُهُ ». [التهجد ٤٣٢].

٢٣٧٢- « كان ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ يقوم الليل ويصوم النهار وكان يقول: ما شيء أجده في

قلبي ألد عندي من قيام الليل ». [التهجد ٢٣٣].

٢٣٧٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « شَرَفُ الْمُؤْمِنِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ

اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ». [الشعب للبيهقي ١٧١ / ٣].

٢٣٧٤- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ طَاوُسٌ يَفْرِشُ فِرَاشَهُ، ثُمَّ يَضْطَحُّ يَتَقَلَّى

كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَةِ. ثُمَّ يَثْبُ فَيُدْرِجُهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ: طَيْرٌ

ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمُ الْعَابِدِينَ ». [صفة الصفوة ٢ / ٢٨٩].

٢٣٧٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ سَوَادَ اللَّيْلِ مِنْ

طُولِ الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكَ قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنْ

الْآخِرَةِ ». [صفة الصفوة ٢ / ٤٦٨].

٢٣٧٦- قال مالك بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَتْ ابْنَةُ الرَّبِيعِ لِلرَّبِيعِ: يَا أَبْتَ لِمَا لَا تَنَامُ وَالنَّاسُ يَنَامُونَ فَقَالَ: إِنَّ الْبَيَاتَ النَّارَ لَا تَدْعُ أَبَاكَ أَنْ يَنَامَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٣٧٧- «أَتَى طَاوُسٌ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٤].

٢٣٧٨- قال ذو النون المصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَنَهُمْ دَارَ السَّلَامِ فَأَخْمَصُوا الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَأَغْمَضُوا الْجُفُونَ عَنْ مَنَاطِرِ الْآثَامِ، وَقَيَّدُوا الْجَوَارِحَ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَطَوَّوْا الْفُرُشَ وَقَامُوا فِي جَوْفِ الظَّلَامِ، وَطَلَبُوا الْحُورَ الْحِسَانَ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ، فَلَمْ يَزَالُوا فِي نَهَارِهِمْ صَيَّامًا وَفِي لَيْلِهِمْ قِيَامًا حَتَّى آتَاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٦٠].

٢٣٧٩- قال معتمر بن سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ أَبِي يَوْقُظُ كُلَّ مَنْ فِي الدَّارِ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَيَقُولُ: قَوْمُوا فَلَعَلَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَهُ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا». [التهجيد ٢٥٣].

٢٣٨٠- قال عبد الملك بن قريب الأصمعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ قَالَ لِأَهْلِهِ: «هَلُمُّوا حَتَّى نُجْزِيَ اللَّيْلَ، فَإِنْ شِئْتُمْ كُفَيْتُمْ أَوَّلَهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ كُفَيْتُمْ آخِرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٨١- قال معمر مؤذن التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]؛ قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجْهُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَاَنْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ

فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجْزُهَا وَهُوَ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٨٢- قال محمد بن طلحة رحمته الله: «كَانَ أَبِي يَأْمُرُ نِسَاءَهُ وَخَدَمَهُ وَبَنَاتِهِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ
وَيَقُولُ: «صَلُّوا وَلَوْ رَكَعَتَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَحُطُّ الْأَوْزَارَ
وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ» [التهجد ٢٥٣].

٢٣٨٣- عن أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رحمته الله قَالَ: «مَرَّ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ بِصَبْيَانٍ يَلْعَبُونَ،
فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمْسِكُوا فَإِنَّ هَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الَّذِي لَا يَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ،
وَقَالَ: الصَّبْيَانُ يَهَابُونَكَ، وَأَنْتَ تَنَامُ؟ فَأَحْيَا اللَّيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ» [السير ٩/ ٩٨].

٢٣٨٤- قال عبد الله بن المبارك رحمته الله:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ * * فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ يَوَارِكُوهُ
طَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ وَفَقَأُوا * * وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودُ * * أَنْيُنْ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ
وُخْرُسٌ فِي النَّهَارِ لَطُولِ صَمْتٍ * * عَلَيْهِمْ مِنْ سَكَيْتِهِمْ خُشُوعُ

[ديوانه ١/ ١٤].

[٨١] فصل في النهي عن زخرفة المساجد

٢٣٨٥- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَتَزَخُرِفَنَّهَا - أي المساجد - كَمَا زَخُرِفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى». [صحيح أبي داود برقم ٤٧٤].

٢٣٨٦- عن عمر رضي الله عنه أنه أمر ببناء المسجد وقال: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمَّرَ أَوْ تُصَفَّرَ فَتَمْتِنَ النَّاسُ» [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٨٧- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالذُّبَارُ عَلَيْكُمْ». [صحيح الجامع برقم ٥٨٥].

٢٣٨٨- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا». [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٨٩- عن أبي بكر بن حزم، أن عمر بن عبد العزيز رحمته الله، كتب إليه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَسَاطِينَ الْمَسْجِدِ قَدْ خُلِقَتْ وَأُجْمِرَتْ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسَاطِينِ». [الأموال لابن زنجويه ٢ / ٥٧٩].



كتاب الصيام

[٨٢] فصل في الصوم والإكثار منه

٢٣٩٠- قال سعيد بن سالم رحمته الله: «نَزَلَ رَوْحُ بَنِ زَنْبَاعٍ، مَنَزِلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَقَرَّبَ غَدَاءَهُ فَأَنَحَطَّ رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا رَاعِي هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، قَالَ رَوْحٌ أَوْ تَصُومُ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: فَقَالَ الرَّاعِي: أَفَادَعُ أَيَّامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا؟ فَأَنْشَأَ رَوْحٌ يَقُولُ:

لَقَدْ ضَنَنْتَ بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي * * إِذْ جَادَ بِهَا رَوْحُ بَنِ زَنْبَاعٍ

[اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩١- قال ابن أبي الدنيا رحمته الله: عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، فَقَالُوا: أَفَطِرَ الْيَوْمَ وَصُمَ غَدًا، قَالَ وَمَنْ لِي بِغَدٍ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩٢- قال عبد الله بن مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ رحمته الله: عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ حَرِّهِ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِفٌ، فَقَالُوا: فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: أَفَأَغْنِي أَيَّامِي إِذَنْ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩٣- قال علي رضي الله عنه: «لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ، وَالْحَلْفِ». [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٤٤٢/٢].

٢٣٩٤- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، وَحُجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةُ وَالصَّيَامُ». [مُصَنَّفُ ابْنِ

أَبِي شَيْبَةَ ٤٦/١١].

٢٣٩٥- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكُذْبِ وَالْمَائِثِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً». [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٢٧١].

٢٣٩٦- قال ثابت البناني رضي الله عنه: «لَا يُسَمَّى عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ». [حلية الأولياء ٢ / ٣١٩].

٢٣٩٧- قال الحسن رضي الله عنه: «عُرِضَ عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: «إِنِّي صَائِمٌ»، فَقِيلَ لَهُ: فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ تَصُومُ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ»». [الجوع لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢٣٩٨- قال زياد النميري رضي الله عنه: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٥].

٢٣٩٩- قيل للأحنف رضي الله عنه: «إِنَّكَ كَبِيرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ. قَالَ: إِنِّي أَعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ». [السير للذهبي ٩٨ / ٧].

٢٤٠٠- قال سفيان رضي الله عنه: «رَأَى وَهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ عَنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥ / ٥٩٦].

٢٤٠١- قال أبو ذر رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَظْ مَا اسْتَطَعْتَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٤٢١].

٢٤٠٢- قال شميظ بن عجلان رضي الله عنه: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا الدُّنْيَا غَدَاءٌ وَعِشَاءٌ، فَإِنْ أَخْرْتَ غَدَاءَكَ إِلَى عِشَائِكَ أَمْسَى اسْمُكَ فِي دِيْوَانِ الصَّائِمِينَ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٠٣- قال ميمون بن مهران رضي الله عنه: «أَهْوَنُ الصَّوْمِ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [حلية الأولياء ٩٠ / ٤].

٢٤٠٤- قال بُدَيْلُ الْعَقِيلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّيَّامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ». المعقل: الملجأ والحصن. [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

٢٤٠٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمَعْتُمْ بَهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٠٦- مرَّ الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ بقوم وهم يضحكون فقال: «إن الله رَجَلٌ جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون». [لطائف المعارف ٢٤٦].

٢٤٠٧- قدّم بعض السلف الصوم على سائر العبادات، فسُئِلَ عن ذلك؟ فقال: «لأن يطلع الله على نفسي وهي تنازعني إلى الطعام والشراب أحب إلي من أن يطلع عليها وهي تنازعني إلى معصيته إذا شِيعت». [فوائد الصوم ٢٥].

٢٤٠٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصيام أفضل ما تطوع به لأنه لا يدخله الرياء».



١١

كتاب الحج

[٨٣] فصل في الحج

٢٤٠٩- قال أبو إسحاق رحمته الله: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/٤٠٢].

٢٤١٠- قال سحنون الفقيه رحمته الله: «كَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ قَسَمَ دَهْرَهُ أَثْلَاثًا ثُلَاثًا فِي الرِّبَاطِ وَثُلَاثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمَضَرٍ، وَثُلَاثًا فِي الْحَجِّ وَذَكَرَ أَنَّهُ حَجَّ سِتًّا وَثَلَاثِينَ حَجَّةً». [السير للذهبي ٩/٢٢٧].

٢٤١١- قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «شَهِدْتُ ثَمَانِينَ مَوْقِفًا . وَيُرْوَى أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَقَالَ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى». [السير للذهبي ١٥/٤٨٩].

٢٤١٢- قال ابن القيم رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة * * إليه وهل بعد العناق تداني
وألثم منه الركن أطلب برد ما * * بقلبي من شوق ومن هيمان
فو الله ما أزداد إلا صبابه * * ولا القلب إلا كثرة الخفقان
فيا جنة المأوى ويا غاية المنى * * ويا منيتي من دون كل أمان

أبت غلبات الشوق إلا تقربا * * إليك فمالي بالبعداد يدان
وما كان صدي عنك صد ملالة * * ولي شاهد من مقلتي ولساني
دعوت اضطباري عنك بعدك والبكا * * فلبى البكا والصبر عنك عصاني
وقد زعموا أن المحب إذا نأى * * سيلى هواه بعد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقا لكان ذا * * دواء الهوى في الناس كل أوان
بل إنه يلى التصبر والهوى * * على حاله لم يله الملوان
وهذا محب قاده الشوق والهوى * * بغير زمام قائد وعنان
أتاك على بعد المزار ولو ونت * * مطيته جاءت به القدمان

[بدائع الفوائد ٢ / ٢٨١].

٢٤١٣- سئل الحسن رحمته الله: « ما علامة الحج المبرور ؟ فقال : أن يرجع العبد زاهداً في

الدنيا ، راغباً في الآخرة ». [قوت القلوب ٢ / ١٩٧].

٢٤١٤- قال ابن رجب رحمته الله: « من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي

عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبت عزمه على طاعة الله وقد قرب وأزلفه، من لم
يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق الرجاء والخوف، من لم يقدر على نحر هديه
بمنى فليذبح هواه هنا، وقد بلغ المنى، ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد، فليقصد

رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من جبل الوريد ». [لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤١٥- قال الإمام ابن العربي رحمته الله: « أما بعد: فإن الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد

قليل، وعدم الإنصاف خطب جليل، وكم حاضر بعرفة من غير معرفة، ونازل بمنى وما

نال منى، وكم قارئ في بغداد خرج وما ظفر بزاد ... جميعهم يأمل الغاية وما حصل

عليها، ويقصد النهاية وما انتهى إليها ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكي: ٦٤٥-٦٤٦]. الحاشية، نقلا عن شواهد

الجلة لابن العربي.

٢٤١٦- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ:

لئن لم أحج البيت أو شط ربعه * * حججت إلى من لا يغيب عن الذكر
فأحرمت من وقتي بخلع نقائصي * * أطوف وأسعى في اللطائف و البر
صفائي صفائي عن صفاتي و مروتني * * مروءة قلبي عن سوى حبه فقر
وفي عرفات الأنس بالله موقفي * * و مزدلفى الزلفى لديه إلى الحشر
وبت المنى منى مبيتني في منا * * ورمي جماري جمر شوقي في صدري
و أشعار هدي ذبح نفسي بقهرها * * و خلعي بمحو الكائنات عن السر
و من رام نفرا بعد نسك فإنني * * مقمim على نسكي بلا نفر

[لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤١٧- قال أحدهم:

إليك قصدي رب البيت والحجر * * فأنت سؤلي من حجي وعُمري
إليك قصدي قبل البيت والأثر * * وقبل سعي بأركان وبالبحر
صفاء دمعي الصفالي حين أعبره * * وزمزمي دمعة تجري من البصر
عرفانكم عرفاتي إذ منى منى * * وموقفي وقفة في الخوف والحدّر
وفيك سعيي وتطوافي ومزدلفي * * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر

ومسجدي الخيف خوفي من تباعدكم * * ومشعري ومقامي دونكم خطري
 زادي رجائي لكم والشوق راحلتي * * والماء من عبراتي والهوى سفري

[موسوعة خطب المنبر ١/ ١١١٨].



كتاب المسارعة إلى
الخيرات
والحذر من التسويف

[٨٤] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة

٢٤١٨- قال زيد بن أسلم رحمته الله كان يقال: «من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا». [الفرائد

[٥٤]

٢٤١٩- قال وهب بن منبه رحمته الله: «إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس». [روضة

العقلاء ١٠٢].

٢٤٢٠- قال إبراهيم الخواص رحمته الله: «على قدر إغزاز المؤمن لأمر الله يُلبسهُ الله من عزِّه ويقيم له العزَّ في قلوب المؤمنين فذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾

وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿المناقفون: ٨﴾». [حلية الأولياء ١٠/٣٢٧].

٢٤٢١- قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «من صفى صفى له ومن كدر كدر عليه، ومن

أحسن في ليله كوفى في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفى في ليله». [روضة المحبين ٤٤١].

٢٤٢٢- قال عون رحمته الله: «كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث، ويكتب بذلك بعضهم إلى

بعض: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٢٣/١].

٢٤٢٣- كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى مسلمة بن مخلد: «أما بعد: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ

اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، حَبَّهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا

أَبْغَضَهُ اللَّهُ أَبْغَضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٢٤٢٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: « على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق ». [الشعب للبيهقي ٩٧٦/١].

٢٤٢٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: « لا يُحسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَحَسَّنَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمْصَانَعَةٌ وَجْهٌ وَاحِدٌ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللَّهُ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَاتَكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا ». [حلية الأولياء ٢٣٩/٣].

٢٤٢٦- قال مالك بن دينار رحمته الله: « مَنْ صَفَا صُفْيً لَهْ وَمَنْ خَلَطَ خُلُطَ لَهْ ». [حلية الأولياء ٣٨١/٢].

٢٤٢٧- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: « إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ ». [حلية الأولياء ٤٤٤/٨].

٢٤٢٨- قال خالد بن معدان رحمته الله: « مَنْ التَّمَسَ الْمَحَامِدَ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَحَامِدَ عَلَيْهِ ذِمًّا، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمَ عَلَيْهِ حَمْدًا ». [حلية الأولياء ٣١٢/٥].

٢٤٢٩- قال هرم بن حيان رحمته الله: « مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٩].

٢٤٣٠- قال سعيد بن المسيب رحمته الله: « مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ». [حلية الأولياء ١٧٣/٢].

٢٤٣١- قال مجاهد رحمته الله: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ ﷻ أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٦].

٢٤٣٢- قال الجنيد رحمته الله: «الْعِبَادَةُ عَلَى الْعَارِفِينَ أَحْسَنُ مِنَ التَّيَجَانِ عَلَى رُءُوسِ الْمُلُوكِ». [مدارج السالكين ١١٨/٣].

٢٤٣٣- قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوْا اللَّهَ ﷻ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيُكْفِ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ». [الزهد لهناد ٤٥٢/٢].

٢٤٣٤- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «مَنْ سُرَّ بِخِدْمَةِ اللَّهِ سُرَّتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ عُيُونُ كُلِّ شَيْءٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٣٥- قال لقمان لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بَضَاعَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨١].

٢٤٣٦- قال ذو النون المصري رحمته الله: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَدَ طَعْمَ الْعُبُودِيَّةِ وَلَذَّةَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ، فَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِبَدَنِهِ قَدْ نَأَى عَنْهُمْ بِالْهُمُومِ وَالْخَطَرَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١١١].

٢٤٣٧- قال عمرو بن قيس الملائي رحمته الله: «إِذَا سَمِعْتَ بِالْخَيْرِ فَاعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٦].

٢٤٣٨- قال السريُّ السَّقَطِيُّ رحمته الله: «مَنْ أَطَاعَ مِنْ فَوْقِهِ أَطَاعَهُ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ». [صفة الصفوة ٣٧٦/٢].

٢٤٣٩- قال أبو إدريس رحمته الله: «مَنْ جَعَلَ هُمُومَهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَمٌّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ». [حلية الأولياء ١٢٣/٥].

٢٤٤٠- قال مالك بن دينار رحمته الله: قال لي عبد الله الرازي رحمته الله: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٢٤٤١- قال يحيى بن أبي كثير رحمته الله: «مَا أَكْرَمَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا أَهَانَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ رحمته الله». [محاسبة النفس ٩٧].

٢٤٤٢- قال أبو عبد الله بن علان رحمته الله: «مَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ جَوَارِحَهُ إِلَّا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ إِلَّا جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ». [حلية الأولياء ١٣/٣٥٩].

٢٤٤٣- قال ابن القيم رحمته الله: «إِذَا اسْتَغْنَى النَّاسُ بِالْدُنْيَا فَاسْتَغْنِ أَنْتَ بِاللَّهِ وَإِذَا فَرَحُوا بِالْدُنْيَا فَافْرَحْ أَنْتَ بِاللَّهِ وَإِذَا أَنْسُوا بِأَحْبَابِهِمْ فَاجْعَلْ أَنْسُكَ بِاللَّهِ وَإِذَا تَعَرَفُوا إِلَى مُلُوكِهِمْ وَكِبَرَائِهِمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ لِيُنَالُوا بِهِمُ الْعِزَّةَ وَالرَّفْعَةَ فَتَعْرِفْ أَنْتَ إِلَى اللَّهِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ تَنْلُ بِذَلِكَ غَايَةَ الْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ». [الفوائد ١١٨].

٢٤٤٤- قال قتادة رحمته الله: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفَيْئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/٣٤٠].

٢٤٤٥- قال سهل رحمته الله: «أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَلَا يَحْتَنِبُ الْمَعَاصِي إِلَّا صِدِّيقٌ». [ذم الهوى ١٨٤].

٢٤٤٦- قال أبو سليمان رحمته الله: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَحِدْ لَذَّةَ الطَّاعَةِ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَجَدَ لَذَّتَهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَيْفَ صَبَرَ عَلَيْهَا». [حلية الأولياء ٩/٢٦٢].

٢٤٤٧- قال داود الطائي رحمته الله: «مَا أَخْرَجَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ بِمَا مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِمَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَهُ بِمَا أَنِيسٍ». [حلية الأولياء ٧/٣٥٦].

٢٤٤٨- قال ذو النون رحمته الله: «كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنَسٍ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ دَلِيلٌ وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦].

٢٤٤٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «انْظُرِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدَّمَهُ الْيَوْمَ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ ثُمَّ فَاتَرَكُهُ الْيَوْمَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٤٥٠- قال وهب بن منبه رحمته الله: «مَنْ يَتَعَبَّدُ يَزْدَدُ قُوَّةً وَمَنْ يَكْسِلُ يَزْدَدُ فَتْرَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤٧].

٢٤٥١- قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ». [الداء والدواء ٥٤].

٢٤٥٢- قال الحسن رحمته الله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٧].

٢٤٥٣- قال أبو سليمان رحمته الله: «مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٢٤٥٤- قال عبيد الله بن العيزار رحمته الله: «خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ طِينٍ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلَحْ عَالَانِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفَوْا دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٨].

٢٤٥٥- قال محمد بن المنكدر رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَيَحْفَظُهُ فِي دَوِيرَتِهِ وَفِي دَوِيرَاتِ حَوْلِهِ فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ وَعَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ».

٢٤٥٦- قال أبو محمد الجري رحمته الله: «مَنْ تَوَهَّمَ أَنْ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوصِّلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ الْأَعْلَى وَالْأَذْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، فَمَا لَا يُنْجِي مِنَ الْخَوْفِ كَيْفَ يَبْلُغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟ وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ فَذَلِكَ الَّذِي يُرْجَى لَهُ الْوُصُولُ». [حلية الأولياء ١٣/٣٤٨].

٢٤٥٧- سئل أبو عثمان رحمته الله: «مَا عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ؟ فَقَالَ: عَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا، وَعَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ وَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا». [حلية الأولياء ١٣/٢٤٦].

٢٤٥٨- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «إِنَّ الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ يُحِبُّهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعَلَى قَدْرِ تَوْقِيرِهِ لَأَمْرِهِ يَوْقِرُهُ خَلْقَهُ وَعَلَى قَدْرِ التَّشَاغُلِ مِنْهُ بِأَمْرِهِ يَشْغُلُ بِهِ خَلْقَهُ وَعَلَى قَدْرِ سُكُونِ قَلْبِهِ عَلَى وَعْدِهِ يُطِيبُ لَهُ عَيْشَهُ وَعَلَى قَدْرِ إِدَامَتِهِ لِبَطَاعَتِهِ يُحَلِّهَا فِي صَدْرِهِ وَعَلَى قَدْرِ لَهْجَتِهِ بِذِكْرِهِ يُدِيمُ أَلْفَافَ بَرِّهِ وَعَلَى قَدْرِ اسْتِيحَاشِهِ مِنْ خَلْقِهِ يُؤْنِسُهُ بِعَطَائِهِ». [حلية الأولياء ١٠/١٥٨].

٢٤٥٩- قال بعض الحكماء: «يَا رَبَّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ». [جامع العلوم والحكم ١/٤٨٢].

٢٤٦٠- قال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد رحمته الله: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ قَدْرَ هَيْبَتِهِ لَهُ وَقْتَ خِدْمَتِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٩].

٢٤٦١- قال ابن المبارك رحمته الله: «إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِيهِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَسَاوِي، وَإِذَا غَلَبَتْ الْمَسَاوِي عَنِ الْمَحَاسِنِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَحَاسِنُ». [السير للذهبي ١٥/٤١٥].

[٨٥] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات

٢٤٦٢- قال ابن القيم رحمته الله: «إِصَاعَةُ الْوَقْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ إِصَاعَةَ الْوَقْتِ تَقْطَعُكَ عَنْ اللَّهِ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا». [الفوائد ٣١].

٢٤٦٣- وقال رحمته الله: «لو بعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون لكنت مغبونا في العقد». [بدائع الفوائد ٣/٢٣٧].

٢٤٦٤- قال أعرابي رحمته الله: «من غره السراب، تقطعت به الأسباب». [البصائر والذخائر ٢/٢٧].

٢٤٦٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانٍ كَسَادَهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ نَفَاقَهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/٢٤٢].

٢٤٦٦- قال ابن القيم رحمته الله: «اشْتَرِ نَفْسَكَ الْيَوْمَ فَإِنَّ السُّوقَ قَائِمَةٌ وَالْثَمَنُ مَوْجُودٌ وَالْبُضَائِعُ رَخِيصَةٌ وَسَيَأْتِي عَلَى تِلْكَ السُّوقِ وَالْبُضَائِعِ يَوْمٌ لَا تَصِلُ فِيهَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ يَوْمٌ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى * * وَأَبْصُرْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ قَدِ تَزُودَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ * * وَأَنْتَ لَمْ تَرُصِدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

[الفوائد ٤٧].

٢٤٦٧- وقال رحمته الله: «الدُّنْيَا مِضْمَارٌ سَبَاقٌ وَقَدْ انْعَقَدَ الْعُبَارُ وَخَفِيَ السَّابِقُ وَالنَّاسُ فِي الْمِضْمَارِ بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ وَأَصْحَابِ حَمَرٍ مَعْقَرَةٍ:

سَوَف تَرى إِذَا انجلى الغُبَار * * أَفَرَس تَحْتَكَ أَم حَمَار

[الفوائد ٥٠].

٢٤٦٨- قال عون رَحِمَهُ اللهُ: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدَا السَّبَّاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ،

فَبِالْعَفْوِ تَنْجُونَ، وَبِالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ، وَبِالْأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦].

٢٤٦٩- قال عيسى البسطامي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ، رَبُّهَا الْجَنَّةُ

وَحُسْرَانُهَا النَّارُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٧].

٢٤٧٠- قال بعض الحكماء: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا». [أدب الدنيا والدين

١٢٢].

٢٤٧١- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلَصَ رَقَبَتَكَ مَا

اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا

نَسِيتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٢٤٧٢- سمع كهمس بن المنهال رَحِمَهُ اللهُ رجلا يقول لصاحبه: «أَيُّ أَخِي، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

خِزَانَتَانِ مَنْ أَوْدَعَهُمَا شَيْئًا وَجَدَهُ فِيهِمَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٤٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيئَتَيْنِ يُوضَعَانِكَ، اللَّيْلُ إِلَى النَّهَارِ،

وَالنَّهَارُ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمَانِكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمَ مِنْكَ يَا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا؟». [الزهد

الكبير للبيهقي ٢٠٤].

٢٤٧٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «ابْنُ آدَمَ طَا الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا

أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَرَلْ فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مِنْذُ يَوْمٍ

وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

٢٤٧٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنكُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَلٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ وَالْمَوْتُ يَأْتِي بِغَتَّةٍ فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصِدَ رَغْبَتَهُ وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصِدَ نَدَامَةً وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحِظِهِ وَلَا يَذْرُكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يَقْدِرْ لَهُ مِنْ أُعْطَى خَيْرًا فَاللَّهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وَقَى شَرًّا فَاللَّهُ وَقَاهُ». [الفوائد ١٤٥].

٢٤٧٦- قال داود الطائي رحمه الله: «إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ ، تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مَرَحَلَةً مَرَحَلَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَحَلَةً زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَافْعَلْ ، فَإِنْ انْقَطَعَ السَّفَرُ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَعْتَكَ». [حلية الأولياء ٣٤٦/٧].

٢٤٧٧- وأنشد بعضهم:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريقٌ * * والليالي متجسر الإنسان والأيام سوقٌ
[تزكية النفوس ٥٨/١].

٢٤٧٨- قال الحسن رحمه الله: « مَنْ كَانَ قَوِيًّا فَلْيَعْتَمِدْ عَلَى قُوَّتِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ كَانَ ضَعِيفًا فَلْيَكْفِ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ». [العقد الفريد ٩٧/١٠].

٢٤٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إِنِّي لِأَبْغُضَ الرَّجُلِ أَرَاهُ فَارِغًا لَا فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلَا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ ». [صفة الصفوة ٢٠١/١].

٢٤٨٠- قال الجنيد رحمه الله لرجل وهو يعظه: «جَمَاعُ الْخَيْرِ كُلُّهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِنْ لَمْ تُمَضِّ نَهَارَكَ بِمَا هُوَ لَكَ فَلَا تُمَضِّهِ بِمَا هُوَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ تَصْحَبِ الْأَخْيَارَ فَلَا تَصْحَبِ الْأَشْرَارَ ، وَإِنْ لَمْ تُنْفِقْ مَالَكَ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَلَا تُنْفِقْهُ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ سَخَطٌ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٠].

٢٤٨١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ هُنَا نَدِمَ هُنَاكَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٨٢- قال أبو سعيد الخزاز رَحِمَهُ اللهُ: «الْإشْتِغَالُ بِوَقْتِ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتِ ثَانٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٦].

٢٤٨٣- قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللهُ: «نظرت إلى الناس فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في قبري». [موارد الظمآن ٧٣٣/٦].

٢٤٨٤- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي، فَسَقَطَ». [السير للذهبي ٣٠٦/١١].

٢٤٨٥- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةٌ فَسَاعَةٌ، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ». [حلية الأولياء ١٤٢/٦].

٢٤٨٦- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ فَافْعَلْ». [لطائف المعارف ٢٤٤].

٢٤٨٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الأدب الشرعية ١٠٠/٢].

٢٤٨٨- قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نَقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُذْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ١١٤].

٢٤٨٩- قَالَ رَجُلٌ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصِنِي، فَقَالَ: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا تُخْبِسْهُ فَوَاقًا حَتَّى تُمَضِّيهُ فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُمَضِّيهُ وَلَوْ فَوَاقًا فَلَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ لَكَ تَرْكَهُ». [مواعظ الجليل في شرح مختصر خليل ١/٢٩].

٢٤٩٠- قَالَ سَفِيَا الثَّوْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَشَمِّرْ إِلَيْهَا، وَأَسْرِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ الشَّيْطَانُ». [حلية الأولياء ٧/٨٢].

٢٤٩١- قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». [حلية الأولياء ٥/٢١١].

٢٤٩٢- قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكْ فَاغْتَنِمَهَا * * فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا * * فَمَا تَذْهَبُ السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَا قُوكَ فَاحْتَلِبْهَا * * فَمَا تَذْهَبُ الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٢٤٩٣- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَغْبُونُ مَنْ عَطَلَ أَيَّامَهُ بِالْبَطَالَاتِ، وَسَلَّطَ جَوَارِحَهُ عَلَى الْهَلَكَاتِ، وَمَاتَ قَبْلَ إِفَاقَتِهِ مِنَ الْجَنَائَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٤].

٢٤٩٤- قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكُلُّ آفَةٍ تَدْخُلُ عَلَى الْعَبْدِ فَسَبِّهَا ضِيَاعُ الْوَقْتِ وَفَسَادُ الْقَلْبِ وَتَعَوُّدُ بَضْيَاعِ حَظِّهِ مِنَ اللَّهِ وَنَقْصَانُ دَرَجَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَلِهَذَا وَصَّى بَعْضُ الشُّيُوخِ فَقَالَ: اخْذَرُوا مُحَالَطَةَ مَنْ تَضِيعُ مُحَالَطَتُهُ الْوَقْتَ وَتَفْسِدُ الْقَلْبَ فَإِنَّهُ مَتَى ضَاعَ الْوَقْتُ

وَفَسَدَ الْقَلْبُ انْفَرَطَتْ عَلَى الْعَبْدِ أُمُورُهُ كُلُّهَا وَكَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلِنَا

قَلْبُهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنُهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨] . [الرسالة التبوكية ٥-٦] .

٢٤٩٥- قال رجل لأبي حازم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنك متشدد، فقال: «وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشْرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أَطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى» . [حلية الأولياء ٣/ ٢٨١] .

٢٤٩٦- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَزِيدَهُ مَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنَ التَّهَاقُوتِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ يَزِيدَهُ ذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا، ثُمَّ بَكَى» . [حلية الأولياء ٣/ ٨٣] .

٢٤٩٧- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَقْنَعَنَّ لِنَفْسِكَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْأَمْرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ كَعَمَلِ الْمُهَيِّنِ الدَّنِيِّ، وَلَكِنْ اجْهَدْ وَاجْتَهِدْ فَعَلِ الْحَرِيصِ الْحَفِيٍّ، وَتَوَاضَعْ لِلَّهِ ﷻ دُونَ الضَّعْفِ فَعَلِ الْغَرِيبِ السَّيِّئِ» . [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤] .

٢٤٩٨- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَثْقَلِ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وَفَّى الْأَجْرَ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ» . [حلية الأولياء ٨/ ١٦] .

٢٤٩٩- قال مطرف بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَقَدَّمْتُ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى فَإِنْ هَجَمَتْ عَلَى خَيْرٍ أَتَبَعْتُهَا الْأُخْرَى وَإِلَّا أَمْسَكْتُهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ مَا أَذْرِي عَلَى مَا تَهْجِمُ، خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ» . [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩] .

٢٥٠٠- قيل للحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما سر زهدك في الدنيا يا إمام: فقال أربعة أشياء:

- عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَاطْمَئِنَّ قَلْبِي.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَقُومُ بِهِ أَحَدٌ غَيْر، فَاشْتَغَلْتُ بِهِ وَحْدِي.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُطْلِعٌ عَلَيَّ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَرَانِي عَلَى مَعْصِيَةٍ.
- وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُنِي، فَاعْدَدْتُ الزَّادَ لِلْقَاءِ رَبِّي. [موسوعة خطب المنبر ١/ ٣٤١٩].

٢٥٠١- وَقِيلَ لِحَاتِمٍ غُلَامٌ شَقِيقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَلَامٌ بَنَيْتَ عِلْمَكَ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ، عَلَى فَرَضٍ لَا يُؤَدِّيهِ غَيْرِي فَأَنَا بِهِ مَشْغُولٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي فَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَنَا مِنْهُ مُسْتَحْيٍ، وَعَلِمْتُ أَنَّ لِي أَجَلًا يُبَادِرُنِي فَأُبَادِرُهُ. [حلية الأولياء ٨/ ٧٣].

٢٥٠٢- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ زَوَّدْنَا مِنْكَ كَلِمَاتٍ تَنْفَعُنَا بِهِنَّ قَالَ: «إِنِّي مُزَوَّدُكُمْ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ثُمَّ قُومُوا عَنِّي وَدَعُونِي وَلَمَّا تَوَجَّهْتُ لَهُ، مَا نُهَيْتُمْ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ فَكُونُوا مِنْ أَتْرَاكِ النَّاسِ لَهُ وَمَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ فَكُونُوا مِنْ أَعْمَلِ النَّاسِ بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ خُطَاكُمْ خَطُوتَانِ خَطْوَةٌ لَكُمْ وَخَطْوَةٌ عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَئِنَّ تَغْدُونَ وَأَئِنَّ تَرُوحُونَ. [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٥٠٣- قال ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْكَيْسُ مَنْ بَادَرَ بِعَمَلِهِ وَسَوَّفَ بِأَمَلِهِ وَاسْتَعَدَّ لِأَجَلِهِ. [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٥٠٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَأُذِنُوا بِالرَّحِيلِ وَحُبِسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥٠٥- كان داود الطائي يقول: «سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَالْهَفَاءُ. [حلية الأولياء ٣/ ٥٣].

٢٥٠٦- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ١٠/٥٢].

٢٥٠٧- قال الحسن رحمته الله: «غَدَا كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا يَهْمُهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ». [حلية الأولياء ٢/١٤٤].

٢٥٠٨- وقال رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسُهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ رَأَيْنَا أَقْوَامًا أَثَرُوا عَاجِلَتَهُمْ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ فَذَلُّوا وَهَلَكُوا وَافْتَضَحُوا». [حلية الأولياء ٢/١٥٧].

٢٥٠٩- قال بعض الحكماء: «مَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِكَ إِلَّا بِقِطْعَةٍ مِنْ عَمْرِكَ وَنَصِيبٍ مِنْ جِسْمِكَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥١٠- وقال آخر: «لَيْسَ مِنَ الدِّينِ عَوْضٌ وَلَا مِنَ الْإِيمَانِ بَدَلٌ وَلَا مِنَ الْجَسَدِ خَلْفٌ وَمَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يَسَارِبُهُ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥١١- قال الحسن رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلَكَ عَمَلُكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَلْقَى عَمَلَكَ». [حلية الأولياء ٢/١٤٣].

٢٥١٢- قيل لابن يزيد الرقاشي رحمته الله: «كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ: إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا * * وكل يوم مضى يدي من الأجل [صفة الصفوة ٣/٢٩٠].

٢٥١٣- قال أبو زكريا التيمي رحمته الله: «بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَى بِحَجَرٍ مَنقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأُ لَهُ، فَأَتَى بِهِ بُوَيْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ أَمَلِكَ، وَلَرَعَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ،

وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا». [حلية الأولياء ٤/٦٩].

٢٥١٤- قال فضيل بن زيد الرقاشي رحمته الله: «لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعْ النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنَّكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَرْ شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لَذَنْبٍ قَدِيمٍ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٥١٥- قال مظفر رحمته الله: «لَيْسَ لَكَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ لَمْ تُفْنِهَا فِيمَا لَكَ فَلَا تُفْنِهَا فِيمَا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ١٠/٣٦١].

٢٥١٦- قيل للحسن البصري رحمته الله: «سَبَقْنَا الْقَوْمَ عَلَى خَيْلٍ دَهْمٍ وَنَحْنُ عَلَى حِمَرٍ مَعْقَرَةٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَمَا أَسْرَعَ اللَّحَاقُ بِهِمْ». [الفوائد ٤٣].

٢٥١٧- قال الحسن رحمته الله: «بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ، فَإِنْ لَكُمْ مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ». [العقد الفريد ١٠/٩٤].

٢٥١٨- دخلوا على رجل من السلف فقالوا: «لَعَلْنَا شَغَلْنَاكَ، فَقَالَ: أَصَدَقْتُمْ كُنْتُ أَقْرَأَ فَتَرَكْتُ الْقِرَاءَةَ لِأَجْلِكُمْ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١٩- وجاء رجل من المتعبدين إلى سري السقطي رحمته الله فرأى عنده جماعة فقال: «صَرْتُ مَنَاخَ الْبَطَالِينِ، ثُمَّ مَضَى وَلَمْ يَجْلِسْ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٢٠- كان جماعة قعودًا عند معروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأطالوا فقال: «إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام؟». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٢١- قال رجل لعامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قف أكلمك، قال: فأمسك الشمس». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٢٢- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك و النهار نقي فلا تدنسه بأثامك». [صفة الصفوة ٤/٩٤].

٢٥٢٣- قال إبراهيم بن شيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ فِيهِ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٤٩٤].

٢٥٢٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمْرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَائِيرِهِ». [الزهد لابن المبارك ٤].

٢٥٢٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ». [جامع العلوم والحكم ١/٢٩٤].

٢٥٢٦- قال جرير بن عبد الحميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمَرَّ سَاعَةٌ قَطُّ عَلَيْهِ، إِلَّا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ». [السير للذهبي ١/٢٤٥].

٢٥٢٧- كان داود الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يستف الفتيت ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٢٨- كان عثمان الباقلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دائم الذكر لله تعالى، فقال إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٢٩- أوصى بعض السلف أصحابه فقال: « إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه. ومتى اجتمعتم تحدثتم ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٣٠- عن عبد الواحد بن صفوان رحمته الله، قال: كنا مع الحسن في جنازة، فقال: « رحم الله امرأ عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب ». [فصل الأمل ١/ ١٤١].

٢٥٣١- قال الحسن رحمته الله: « تَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وَتُوقِفُ يَوْشِكُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَيُجِيبَ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْتَقِلُوا بِصَالِحٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ». [فصل الأمل ١٨٠].

٢٥٣٢- قال بعض الحكماء: « لَمْ يَفْهَمْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ ». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٢٥٣٣- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: « قَدْ دَعَاكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُحِبُّهُ؟ أَمِنْ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ قَبْرِكَ، إِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلَتْهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعَتْهَا ». [حلية الأولياء ٥٩/ ١٠].

٢٥٣٤- قال السري السقطي رحمته الله: « عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبِحُ أَبَدًا ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

٢٥٣٥- قال الربيع بن برة رحمته الله: « إِنَّمَا يُحِبُّ الْبَقَاءَ مَنْ كَانَ عُمُرُهُ لَهُ غُنْمًا وَزِيَادَةً فِي عَمَلِهِ، فَأَمَّا مَنْ غِبْنَ عُمُرُهُ وَاسْتَرَّ لَهُ هَوَاهُ فَلَا خَيْرَ لَهُ فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠].

٢٥٣٦- قال سفيان الثوري رحمته الله: « مَنْ أَحَبَّ أَفْحَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلَحْ ». [حلية الأولياء ٧/ ١١٢].

٢٥٣٧- قال سعيد بن عبد الغفار رحمته الله لمحمد بن يوسف أوصني فقال: « إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٢٥٣٨- قال حماد بن سلمة رحمته الله: «مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ النَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللَّهُ ﷻ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًّا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَامًا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشِيْعًا لِحَنَارَةٍ، أَوْ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعِصِي اللَّهَ ﷻ». [حلية الأولياء ٢٨/٣].

٢٥٣٩- قال فضيل الرقاشي رحمته الله لعاصم الأحول: «يَا هَذَا لَا يَشْغَلُكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ نَهَارَكَ تَقْطَعُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثَةٍ لِدَنْبٍ قَدِيمٍ». [حلية الأولياء ١٠٢/٣].

٢٥٤٠- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمته الله: «لَوْ تَفَرَّغْتَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيْنَ الْفَرَاغُ؟ ذَهَبَ الْفَرَاغُ، فَلَا فَرَاغَ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ». [الطبقات الكبرى ٣٩٧/٥].

٢٥٤١- قال قتادة بن جنيْد رحمته الله: «الْمُؤْمِنُ لَا تُلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَا بَأْسَ بِهَا». [صفة الصفوة ٢٣١/٣].

٢٥٤٢- قال عبدالرحمن بن مهدي رحمته الله: «كُنَّا مَعَ الثَّوْرِيِّ جُلُوسًا بِمَكَّةَ، فَوَثَبَ وَقَالَ: النَّهَارُ يَعْمَلُ عَمَلَهُ». [السير للذهبي ٢٤٨/٧].

٢٥٤٣- كان صلة بن أশيم رحمته الله يخرج إلى الجبابة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: «أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟» قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَعْظُمُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَانْتَبَهَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا نَحْنُ بِالنَّهَارِ

نَلْهُو وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ ثُمَّ اتَّبَعَ صَلَاةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَانَةِ فَيَتَعَبِدُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ. [حلية الأولياء ٢/٢٣٨].

٢٥٤٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْأَشْغَالِ فَإِنَّهُ مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الزهد لوكيع ٦٤٣].

٢٥٤٥- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالْمَعَانِي، وَمِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ بِالتَّوَانِي، وَمِنْ الْعَيْشِ الْبَاقِي بِالْعَيْشِ الْفَانِي». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٨].

٢٥٤٦- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخْلَاءُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ: فَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهُوَ عَمَلُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا فَإِذَا مِتَّ خَلَيْتُ سَبِيلَكَ فَهُوَ مَالُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ، ثُمَّ أَخْلَى عَنْكَ فَهُوَ وَارِثُهُ». [الزهد لوكيع ٨٥٢].

٢٥٤٧- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُقَالُ لِأَحَدِنَا تُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ فَيَقُولُ لَا فَيُقَالُ لَهُ لَمْ فَيَقُولُ حَتَّى أَتُوبَ وَأَعْمَلَ صَالِحًا فَيُقَالُ لَهُ اْعْمَلْ فَيَقُولُ سَوْفَ أَعْمَلَ فَلَا يَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ فَيُؤَخِّرُ عَمَلَ الدُّنْيَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٤٨- قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعَمَلُ بِخَاتَمَتِهِ مِنْ أَحَدِثِ قَبْلِ السَّلَامِ بَطَلَ مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِ وَمَنْ أَفْطَرَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ذَهَبَ صِيَامُهُ ضَائِعًا وَمَنْ أَسَاءَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ لَقِيَ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ». [الفوائد ٦٣].

٢٥٤٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَغْبَى النَّاسِ مَنْ ضَلَّ فِي آخِرِ سَفَرِهِ وَقَدْ قَارَبَ الْمَنْزَلَ». [الفوائد ١٠٧].

٢٥٥٠- سئل ذو النون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن السفلة، فقال: «مَنْ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَتَعَرَّفْهُ». [حلية الأولياء ٩/٣٧٢].

٢٥٥١- قال ابن المبارك رحمته الله: «مَا أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامُ فِي هَدْمِ عُمْرِنَا، وَأَسْرَعَ هَذَا الْعَامُ فِي

هَدْمِ شَهْرِهِ، وَأَسْرَعَ هَذَا الشَّهْرُ فِي هَدْمِ يَوْمِهِ». [العمر والشيب لابن أبي الدنيا ٥٦].

٢٥٥٢- قال بعض البلغاء: «مَنْ أَمْضَى يَوْمُهُ فِي غَيْرِ حَقِّ قَضَائِهِ، أَوْ فَرَضِ آدَائِهِ، أَوْ مَجْدِ

أَثَلِهِ أَوْ حَمْدِ حَصَلِهِ، أَوْ خَيْرِ أَسَسِهِ أَوْ عِلْمِ اقْتِبَسَهُ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ». [أدب الدنيا والدين

٥٥].

٢٥٥٣- قال ابن القيم رحمته الله: «كَيْفَ يَسْلَمُ مَنْ لَهُ زَوْجَةٌ لَا تَرْحَمُهُ وَوَلَدٌ لَا يَعْذُرُهُ وَجَارٌ لَا

يَأْمَنُهُ وَصَاحِبٌ لَا يَنْصَحُهُ وَشَرِيكٌ لَا يَنْصِفُهُ وَعَدُوٌّ لَا يَنَامُ عَنْ مَعَادَاتِهِ وَنَفْسٌ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ

وَدُنْيَا مُتَزَيِّنَةٌ وَهَوًى مُرَدٌّ وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ لَهُ وَغَضَبٌ قَاهِرٌ وَشَيْطَانٌ مَزِينٌ وَضَعْفٌ مُسْتَوِلٌ عَلَيْهِ

فَإِنْ تَوَلَّاهُ اللَّهُ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ انْقَهَرَتْ لَهُ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ تَخَلَّى عَنْهُ وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ اجْتَمَعَتْ

عَلَيْهِ فَكَانَتْ الْهَلَكَةُ» [الفوائد ٤٨].

[٨٦] فصل في ذم التسويف والحذر منه

٢٥٥٤- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَعَادَةُ السَّوْافِ مِنْ

سَوْفٍ، أَوْ مِنْ سَوْفٍ». [قصر الامل ٢١٠].

٢٥٥٥- قال الحسن رحمته الله: «إِيَّاكُمْ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَهَذِهِ الْأَمَانِي فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ بِالْأُمْنِيَةِ

خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٤].

٢٥٥٦- قال أبو إسحاق رحمته الله: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: اخْذَرُوا سَوْفٍ».

[قصر الامل ٢٠٢].

٢٥٥٧- قال ابن القيم رحمته الله: «فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف

وطول الأمل». [طريق الهجرتين ٤٣١].

٢٥٥٨- قال السري السقطي رحمته الله: «مَنْ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[حلية الأولياء ١٠/١٢٢].

٢٥٥٩- قال الحسن رحمته الله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ

أَفْعَلُ». [قصر الامل ٢٠٧].

٢٥٦٠- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رحمته الله: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ،

قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٥٥/٦].

٢٥٦١- قال الحسن رحمته الله: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُ غَدًا لَكَ فَكَسِرْ فِي غَدٍ كَمَا كَسَبْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ». [الزهد لهناد ١/ ٢٨٩].

٢٥٦٢- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهْمُ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». [قصر الامل ٢١٣].

٢٥٦٣- قال ابن أبي الدنيا رحمته الله: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحِلُّ الْكَلَالِ، وَمُورِلُّ الْمَلَالِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الْأَمَالُ، وَبِهِ تَنْقُضِي الْأَجَالَ». [قصر الامل ٢٠٩].

٢٥٦٤- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَبَتْهُ الْحِكْمُ، وَلَمْ يُعْرِزْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ أَجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصر الامل ٢٠٩].

٢٥٦٥- قال أبو بكر بن عياش رحمته الله: «إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ دِرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمِلْتُ فِيهِ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَقْوَامَ يَبَادِرُونَ الْأَوْقَاتِ، وَيَحْفَظُونَ السَّاعَاتِ، وَيَلْزَمُونَهَا بِالطَّاعَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣].

٢٥٦٦- قال الأصمعي رحمته الله: «وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا، فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَبَتْهُمْ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمْ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرِزْهُمْ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ أَجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَارِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ». [مكارم الأخلاق للخراطي ٨٣].

٢٥٦٧- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «والتَّسْوِيفُ: أن يقول: أتوب غدا وهذا دعوى النفس، كيف يتوب غدا «وغدا» لا يملكه؟». [حلية الأولياء ١٣ / ١].

٢٥٦٨- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: أَنْذِرْكُمْ سَوْفَ». [الزهد لوكيع ٢٩٧].

٢٥٦٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فات، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهأأ تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد». [صيد الخاطر ١٦١].

[٨٧] فصل في الحث على قصر الأمل

٢٥٧٠- قال ابن القيم رحمته الله: «فَأَمَّا قِصْرُ الْأَمَلِ: فَهُوَ الْعِلْمُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، وَسُرْعَةُ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ لِلْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى مُعَاصِفَةِ الْأَيَّامِ، وَانْتِهَازِ الْفُرْصِ الَّتِي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَمُبَادَرَةِ طَيِّ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَيُثِيرُ سَاكِنَ عَزَمَاتِهِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَيَحْتُثُّهُ عَلَى قِضَاءِ جِهَازِ سَفَرِهِ، وَتَدَارُكِ الْفَارِطِ، وَيُزَهِّدُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرَغِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ».

[مدارج السالكين ١/ ٤٥٠].

٢٥٧١- وقال رحمته الله: «إِتْبَاعُ لَهْوٍ وَطُولُ الْأَمَلِ مَادَّةُ كُلِّ فَسَادٍ فَإِنْ اتَّبَعَ الْهَوَى يَعْمي عَنِ الْحَقِّ مَعْرِفَةً وَقَصْدًا وَطُولُ الْأَمَلِ يَنْسِي الْآخِرَةَ وَيَصْدُ عَنْ الْاِسْتِعْدَادِ لَهَا».

[الفوائد ٩٩].

٢٥٧٢- قال الحسن رحمته الله: «مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ».

[قصر الأمل ١٠٥].

٢٥٧٣- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ».

[قصر الأمل ١٠١].

٢٥٧٤- قال مالك بن مغول رحمته الله: «مَنْ قَصَرَ أَمَلُهُ هَانَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ».

[قصر الأمل ٣٦].

٢٥٧٥- قال خلود العصري رحمته الله: «كُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهُ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سِيرًا جَمِيلًا».

[قصر الأمل ١٥٢].

٢٥٧٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا».

[حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٥٧٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَالْبُخْلُ». [قصر الامل ٨٧].

٢٥٧٨- قال يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِلَى مَتَى نَقُولُ: غَدًا أَفْعَلُ كَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ أَفْعَلُ كَذَا، وَإِذَا أَفْطَرْتُ فَعَلْتُ كَذَا، وَإِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَعَلْتُ كَذَا؟ أَغَفَلْتَ سَفَرَكَ الْبَعِيدَ، وَنَسِيتَ مَلِكَ الْمَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةٌ تُخْتَرُمُ فِيهَا أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُتَنْظِرٍ بِكَ أَمْلَكَ الطَّوِيلِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ؟». [قصر الامل ٧٨].

٢٥٧٩- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ كَالسَّرَابِ غَرَمَ مِنْ رَأَاهُ وَخَيَّبَ مِنْ رَجَاهُ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٦٦].

٢٥٨٠- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَإِنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣ / ٢٨١].

٢٥٨١- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَهْلَ دِمَشْقَ اسْتَمِعُوا إِلَى قَوْلِ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ؟ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَلُوا بَعِيدًا، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ غُرُورًا، وَمَجْمَعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا». [قصر الامل ٢٥٦].

٢٥٨٢- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَمْسَ مَثَلٌ، وَالْيَوْمَ عَمَلٌ، وَغَدًا أَمَلٌ». [السير للذهبي ١٥ / ٤٥٥].

٢٥٨٣- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللهُ:

نَسِيتُ مَنْيَّتِي، وَخَدَعْتُ نَفْسِي * * وَطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيرِي، وَغَرَسِي
وَمَا أَدْرِي، وَإِنْ أَمَلْتُ عُمْرًا، * * لَعَلِّي حِينَ أَصْبَحُ لَسْتُ أُمْسِي

[ديوانه ١ / ٦٧].

٢٥٨٤- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللهُ: «إِلَى اللَّهِ أَشْكُو طُولَ أَمَلِي، وَعِنْدَ اللَّهِ
أَحْتَسِبُ عَظِيمَ غَفْلَتِي». [قصر الامل ٤٣].

٢٥٨٥- قال عون بن عبد الله بن عتبة رَحِمَهُ اللهُ: «وَيُحْيِي كَيْفَ أَغْفُلُ عَنْ نَفْسِي، وَمَلِكُ الْمَوْتِ
لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِّي؟، وَيُحْيِي كَيْفَ أَتَكِلُ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ وَالْأَجَلُ يَطْلُبُنِي؟». [قصر الامل ٧٥].

٢٥٨٦- قال شميظ بن عجلان رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا
وَلَا بِسَعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣ / ٣٤٢].

٢٥٨٧- قال داود الطائي رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَمَلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُنِي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا. وَكَيْفَ
أَوْمَلْتُ ذَلِكَ وَارَى الْفَجَائِعَ تَغْشَى الْخَلْقَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [قصر الامل ٤٧].

٢٥٨٨- دخل لص على مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ فما وجد ما يأخذ: «فَنَادَاهُ مَالِكُ: لَمْ تَحْدُ
شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرَعَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأُ، وَصَلَّ رَكَعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسْرِقَ، فَسَرَقَنَاهُ». [السير للذهبي ٩ / ٤٤٣].

٢٥٨٩- ودخل رجل على أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: « فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا فِيهِ » [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٧].

٢٥٩٠- قال عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه: « كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَا بَغَضْتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ. » [قصر الامل ٥٨].

٢٥٩١- قال إبراهيم بن أسباط رضي الله عنه: قال لي أبو زرعة رضي الله عنه: « لَأَقُولَنَّ لَكَ قَوْلًا مَا قُلْتُهُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ، مَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ. » [قصر الامل ٦٠].

٢٥٩٢- قال محمد بن أبي توبة رضي الله عنه: « أَقَامَ مَعْرُوفُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَقَدَّمَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَمْ أَصَلِّ بِكُمْ غَيْرَهَا، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ أُخْرَى؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ. » [حلية الأولياء ٣٦١/ ٨].

٢٥٩٣- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: « ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، ثُمَّ أَضْحَكْتَنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَضَاحِكٌ مِلءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِطُ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ. » [قصر الامل ٢٨].

٢٥٩٤- قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي رضي الله عنه: « تَضَحَّكَ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ الْقَصَارِ. » [قصر الامل ٨٣].

٢٥٩٥- قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: « إِنْ مِنَ الشَّقَاءِ طَوْلَ الْأَمَلِ، وَإِنْ مِنَ النَّعِيمِ قِصَرُ الْأَمَلِ. » [قصر الامل ٨٨].

٢٥٩٦- قال صدقة أبو محمد الزاهد رحمته الله: «خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَرَجَ فِيهَا دَاوُدُ الطَّائِيُّ، فَانْتَبَذَ مَقْعَدَ نَاحِيَةٍ وَهِيَ تُدْفَنُ، فَحِثُّ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصَرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَاعْلَمْ أَيُّ أَخِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْشُومٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، إِنَّمَا يَنْدُمُونَ عَلَى مَا يُخَلَّفُونَ، وَيَفْرَحُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُبُورِ نَدِمُوا أَهْلَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَقْتَتِلُونَ، وَفِيهِ يَتَنَافَسُونَ، وَعَلَيْهِ عِنْدَ الْقَضَاةِ يَخْتَصِمُونَ». [قصر الأمل ٩٣].

٢٥٩٧- قال الحسن البصري رحمته الله: «مَا بَعْدَ أَمَلٍ إِلَّا سَاءَ عَمَلٌ». [الأدب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٢٥٩٨- قال أبو الخطاب سئل أحمد رحمته الله وأنا شاهد: «مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ قَصْرُ الْأَمَلِ وَالْإِيَّاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الأدب الشرعية ٢/ ٣٤١].

٢٥٩٩- قال ابن الجوزي رحمته الله: «أُظِرَفَ الْأَشْيَاءُ إِفَاقَةُ الْمُحْتَضِرِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْتَبِهَ انْتِبَاهًا لَا يَوْصَفُ، وَيَقْلُقُ قَلْقًا لَا يَحْدُ، وَيَتَلَهَفُ عَلَى زَمَانِهِ الْمَاضِي، وَيُودُّ لَوْ تَرَكَ، كَيِ تَدَارِكَ مَا فَاتَهُ، وَيَصْدُقُ فِي تَوْبَتِهِ عَلَى مِقْدَارِ يَقِينِهِ بِالْمَوْتِ، وَيَكَادُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ قَبْلَ مَوْتِهَا بِالْأَسَفِ. وَلَوْ وَجَدَتْ ذَرَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ فِي أَوَانِ الْعَافِيَةِ، حَصَلَ كُلُّ مَقْصُودٍ مِنَ الْعَمَلِ بِالتَّقْوَى. فَالْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ، وَعَمِلَ بِمَقْتَضَى ذَلِكَ؛ فَإِنْ لَمْ يَتَهَيَّأْ تَصْوِيرَ ذَلِكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، تَخَايَلَهُ عَلَى قَدَرِ يَقِظَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفُ كُفَّ الْهَوَى، وَيَبِيعُ عَلَى الْجَدِّ». [صيد الخاطر ص ١٦١].

٢٦٠٠- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمته الله: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَصْرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيزِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَاءِ». [الحلية ٦/ ٣٨٦].

[٨٨] فصل في شدة غفلة الناس وكثرة تفريطهم

٢٦٠١- قال سعيد بن المسيّب رحمّه الله: « ولا تهاون بالحقّ فيهنك الله ولا تسألنّ عمّا لم يكن حتّى يكون، ولا تضع حديثك إلّا عند من يشتهيّه، وعليك بالصدق وإن قتلك الصّدق، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين ولا أمين إلّا من يخشى الله، وشاور في أمرك الذين يخشون ربّهم بالغيب » [الدر المشور ٦/ ٦٤٨].

٢٦٠٢- عن سعد بن عماره رحمّه الله؛ أنّ رجلاً قال له: عطني في نفسي، رحمك الله فقال: « إذا أنت قمت إلى الصّلاة، فأسبغ الوضوء، فإنّه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، ثمّ إذا صلّيت، فصلّ صلاة مودّع، واترك طلب كثير من الحاجات؛ فإنّه فقر حاضر، وأجمع اليأس ممّا عند النّاس فإنّه هو الغنى، وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه ». [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ٩٠٣].

٢٦٠٣- قال ابن المبارك رحمّه الله: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٦٠٤- قال ابن الجوزيّ رحمّه الله: « الويل كلّ الويل على المفرط الذي لا ينظر في عاقبته » [صيد الخاطر ٢٤٥].

٢٦٠٥- قال سفيان الثوري رحمّه الله: « مَنْ لَعِبَ بِعُمْرِهِ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ نَدِمَ أَيَّامَ حَصَادِهِ ». [حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٠٦- وقال بعضهم:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصُرْتَ حَاصِداً * * نَدِمْتَ عَلَى التَّضْيِيعِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ

[حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٠٧- قال بعض السلف: « أشد الناس ندامة عند الموت عالم مفرط ». [مختصر منهاج

القاصدين ٣٥].

٢٦٠٨- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَحِمَهُ اللهُ: « والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن

يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جدا واجتهادا ثم بكى ». [حلية

الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٦٠٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: « والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها ولا المنية تغدر

فيومن غدرها ففيم التفريط والتقصير والاتكال والتأخير والإبطاء وأمر الله جد ». [حلية

الأولياء ٨/ ٣٣].

٢٦١٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: « منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم ولا أكره

مذمتهم قيل ولم ذلك قال لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٢٦١١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « العجز شريك الحرمان التفريط مصائب الكسل ». [بدائع

الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦١٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « من ركب ظهر التفريط والتواني نزل به دار العسرة والندامة ». [بدائع

الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦١٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا مغرورا بالأمانى لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة

واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا

بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر

بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة

دراهم! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقابها؛ دخلت امرأة النار في هرة؛ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب؛ وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار». [الفوائد ٦٣].

٢٦١٤- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا، ولكننا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من لا تخاف عليه النعمة؛ ووعظنا في أنفسنا بالتحول من حال إلى حال، من صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبينا إلا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة إثارا لعاجل لا يبقى وإعراضا عن أجل إليه المصير». [البصائر والذخائر ١/ ١٣-١٤].

٢٦١٥- قال أبو عمران الجوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة ولا حسن الطلب فإن أخذه أليم شديد». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠٩].

٢٦١٦- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٨].

٢٦١٧- قال سعيد بن جبیر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغرة من الله أن يصبر العبد في معصية الله ويتمنى على الله في ذلك والغرة في الدنيا أن يغتر بها وأن تشغله عن الآخرة أن يمهد لها ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني قدمت لحياتي؛ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور؛ وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منها». [ذم الدنيا ٢٦٠].

٢٦١٨- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر». [العلم لأبي خيثمة ١٩].

٢٦١٩- « اجتمعوا حول محمد بن المنكدر وهو يصلي وكان رجلا عابدا فانصرف إليهم

فقال: أتعبتم الواعظين! إلى متى تساقون سوق البهائم؟! » [حلية الأولياء ١٤٧/٣].

[٨٩] فصل في ذم الكسل

٢٦٢٠- قال شيخ الإسلام رحمته الله: «فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ زَاهِدًا بَطَالًا فَسَدَ أَعْظَمَ فَسَادٍ فَهَؤُلَاءِ

لَا يُعَمَّرُونَ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ» [مجموع الفتاوى ١٥١/٢٠].

٢٦٢١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ بَطَالًا لَيْسَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا

وَلَا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ». [مجموع الفتاوى ١٥١/٢٠].

٢٦٢٢- قال محمد بن علي الباقر لابنه رحمته الله: «يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا

مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ». [الشعب للبيهقي

١٨٣/٣].

٢٦٢٣- قال أبو بكر الخوارزمي رحمته الله:

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَتِهِ * * كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادٍ آخَرَ يَفْسُدُ

عَدَوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً * * كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ

[أدب الدنيا والدين ١٠٧].

٢٦٢٤- قيل في منشور الحكم: «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٢٦٢٥- وقال بعض الحكماء: «نَكَحَ الْعَجْزُ التَّوَانِي فَخَرَجَ مِنْهُمَا النَّدَامَةُ، وَنَكَحَ الشُّؤْمُ

الْكَسَلَ فَخَرَجَ مِنْهُمَا الْجِرْمَانُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٩].

٢٦٢٦- قال ابن القيم رحمته الله: «مَنْ نَامَ عَلَى فِرَاشِ الْكَسَلِ أَصْبَحَ مُلْقًا بِوَادِي الْأَسْفِ». [بدائع

الفوائد ٧٤٤/٣].

٢٦٢٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ نَامَ عَلَى فَرَّاشِ الْكَسَلِ سَالَ بِهِ سِيلُ التَّمَادِي إِلَى وَادِي الْأَسْفِ». [المدحش ١٥٤].

٢٦٢٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ التَّفْرِيطِ وَالتَّوَانِي وَالْكَسَلَ نَزَلَ بِدَارِ الْعُسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٢٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَذْلَجَ فِي غِيَاهِبِ اللَّيْلِ عَلَى نَجَائِبِ الصَّبْرِ صَبَّحَ مَنْزِلَ السَّرُورِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٣٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْجَهْلُ وَالْبَطَالَةُ تَوْأَمَانِ أَمَهُمَا يُثَارُ الْكَسَلُ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٥].

٢٦٣١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَجْزُ شَرِيكَ الْحَرَمَانِ التَّفْرِيطُ مَصَائِبُ الْكَسَلِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٦].

٢٦٣٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ صَدَّقَ عَزْمُكَ قَذْفَتَكَ دِيَارُ الْكَسَلِ إِلَى بَيْدَاءِ الطَّلَبِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٥٢].

٢٦٣٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَجَعَلَ الْكَسَلَ وَالرَّاحَةَ مِفْتَاحَ الْخِيَةِ وَالْحَرَمَانِ». [حادٍ بالارواح ٤٩].

٢٦٣٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا الْكَسَلُ فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْإِضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالْحَرَمَانُ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٣].

٢٦٣٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ النَّفْسَ جَاهِلَةً ظَالِمَةً، طَبَعُهَا الْكَسَلُ، وَإِثَارُ الشَّهَوَاتِ وَالْبَطَالَةِ. وَهِيَ مُنْبَعُ كُلِّ شَرٍّ، وَمَأْوَى كُلِّ سُوءٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٢].

٢٦٣٦- وجد في نيل مصر مكتوب على حجر:

عُقْبُ الصَّبْرِ نَجَاحٌ وَغِنَى * * وَرِدَاءُ الْفَقْرِ مِنْ نَسْجِ الْكَسَلِ

[أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٢٦٣٧- قال بعضهم: «الْكَسَلُ مَجْلِبَةٌ لِلْفَشْلِ، مُبْطِلَةٌ لِلْعَمَلِ، مُخَيِّبَةٌ لِلْأَمَلِ».

٢٦٣٨- وقال آخر: « من اختار الكسل، ما اشتار العسل ». أي: جمعه وجناه. [بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٣٥٢].

٢٦٣٩- قال الراغب رَحِمَهُ اللهُ: « ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة فحب الهوينا يكسب النصب ». [فيض القدير ١/ ٣١٤].

٢٦٤٠- قال بعض الحكماء: « مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٢٦٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « من استطال الطَّرِيقَ ضَعُفَ مَشْيُهُ ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٥].



كتاب تذكر الموت
والدار الآخرة

[٩٠] فصل في تذكر الموت والدار الآخرة

٢٦٤٢- قال الحسن رحمته الله: «يَوْمَانِ وَلَيْتَانِ لَنْ تَسْمَعَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ، لَيْلَةُ تَبَتْ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبْتَ لَيْلَةَ قَبْلَهَا، وَلَيْلَةُ صَبِيحَتِهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمُ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ إِمَّا بِالْجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَيَوْمَ تُعْطَى كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [أحوال القبور ١٤٤].

٢٦٤٣- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِيَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ؟ أَوَّلُ يَوْمٍ يَحِثُّكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ سبحانه، إِمَّا بِرِضَا أَوْ بِسَخَطٍ، وَيَوْمَ تَقِفُ فِيهِ عَلَى رَبِّكَ آخِذًا كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [الزهد لأبي داود ١ / ٤٠١].

٢٦٤٤- قال الحسن رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ أَصْبَحْتَ بَيْنَ مَطِيئَتَيْنِ لَا يَعْرِجَانِ بِكَ خَطَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى تَقْدُمَ الْآخِرَةَ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ فَمَنْ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْكَ». [حلية الأولياء ١٥٢ / ٢].

٢٦٤٥- وقال رحمته الله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ١٣٢ / ٢].

٢٦٤٦- وقال رحمته الله: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ١٤٩ / ٢].

٢٦٤٧- وقال رحمته الله: «ذهب الموت بلذاذة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واهل لدار لا موت فيها». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٦٤٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَقِيقٌ عَلَى مَنْ كَانَ الْمَوْتُ مَوْعِدَهُ وَالْقَبْرُ مَوْرِدَهُ وَالْحِسَابُ مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ بُكَاءُؤُهُ وَحُزْنُهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٥].

٢٦٤٩- قال أبو بكر بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلَصَ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نَسِيتُهَا أَبَدًا». [السير للذهبي ٣٠٤/٨].

٢٦٥٠- قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا دَارُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقَرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٥١- قال سَالِمُ بْنُ حَجَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ رَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ وَمَهَبَطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٢٦].

٢٦٥٢- قيل للربيع بن خثيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا يَزِيدَ؟ قَالَ: «أَصْبَحْنَا ضَعَفَاءَ مُدْنِينَ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ أَجَالَتَنَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٥٣- قال المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا وَلِإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا، وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَارِدًا، وَلَا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنَّتْهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأَعَزَّتْهَا، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلْمًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرْتُهُ * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * * تَجُودٌ وَتَعْفُو مِنْهُ وَتَكْرُمًا

[البصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٦٥٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ،

وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٦٥٥- قال ابن السماك رحمته الله: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالْهَرَبِ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ

وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَدُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ مَعَهَا عَلَى الْوَسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبَلِّغُنَا

الْوُعَاطُ أَعْلَامَ الْآخِرَةِ، حَتَّى كَانَتْ النَّفُوسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةً، وَالْعُيُونَ نَازِرَةً، أَفَلَا مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ،

أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفَيْقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرَعَتِهِ، كَذْحَا لِلدُّنْيَا كَذْحَا، أَمَا

تَجْعَلُ لِلْآخِرَةِ مِنْكَ حِظًّا». [السير للذهبي ٨/ ٣٢٩].

٢٦٥٦- قال كلثوم بن جبر رحمته الله: «لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا

يُبْكِيكَ؟ قَالَ: نَفْسَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَمْرٌ هَوُولٌ عَظِيمٌ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». [لطائف المعارف

٣٢١].

٢٦٥٧- كان حبيب العجمي رحمته الله عند موته يبكي ويقول: «أريد أن أسافر سفرا ما

سافرت قط و أسلك طريقا ما سلكته قط و أزور سيدي و مولاي وما رأيته قط وأشرف

على أهوال ما شاهدتها قط». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٥٨- قال يزيد بن تميم رحمته الله: «مَنْ لَمْ يَرُدَّعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتْ الْجِبَالُ بَيْنَ

يَدَيْهِ لَمْ يَرُدَّعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

٢٦٥٩- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيرَاثُهُ وَيَوْمَ حَشْرِهِ

مِيرَاثُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣].

٢٦٦٠- قال محمد بن النضر الحارثي رحمته الله: «شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا

فوالله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بغصصه وكرهه». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٧٠].

٢٦٦١- قال الحسن رحمته الله: «ابن آدم السكين تحدد والكبش يغلف والتنور يسجر». [الزهد

لأحمد بن حنبل ٢١٩].

٢٦٦٢- قال الأوزاعي رحمته الله: «من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقته من

عمله قل كلامه». [السير للذهبي ٧/١١٧].

٢٦٦٣- قال خلود العصري رحمته الله: «كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدا، وكلنا قد

أيقن بالجنة، وما نرى لها عاملا، وكلنا قد أيقن بالنار، وما نرى لها خائفا، فعلام

تخرجون؟ وما عسيتم تنتظرون الموت؟، فهو أول وارد عليكم من الله، بخير أو بشر، يا

إخوانه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا». [قصر الامل ١٥٢].

٢٦٦٤- قال الحسن رحمته الله: «ما رأيت يقينا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت مع

غفلتهم عنه وما رأيت صدقا أشبه بالكذب من قولهم إننا نطلب الجنة مع عجزهم عنها

وتفريطهم في طلبها». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩٢].

٢٦٦٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمته الله: «ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر». [حلية الأولياء

١٤٥/٢].

٢٦٦٦- كان محمد بن واسع رحمته الله إذا قيل له: «كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: ما

ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة». [حلية الأولياء ٢/٣٤٢].

٢٦٦٧- قال الحسن رحمته الله: «يحق لمن يعلم أن الموت موره وأن الساعة موعده وأن

القيام بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه». [حلية الأولياء ٢/١٣٣].

٢٦٦٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ عَاقِلًا قَطُّ إِلَّا وَجَدْتَهُ حَذِرًا مِنَ الْمَوْتِ حَزِينًا مِنْ أَجْلِهِ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٦٩- قال كعب الأحمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٧٠- قال حامد اللفاف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْحَ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَمَامَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مَوْتُ كَرِيهِ الْمَذَاقِ وَنَارُ أَلِيمَةِ الْعَذَابِ وَجَنَّةُ عَظِيمَةِ الثَّوَابِ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٧١- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ٢/١٤٩].

٢٦٧٢- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا». [حلية الأولياء ٢/١٤٩].

٢٦٧٣- كان يزيد الرقاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لنفسه: «وَيْحَكَ يَا يَزِيدُ مِنْ ذَا الَّذِي يُصَلِّي عَنْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ ذَا الَّذِي يَصُومُ عَنْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي عَنْكَ رَبُّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَاقِي حَيَاتِكُمْ وَيَا مِنْ الْمَوْتِ مَوْعِدِهِ وَالْقَبْرِ بَيْتِهِ وَالشَّرَى فَرَاشَهُ وَالدُّودِ أُنَيْسَهُ وَهُوَ مَعَ هَذَا يَنْتَظِرُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ ثُمَّ يَبْكِي». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤٠].

٢٦٧٤- قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ آدَمَ لَا يَجْتَمِعُ عَلَيْكَ خَصْلَتَانِ: سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفُوتِ». [لطائف المعارف ٣٣٨].

٢٦٧٥- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ٢/١٤٩].

٢٦٧٦- وقال **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَرَضِ يُرْمَى كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ مِنْ مَرَضِهِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِنْهُ رَمِيَّةٌ، عَقْلٌ مِنْ عَقْلٍ، وَجَهْلٌ مِنْ جَهْلٍ حَتَّى تَحِيَّ الرَّمِيَّةُ الَّتِي لَا تُخْطِئُ». [المرض والكفارات ١٤٢].

٢٦٧٧- قال الأوزاعي **رَحِمَهُ اللهُ**: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مَكْحُولٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١].

٢٦٧٨- قال كعب **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَغُمُومُهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٤٤٤].

٢٦٧٩- قال سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللهُ**: «النَّاسُ نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا». [حلية الأولياء ٧/ ٥٢].

٢٦٨٠- قال الربيع بن برة **رَحِمَهُ اللهُ**: «عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا، عَنْ أَمْرِ حَقٍّ تَرَاهُ عُيُونُهُمْ وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكَارَى يَلْعَبُونَ». [فصل الامل ١٦٠].

٢٦٨١- قال رجل للحسن **رَحِمَهُ اللهُ**: «إِنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُهُ. فَقَالَ: إِنَّكَ خَلَفْتَ مَالَكَ وَلَوْ قَدَّمْتَهُ لَسَرَّكَ اللَّحُوقُ بِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٢٦٨٢- قال مطرف بن عبد الله **رَحِمَهُ اللهُ**: «لَوْ عَلِمْتُ مَتَى أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَى ذَهَابِ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ. وَلَوْ لَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّنُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٢٦٨٣- قال خيثمة بن عبد الرحمن **رَحِمَهُ اللهُ**: «كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجٍّ، وَإِمَّا عُمْرَةٍ، وَإِمَّا غَزْوَةٍ، وَإِمَّا صِيَامِ رَمَضَانَ». [صفة الصفوة ٣/ ٩٣].

٢٦٨٤- قال الحسن رحمته الله: « لا تَخْرُجْ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِحَسَرَاتٍ ثَلَاثَةٍ: أَنَّهُ لَا يَتَمَتَّعُ بِمَا جَمَعَ، وَلَمْ يُدْرِكْ مَا أَمَلَ، وَلَمْ يُحْسِنْ الزَّادَ لِمَا قَدِمَ عَلَيْهِ ». [ذم الدنيا ٢٧٥].

٢٦٨٥- قال أبو زكريا التيمي رحمته الله: « بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَاهُ بِحَجَرٍ مَنُفُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأُ لَهُ، فَأَتَاهُ بُوْهَبُ بْنُ مُنْبَهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ أَمَلِكَ، وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدْمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا ». [حلية الأولياء ٤/٦٩].

٢٦٨٦- قال عون بن عبد الله رحمته الله: « مَا أَحَدٌ يُنْزِلُ الْمَوْتَ حَقَّ مَنَزِلَتِهِ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجَ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَا بُغْضَ لَكُمْ الْأَمَلِ وَغُرُورِهِ ». [حلية الأولياء ٤/٢٤٣].

٢٦٨٧- كتب أبو الدرداء إلى سلمان رضي الله عنهما: « يَا أَخِي اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ عَنْكَ ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٨٨- قال عبد الأعلى التيمي رحمته الله: « شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل ». [السير للذهبي ٥/٨٨].

٢٦٨٩- كتب الأوزاعي رحمته الله إلى أخ له: « أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللَّهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٩٠- قال رجل للحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مات فلان فجأة! فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات ». [العقد الفريد ١٠/ ١٠١].

٢٦٩١- وقيل له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن فلانا في النزع، فقال: ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه، ولكنه الآن أشد ». [عقلاء المجانين ٧].

٢٦٩٢- قال ثابت البناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كُنَّا نَشْهَدُ الْجَنَازَةَ فَلَا نَرَى إِلَّا مَقْنَعًا بَاكِيًا ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٩٠].

٢٦٩٣- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَادَ رَجُلٌ أَحَا لَهُ فَوَافَقَهُ الْمَوْتُ قَالَ: فَرَأَى مِنْ مَرَأَى عَكْرِ الْمَوْتِ وَكَرَبِ الْمَوْتِ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَجَاءُوا بِغَدَائِهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ بِغَدَائِكُمْ قَالُوا: يَا فُلَانُ، الضَّيْعَةُ قَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ ضَيَعْتُكُمْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَضْرَعًا لَا أَرَأَى أَعْمَلُ لَهُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْهِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٠].

٢٦٩٤- قال عبد الواحد بن صفوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا مع الحسن في جنازة فقال: « رحم الله امرءا عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب ». [ذم الدنيا ٥٣].

٢٦٩٥- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فَاعْتَنِمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي الْمُهْلَةِ ». [اقتضاء العلم العمل ٩٧].

٢٦٩٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم ». [روضة العقلاء ٢٨].

٢٦٩٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أيا فلان أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك؟ قال: لا؛ قال: أتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك؟ قال:

حديثا بغير حقيقة؛ قال: أفبعد الموت دار فيها مستعتب؟ قال: لا؛ قال: فهل رأيت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك؟!». [البيان والتبيين ٣/ ١٤٠].

٢٦٩٨- قيل للربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد». [عيون الأخبار ٢/ ٣٧٢].

٢٦٩٩- كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «يَا إِخْوَتَاهُ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافُ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: رَبَّنَا أَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ نَقُولُ: قَدْ عَمَلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣].

٢٧٠٠- قال رجل لمحمد بن المنكدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولرجل آخر من قريش: «الْجِدَّ الْجِدَّ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَرْجُونَ كَانَ مَا قَدَّمْتُمْ فَضْلًا، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ». [اقتضاء العلم بالعمل ٩٥].

٢٧٠١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٥].

٢٧٠٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ عَمَلٍ تَكَرَّرَهُ الْمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٧٠٣- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أَعَالِجُ أَغْلَالَهَا وَسَعِيرَهَا، وَأَكُلُ مِنْ زُقُومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينِ؟ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا أَعْمَلْ عَمَلًا أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، وَمَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُورِهَا، وَأَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَحَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينِ؟ قَالَتْ: أَرْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا

فَاعْمَلْ عَمَلًا أَزْدَادُ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ. فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُمْنِيَّةِ. [مصنف ابن أبي شيبة ٢١١/٤].

٢٧٠٤- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٣].

٢٧٠٥- كان أبو مسلم الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتْ الْحَطِيبَةُ، ابْنُ آدَمَ تَرَكَ الْحَطِيبَةَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٢٦/٢].

٢٧٠٦- عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن شاباً، مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: «إِيهِ ابْنُ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ فَدَاؤِ قَلْبَكَ فَإِنَّ حَاجَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ». [حلية الأولياء ١٥٤/٢].

٢٧٠٧- قال ابن الجوزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدَّ عَلَى ابْنِ آدَمَ مِنْ حَالِ الْمَوْتِ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ: دُونَكُمْ هَذَا، فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمْ الْيَوْمَ لَمْ تَلْحَقُوهُ». [تسليّة أهل المصائب ٢٧].

٢٧٠٨- قال الربيع بن أبي راشد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ وَلَوْ لَا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَسَكَنْتُ الْجَبَانَةَ حَتَّى أَمُوتَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٧٠٩- قال شميطة بن عجلان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣/٣٤٢].

٢٧١٠- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا عجباً لِقَوْمِ أَمَرُوا بِالزَّادِ وَنُودِيَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَحُشِرَ أَوَّلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ قُعُودٌ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٧١١- لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال: «وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ غَسَّالًا لَا أَعِيشُ إِلَّا بِمَا أَكْتَسِبُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَنُّونَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلَا نَتَمَنَّى نَحْنُ عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ». [أدب الدنيا والدين ١٢١].

٢٧١٢- جاء رجل إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: أوصني، قال: «اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْمَوْتَ فَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَحَدِهِمْ، وَإِذَا أَشْرَفْتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ». [الفرج بعد الشدة ٧٢].

٢٧١٣- قال شميظ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُلُّ يَوْمٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجَلِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْزَنُ، وَكُلُّ يَوْمٍ تَسْتَوْفِي مِنْ رِزْقِكَ، قَدْ أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، وَلَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيهِ وَهُوَ مُعْتَرٍ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ؟ أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقُضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتَهُ، وَلَا تَنْقُضِي فِيهَا رَغْبَتَهُ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بَدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ». [حلية الأولياء ٣/١٢٩].

٢٧١٤- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُسْ الْعَبْدُ عَبْدُ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، بُسْ الْعَبْدُ عَبْدُ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتِ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ». [حلية الأولياء ٣/١٢٩].

٢٧١٥- قال الربيع بن خثيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا غَائِبٌ يَتَنَظَّرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ». [حلية الأولياء ١١٤/٢].

٢٧١٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ذهب الموت بلذاة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال :

واها لدار لا موت فيها » . [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٧١٧- قال إبراهيم بن أدهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ لِلْمَوْتِ كَأْسًا لَا يَقْوَى عَلَى تَجَرُّعِهِ إِلَّا خَائِفٌ

وَجَلَّ طَائِعٌ كَانَ يَتَوَقَّعُهُ فَمَنْ كَانَ مُطِيعًا فَلَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَرَامَةُ وَالنَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَنْ

كَانَ عَاصِيًا نَزَلَ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الصَّاحَّةِ وَالطَّامَةِ » . [حلية الأولياء ١٣ / ٨].

٢٧١٨- قال ثابت البناني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَيُّ عَبْدٍ أَعْظَمُ حَالًا مِنْ عَبْدٍ يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ

وَيَدْخُلُ قَبْرَهُ وَحْدَهُ وَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَمَعَ ذَلِكَ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَنِعَمٌ مِنَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ ؟

» . [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٨].

٢٧١٩- قال عمارة بن زاذان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ: لَوْلَا

أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، لَأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِتُّ، أَنْ يَقِيدُونِي،

وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَى عُنُقِي، فَيَنْطَلِفُوا بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ، كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِ

الْأَبْقِ » . [الزهد والرقائق للخطيب البغدادي ١٠٦].

٢٧٢٠- قال محمد بن عبد العزيز بن سلمان: كنت أسمع أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « عَجِبْتُ مِمَّنْ

عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ تَقَرَّرَ فِي الدُّنْيَا عَيْنُهُ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُهُ أَمْ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ فِيهَا

قَالَ: ثُمَّ يَصْرُخُ هَاهُ هَاهُ حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ » . [حلية الأولياء ٦ / ٢٤٤].

٢٧٢١- قال رجل لبشر بن منصور: عظمي فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ أَسْنَدَ

الْكَثِيرِ، رِوَايَتُهُ عَنِ الْأَيْمَةِ وَالْأَعْلَامِ » . [حلية الأولياء ٦ / ٢٤٢].

٢٧٢٢- كان عطاء السِّلَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في دعائه: «اللهم ارحم في الدُّنْيَا غُرْبَتِي ، وارحم

في القبر وحشتي، وارحم موقفي غداً بين يديك ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٢٧٢٣- «كَانَ عَطَاءٌ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَوَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ثُمَّ

يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامُوتَتَاهُ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ

فَوَاعْمَلَاهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣].

٢٧٢٤- قال زيد بن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَكَنَ رَجُلٌ الْمَقَابِرَ فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: جِيرَانُ

صِدْقٍ ، وَلِي فِيهِمْ عِبْرَةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣].

[٩١] فصل في الوعظ والمواعظ

٢٧٢٥- قال أبو بكر رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ ، يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَضْرِفُ عَنْهُ سُوءًا ، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٦].

٢٧٢٦- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَبَتْهُ الْحِكْمُ، وَلَمْ يُعْرِزْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصر الامل ٢٩].

٢٧٢٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه: «عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجَعَ ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَخُذْ فِيهِ الْآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعُهُ الْآنَ». [حلية الأولياء ٥/ ٣١٧].

٢٧٢٨- عن عبيد الله بن شميطة رضي الله عنه قال: سمعت أباي يقول: «أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ صِحَّتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَيِّتًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ؟، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ الْمُهْلَةِ، أَمَا رَأَيْتَ مَاخُودًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ؟، إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي طُولِ عُمْرِكَ لَنَسِيتَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ لَذَاتِكَ. أَبَالصَّحَّةِ تَغْتَرُّونَ؟، أَمْ بِطُولِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ؟، أَمْ لِلْمَوْتِ تَأْمُنُونَ؟، أَمْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ تَجْتَرِئُونَ؟، إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْكَ ثَرَوْهُ مَالِكَ، وَلَا كَثْرَةُ احْتِشَادِكَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغُصَصٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ؟ ثُمَّ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ.

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ». [قصر الامل ٦٥].

٢٧٢٩- كتب عمر رضي الله عنه إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقْلُهُ، فَادْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُغْرِكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرَّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٢٧٣٠- كان الحسن رضي الله عنه يقول في موعظته: «الْمُبَادَرَةُ الْمُبَادَرَةُ فَإِنَّمَا هِيَ الْأَنْفَاسُ لَوْ حَبَسْتَ انْقَطَعَتْ عَنْكُمْ الْأَعْمَالُ الَّتِي تَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ عز وجل رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَ نَظَرَ لِنَفْسِهِ وَبَكَى عَلَى ذَنْبِهِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [مريم: ٨٤] يَعْنِي الْأَنْفَاسُ آخِرُ الْعَدَدِ خُرُوجِ نَفْسِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ فِرَاقِ أَهْلِكَ، آخِرُ الْعَدَدِ دُخُولِكَ فِي قَبْرِكَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٢].

٢٧٣١- قال لقمان لابنه رضي الله عنه: «يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ عز وجل؛ لِيُكْرِ مُوَكِّ بِذَلِكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤].

٢٧٣٢- قال لقمان لابنه رضي الله عنه: «يَا بُنَيَّ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَا تَأْمَنُ فِيهِ مَكْرَهُ، وَخَفِ اللَّهَ مَخَافَةً لَا تَيَأْسُ فِيهَا مِنْ رَحْمَتِهِ»، فَقَالَ: يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَدُو قَلْبَيْنِ: قَلْبٌ يَرْجُو بِهِ وَقَلْبٌ يَخَافُ بِهِ». [بهجة المجالس ٨٢].

٢٧٣٣- قال الإمام الذهبي رحمته الله: «عِبَادُ اللَّهِ إِنْ الْمَنَايَا قَدْ دَقَّتْ وَاقْتَرَبَتْ فَالْأَنْفُسُ رَهِينَةٌ قَدْ جُمِعَتْ وَتَعَبَتْ كَأَنَّكُمْ بِأَكْفِ الرَّدَى قَدْ أَخَذَتْ وَسَلَبَتْ رَبُّ شَمْسٍ طَالَعَةُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ

غربت يَا فَرَاخَ الْفَنَاءِ فَخَاخَ الْبَلَى قَدْ نَصَبْتَ عِبَادَ اللَّهِ كُلَّ الْمَعَاصِي قَدْ سَطَرْتَ وَكُتِبَتْ
وَالنُّفُوسُ رَهِينَةٌ بِمَا جَنَّتْ وَاكْتَسَبَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ يَا مَنْ يَغْتَرُّ بِالْأَمَانِي
وَالْأَمَالِ الْكَوَاذِبِ وَمُبَارِزِ بِالْقَبَائِحِ وَمَا يَذْهَبُ مِنْ يَحَارِبِ يَا حَاضِرَ الْبَدَنِ غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ
غَائِبٌ أَرْضِيَتْ أَنَّ تَفَوَّتَكَ الْخَيْرَاتِ وَالرَّغَائِبِ يَا مَنْ عَمَرَهُ يَفْنَى فِي مَمَرِهِ وَيَسْرِي
كَالْجَائِبِ يَا مَنْ شَابَ وَمَا تَابَ هَذَا مِنَ الْعَجَائِبِ يَا عَجَبًا كَيْفَ نَامَ الْمَطْلُوبُ وَمَا غَفَلَ
الطَّالِبُ. [الكبائر للذهبي ١٥٩].

٢٧٣٤- وقال رحمته الله: «عِبَادَ اللَّهِ مَا أَشْرَفَ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ ضَيَعْتُمُوهَا وَمَا أَجْهَلَ النَّفُوسِ وَقَدْ
أَطَعْتُمُوهَا وَمَا أَدَقَّ السُّؤَالِ عَنِ الْأَمْوَالِ فَانظُرُوا كَيْفَ جَمَعْتُمُوهَا وَمَا أَحْفَظَ الصُّحُفِ
بِالْأَعْمَالِ فَتَدَبَّرُوا مَا أَوْدَعْتُمُوهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ عَنِ الْقَلِيلِ وَالْمُنَاقَشَةِ عَنِ النَّقِيرِ وَالْقَتِيلِ قَبْلَ
أَنْ تَنْزِلُوا بِطُونَ اللَّحُودِ وَتَصِيرُوا طَعَامًا لِلدُّودِ فِي بَيْتِ بَابِهِ مَسْدُودٌ وَلَوْ قِيلَ فِيهِ لِلْعَاصِي مَا
تُخْتَارَ لِقَالَ أَعُودَ وَلَا أَعُودَ». [الكبائر للذهبي ١٥٠].

٢٧٣٥- وقال رحمته الله: «ابْنُ آدَمَ مَتَى تَذَكَّرَ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ مَتَى تَرَحَّلَ الرَّحَالَ عَنْ هَذِهِ
الْقُصُورِ إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي جَمِيعِ مَا تَبْنِي تَدُورُ أَتَيْنَ مِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ فِي الْمَنَازِلِ وَالدُّوَرِ
أَتَيْنَ مِنْ ظَنِّ بَسْوَءٍ تَذْبِيرُهُ أَنَّهُ لَا يَحُورُ رَحْلٌ وَاللَّهُ الْكُلُّ فَاجْتَمَعُوا فِي الْقُبُورِ وَاسْتَطَوْنُوا
أَحْسَنَ الْمِهَادِ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ فَإِذَا قَامُوا إِلَى فَصْلِ الْقَضَاءِ وَالسَّاءِ تَمُورُ كَشَفُوا الْحِجَابَ
الْمَخْفِي وَهَتَكَ الْمُسْتَوْرَ وَظَهَرَتْ عَجَائِبُ الْأَفْعَالِ وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ وَنَصَبَ
الصِّرَاطَ فَكَمْ مِنْ قَدَمٍ عَثَرَ وَوَضَعَتْ عَلَيْهِ كَلَالِبَ لَخُطِفَ كُلُّ مَغْرُورٍ وَأَصْبَحَتْ وُجُوهُ
الْمُتَّقِينَ تَشْرِقُ كَالْبُدُورِ وَبَاءُوا بِتِجَارَةِ لَنْ تَبُورَ وَدَعَا أَهْلَ الْفُجُورِ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَجِيءَ

بِالنَّارِ تَقَادُ بِالْأُزْمَةِ وَهِيَ تَقُورُ ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧].
[الكبائر للذهبي ١٤٨].

٢٧٣٦- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «أَيُّهَا الْمَشْغُولُ بِالشَّهَوَاتِ الْفَانِيَاتِ مَتَى تَسْتَعِدُّ لِمَمَاتٍ آتٍ حَتَّى مَتَى لَا تَجْتَهِدُ فِي إِلْحَاقِ الْقَوَافِلِ الْمَاضِيَاتِ أَتَطْمَعُ وَأَنْتَ رَهْنِ الْوَسَادِ فِي لِحَاقِ السَّادَاتِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا آمَلًا فِي زَعْمِهِ اللَّذَاتِ إِحْذَرِ هَجُومَ هَازِمِ اللَّذَاتِ احْذَرِ مَكَائِدَهُ فَهِيَ كَوَاسِمٌ فِي عُدَّةِ الْأَنْفَاسِ وَاللَّحْظَاتِ». [الكبائر للذهبي ١٣٧].

٢٧٣٧- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «عِبَادَ اللَّهِ إِنْ أَيَّامَكُمْ قَلَّائِلٌ وَمَوَاعِظُكُمْ قَوَاتِلٌ فَلْيَخْبِرِ الْأَوَّخِرَ الْأَوَّائِلَ وَلْيَسْتَيْقِظِ الْغَافِلُ قَبْلَ سِيرِ الْقَوَافِلِ يَا مَنْ يُوقِنُ أَنَّهُ لَا شَكَّ رَاحِلٌ وَمَا لَهُ زَادٌ وَلَا رَوَاحِلٌ يَا مَنْ لَجَّ فِي لُجَّةِ الْهَوَى مَتَى تَرْتَقِي إِلَى السَّاحِلِ هَلْ انْتَبَهْتَ مِنْ رِقَادٍ شَامِلٍ وَحَضَرْتَ الْمَوَاعِظَ بِقَلْبٍ غَيْرِ غَافِلٍ وَقَمْتَ فِي اللَّيْلِ قِيَامَ عَاقِلٍ وَكُتِبَتْ بِالدِّمُوعِ سَطُورُ الرِّسَائِلِ تَخْفِي بِهَا زَفَرَاتِ النَّدَمِ وَالْوَسَائِلِ وَبَعَثَتْهَا فِي سَفِينَةٍ دَمَعٌ سَائِلٌ لَعَلَّهَا تَرْسِي عَلَى السَّاحِلِ وَأَسْفَا لِمَغْرُورٍ جَهُولٍ غَافِلٍ لَقَدْ أَثْقَلَ بَعْدَ الْكُهُولَةِ بِالذَّنْبِ الْكَاهِلُ وَقَدْ ضَيَعَ الْبَطَالَةُ وَبَذَلَ الْجَاهِلُ وَرَكْنَ إِلَى رُكُوبِ الْهَوَى رَكْبَةً مَائِلٌ يَبْنِي الْبُنْيَانَ وَيَشِيدُ الْمَعَاقِلَ وَهُوَ عَنْ ذِكْرِ قَبْرِهِ مُتَشَاغِلٌ وَيَدْعِي بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ عَاقِلٌ تَالَهُ لَقَدْ سَبَقَهُ الْأَبْطَالُ إِلَى أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَهُوَ يُؤْمَلُ فِي بَطَالَتِهِ فَوْزَ الْعَامِلِ وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا فَازَ بَاطِلٌ بِطَائِلٍ». [الكبائر للذهبي ١٤٥].

٢٧٣٨- وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «عِبَادَ اللَّهِ تَدَبَّرُوا الْعَوَاقِبَ وَاحْذَرُوا قُوَّةَ الْمَنَاقِبِ وَاخْشَوْا عُقُوبَةَ الْمَعَاقِبِ وَخَافُوا سَلْبَ السَّالِبِ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ طَالِبٌ غَالِبٌ أَيْنَ الَّذِينَ قَعَدُوا فِي طَلَبِ الْمَنَى وَقَامُوا وَدَارُوا عَلَى تَوَاطُتِ دَارِ الرِّحِيلِ وَحَامُوا مَا أَقْلَ مَا لَبِثُوا وَمَا أَوْفَى مَا أَقَامُوا لَقَدْ وَبَخُوا فِي نُفُوسِهِمْ فِي قَعْرِ قُبُورِهِمْ عَلَى مَا أَسْلَفُوا وَلَا مَوَا». [الكبائر للذهبي ١٣٣].

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْإِنْسَامُ * * * لَمَا خَلَقُوا لِمَا هَجَعُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خَلَقُوا لِأَمْرٍ لَوْ رَأَتْهُ * * * عُيُونٌ قُلُوبُهُمْ تَاهُوا وَهَامُوا
مَمَاتَ ثُمَّ قَبْرٌ ثُمَّ حَشْرٌ * * * وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامُ
لَيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رَجَالٌ * * * فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا * * * كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَاطُ نِيَامُ

[الكبائر للذهبي ١٣٣].

٢٧٣٩- وقال رحمته الله: « يَا مَنْ يَرِحُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَحْلَةً وَكِتَابُهُ قَدْ حَوَى حَتَّى الْخَرْدَلَةَ مَا
يَنْتَفِعُ بِالنَّذِيرِ وَالنَّذْرُ مُتَّصِلَةٌ وَلَا يَصْنَعِي إِلَّا نَاصِحٌ وَقَدْ عَذَلَهُ وَدَرَّعَهُ مَخْرَقَةٌ وَالسَّهَامُ
مَرْسَلُهُ وَنُورُ الْهَدْيِ قَدْ بَدَأَ وَلَكِنْ مَا رَأَى وَلَا تَأْمَلُهُ وَهُوَ يُؤْمِلُ الْبَقَا وَيَرَى مُصِيرَ مَنْ قَدْ أَمَلَهُ
قَدْ انْعَكَفَ بَعْدَ الشَّيْبِ عَلَى الْعَيْبِ بِصَبَابَةٍ وَوَلَهُ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَبَيْنَ يَدَيْكَ الْحِسَابُ
وَالزَّلْزَلَةُ وَنَعَمَ جِلْدُكَ فَلَا بُدَّ لِلدَّيْدَانِ أَنْ تَأْكُلَهُ فَيَا عَجَبًا مِنْ فَتُورٍ مُؤْمِنٍ مَوْقِنٍ بِالْجَزَاءِ
وَالْمَسْأَلَةِ اسْتَيْقِنَ مِنْ غُرُورٍ وَبَلَهٍ وَيَحْكُ يَا هَذَا مِنْ اسْتَدْعَاكَ وَفَتْحِ مَنْزِلِهِ فَقَدْ أَوْلَاكَ لَوْ
عَلِمْتَ مَنْزِلَهُ فَبَادِرْ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ وَاسْتَدْرِكْ أَوَّلَهُ فَبَقِيَّةُ عَمْرِ الْمُؤْمِنِ جَوْهَرَةٌ قِيَمَةٌ ». [الكبائر

للذهبي ١١٧].

٢٧٤٠- قال ابن الجوزي رحمته الله: « يَا أَخِي، أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ فِي اللَّعْبِ، وَغَيْرِكَ فَازَ بِالْمَقْصُودِ
وَأَنْتَ مِنْهُ بَعِيدٌ، غَيْرَكَ عَلَى الْجَادَةِ، وَأَنْتَ مِنَ الشَّهَوَاتِ فِي أَوْجَالٍ وَتَنْكِيدٍ، تَرَى مَتَى يَقَالُ:
فَلَانِ اسْتِقَالَ وَرَجِعْ. يَا لَهُ مِنْ وَقْتٍ سَعِيدٍ، مَتَى تَخْرُجَ مِنَ الْهَوَى وَتَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاكَ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ، يَا مَسْكِينٍ، لَوْ عَايَنْتَ قَلْقَ التَّائِبِينَ، وَتَمَلَّمَلِ الْخَائِفِينَ مِنْ هَوْلِ الْوَعِيدِ، جَعَلُوا قِرَّةَ
أَعْيُنِهِمْ فِي الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالتَّزْهِيدِ، وَأَهْلَ الْحَرَمَانِ ضَعِيعُوا الشَّبَابَ فِي الْغَفْلَةِ، وَالشَّيْبَ

في الحرص والأمل المديد، لا بالشباب انتفعت، ولا عند المشيب ارتجعت، يا ضيعة الشباب والمشييب ». [بحر الدموع ١٠٩].

٢٧٤١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا راحلا بلا زاد والسفر بعيد، العين جامدة والقلب أقسى من الحديد. من ألقى منك بالضراء وأنت تغرق في بحر المعاصي في كل يوم جديد. ما أيقظك الشباب ولا أُنذرك الاكتهال، ولا نهاك المشيب ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٤٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا من سوف بالمتاب حتى شاب، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب، يا مطرودا بذنوبه عن الباب، إذا كنت في الشباب غافلا، في المشيب مسوفا، متى تقف بالباب؟ كم عوملت على الوفاء؟ ما هكذا فعل الأحباب، الظاهر منك عامر، والباطن ويحك، خراب، كم عصيان كم مخالفة، كم رياء، كم حجاب؟ ولى طيب العمر في الخطايا، يا ترى تعود إلى الصواب؟ ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٤٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحب دمع ساجم، وقم في الدجى نادبا، وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبه، ودع اللهو جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، يا نائما طوال الليل سارت الرفقة، ورحل القوم كلهم، وما انتبهت من الرقدة ». [بحر الدموع ٨٠].

٢٧٤٤- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « يا ابن آدم، الدنيا مطية، إن ركبتها حملتك، وإن حملتها قتلتك، يا ابن آدم: إنك مرتهن بعملك، وآت على أجلك، ومعرض على ربك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر ». [بحر الدموع ٧٠].

٢٧٤٥- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إخواني، إلى كم هذه الغفلة وأنتم مطالبون بغير مهلة؟ فبالله عليكم، تعاهدوا أيامكم بتحصيل العدد، وأصلحوا من أعمالكم ما فسد، وكونوا من آجالكم على رصد، فقد آذنتكم الدنيا بالذهاب، وأنتم تلعبون بالأجل وبين أيديكم يوم الحساب. آه من ثقل الحمل.. آه من قلة الزاد وبعد الطريق ». [بحر الدموع ٤٢].

٢٧٤٦- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا، فبالله أخبروني: من أسوأ حالا ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنيه، فما للغفلة قد شملت قلوبكم؟ وما للجهالة قد تترت عنكم عيوبكم؟ أما ترون صوارم الموت بينكم لامعة، وقوارع بكم واقعة، وطلائعه عليكم طالعة، وفجائعه لعذركم قاطعة، وسهامه فيكم نافذة، وأحكامه بنواصيكم آخذة؟ فحتام؟ وإلام؟ وعلام التخلف والمقام؟ أتطمعون في بقاء الأبد؟ كلا والواحد والصمد. إن الموت لبالرصد، ولا يبقى على والد ولا ولد، فجدوا، رحمكم الله، في خدمة مولاكم، وأقلعوا عن الذنوب، فلعله يتولاكم ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٤٧- وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: « إخواني، السفر مكتوب علينا، فما لنا نطلب الإقامة في جار ليست لنا دار مقامة؟ السنون منازل، والشهور مراحل، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والمعاصي قطاع، والربح الجنة، والخسران النار ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٤٨- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب ». [بحر الدموع ٤٦].

٢٧٤٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا هذا، كم لك على المعاصي مصر؟ متى يكون منك المتاب؟ جسمك باللهو عامر، وقلبك من التقوى خراب، ضيعت الشباب في الغفلة، وعند الكبر تبكي على زمان الشباب ». [بحر الدموع ٥٩].

٢٧٥٠- قال بلال بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَرْبَعُ خِصَالٍ جَارِيَاتٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعَ ظُلْمِكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ، أَمَّا رِزْقُهُ فَدَارَ عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَغَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْكُمْ، وَأَمَّا سِتْرُهُ فَسَابِغٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا عِقَابُهُ فَلَمْ يُعْجَلْ لَكُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لَاهُونَ، تَجْتَرِئُونَ عَلَى إِلَهِكُمْ، أَنْتُمْ تَكَلِّمُونَ وَيُوشِكُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ، وَتَسْكُتُونَ، ثُمَّ يَثُورُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ دُخَانٌ تَسْوَدُّ مِنْهُ الْوُجُوهُ، ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، عِبَادَ الرَّحْمَنِ، لَوْ غَفَرْتُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ الْمَاضِيَةَ لَكَانَ فِيَمَا تَسْتَقْبِلُونَ شُغْلًا، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ حَقًّا. [السير للذهبي ٥/ ٢٣١].

٢٧٥١- جاء عن عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَأَعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقُضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ اِعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنْ اذْكَرَ ». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٨].

٢٧٥٢- قال أبو محرز الطناوي رحمته الله: «كَفَتَكَ الْقُبُورُ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ». [أدب الدنيا والدين ١٣٠].

٢٧٥٣- قال مالك بن دينار رحمته الله: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقَمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٢].

٢٧٥٤- قال الإمام ابن الجوزي رحمته الله: «قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة، فإذا انفصل عن مجلس الذكر، عادت القسوة والغفلة، فتدبّرت السبب في ذلك، فعرفته، ثم رأيت الناس يتفاوتون في ذلك، فالحالة العامة أَنَّ القلب لا يكون على صفه من اليقظة عند سماع الموعظة وبعدها؛ لسببين:

أحدهما: أَنَّ المواعظ كالسَّيَاط، والسيّاط لا تؤلم بعد انقضائها، وإيلامها وقت وقوعها.

والثاني: أَنَّ حالة سماع المواعظ يكون الإنسان فيها مزاح العلة، قد تخلّى بجسمه وفكره عن أسباب الدُّنْيَا، وأنصت بحضور قلبه، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبت به بآفاتها، فكيف يصحُّ أن يكون كما كان؟!

وهذه حالة تعمُّ الخلق! إلا أَنَّ أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردّد، ويمضي من غير التفاتٍ، فلو توقّف بهم ركب الطبع لضجّوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة!

ومنهم أقوامٌ يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقدّم من المواعظ إلى العمل أحياناً، فهم كالسَّنْبلة تملّحها الريح.

وأقوامٌ لا يؤثر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماءٍ دحرجته على صفوانٍ. [صيد الخاطر/ ٢٣].

[٩٢] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها

٢٧٥٥- قال ابن القيم رحمته الله في وصف الجنة: « تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قَلَبَ وَلَا اسْتَأَمَّ! إلا أفراد من العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين وكيف صدف عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ». [حادي الأرواح ٨].

٢٧٥٦- وقال رحمته الله: « ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبد لا يزول ولا ينفذ بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا ألأمه تزيد على لذاته وأحزانه أضعاف مسراته أوله مخاوف وآخره متالف ». [حادي الأرواح ٦].

٢٧٥٧- « كَانَ هَرِمٌ بَنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَنَامُ طَالِبُهَا وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ يَنَامُ هَارِبُهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٧٥٨- قال عامر بن عبد قيس رحمته الله: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا». [الزهد لهناد ١/ ٢٩١].

٢٧٥٩- قال الحسن رحمته الله: «مَا حُلِّيتِ الْجَنَّةُ لِأُمَّةٍ مَا حُلِّيتَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ لَا تَرَى لَهَا عَاشِقًا!». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٢٧٦٠- قال الحسن رحمته الله: «لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ عكس فِي الْآخِرَةِ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا». [السنة لعبد الله ١/ ٢٦٣ و ٢/ ٤٧١].

٢٧٦١- قال محمد بن الحنفية رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٢٧٦٢- قال بلال بن سعد رحمته الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟ ﴿فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ١١٥ ﴿[المؤمنون: ١١٥]؟ وَاللَّهِ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَقَلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، أَفْتَرَعِبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِتَعْجِيلِ دُنْيَا تَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَلَا تَنَافُسُونَ فِي جَنَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣١].

٢٧٦٣- قال النضر بن إسماعيل رحمته الله: «مَرَّ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ بِرَجُلٍ بِهِ زِمَانَةٌ فَجَلَسَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُبْكِي، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ فَشَبَّهْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَهْلِ الْعَافِيَةِ، وَأَهْلَ النَّارِ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي». [حلية الأولياء ٥/ ٧٨].

٢٧٦٤- قال حميد بن هلال رحمته الله: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَصَوَّرَ صُورَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْأَبْسَ لِبَاسِهِمْ وَحُلِّيَ حُلَاهُمْ وَرَأَى أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ وَمَسَاكِنَهُ فِي الْجَنَّةِ يَأْخُذُهُ سَوَارٌ

فَرِحَ فَلَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ فَرَحًا فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ سُورَ فَرَحَتِكَ هَذِهِ فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ لَكَ أَبَدًا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩].

٢٧٦٥- قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «لَوْ رَأَتْ الْعُقُولُ بُعْيُونَ الْإِيمَانِ نُزْهَةً الْجَنَّةِ لَذَابَتْ النُّفُوسُ شَوْقًا وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ لَخَالِقَهَا لَانْخَلَعَتْ مَفَاصِلُهَا إِلَيْهِ وَلَهَا عَلَيْهِ وَلَطَارَتْ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهْشًا فَسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٣].

٢٧٦٦- قال ذو النون رحمته الله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَمْنَعْ الْجَنَّةَ أَعْدَاءَهُ بُخْلًا وَلَكِنْ صَانَ أَوْلِيَائَهُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ عَصَوْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

٢٧٦٧- قال ابن القيم رحمته الله: «حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ نَجَاسَةٌ وَخَبْثٌ فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَ طَيِّبِهِ وَطَهَرِهِ، فَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا خَبِيثٌ وَلَا مَنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَبْثِ فَمَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ وَخَبْثِهِ دَخَلَهَا بَغِيرَ مَعْوَقٍ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ وَخَبْثُهُ عَيْنِيًّا كَالْكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ، وَإِنْ كَانَ خَبْثُهُ كَسْبِيًّا عَارِضًا دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ مِنْ هَذَا الْخَبْثِ». [إغاثة اللهفان ١/ ٥٦]. بتصرف.

٢٧٦٨- قال بعض السلف: «كُلُّ نِعْمَةٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَانِيَةٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ».

[٩٣] فصل في النار وأهوالها

٢٧٦٩- قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نفسك يا ابن آدم فكائس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم

تنجبر أبدا». [محاسبة النفس ٤٧].

٢٧٧٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها

أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحتترقت أجوافهم جوعا ثم

انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها؟!». [التخويف من النار

١٤٥].

٢٧٧١- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أذكرك الله ما رحمت نفسك فإنك قد حذرت نارا لا تطفأ، يهوي

فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها، قرين شيطان ولزيق حجر، يتلهب في وجهه شعلها

«لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها». [التخويف من النار ١٠٠].

٢٧٧٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن من أعظم نعم الله على خلقه أن خلق لهم النار تحوشهم إلى

الجنة». [البصائر والذخائر ١/ ٢٤١].

٢٧٧٣- قال المعلمي بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي

بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها و عجبت من النار كيف نام هاربها».

[التخويف من النار ١٨].

٢٧٧٤- قال إبراهيم التيمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛

لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وَيُنْبَغِي لِمَنْ لَمْ

يُشْفِقُ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ

﴿[الطور: ٢٦]﴾ . [حلية الأولياء ٤ / ٢١٥].

[٩٤] فصل في التعزية

٢٧٧٥- قال عبد الله بن السندي رحمته الله: «كُتِبَ مُبَارَكٌ إِلَى أَخِيهِ سُفْيَانَ يَشْكُو إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، فَهَمْتُ كِتَابَكَ ، تَذْكُرُ فِيهِ شِكَايَتَكَ رَبَّكَ اذْكُرِ الْمَوْتَ يَهْنُ عَلَيْكَ ذَهَابُ بَصَرِكَ ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٢٢٢/٧].

٢٧٧٦- كتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: «إِنَّكَ قَدْ ذَهَبَ مِنْكَ مَا رَزَيْتَ بِهِ فَلَا يَذْهَبُ عَنْكَ مَا عَرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ الْأَجْرُ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٧- كتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابه: «أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ الْوَلَدَ عَلَى وَالِدِهِ مَا عَاشَ حَزَنَ وَفَتْنَهُ فَإِذَا قَدِمَهُ فَصَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ فَلَا تَحْزَنَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ حَزَنِهِ وَفَتْنَتِهِ وَلَا تَضِيعَ مَا عَوَضَكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ صَلَاتِهِ وَرَحْمَتِهِ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٨- عَزَى رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ: «إِنْ مِنْكَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ أَجْرٌ خَيْرٌ مِمَّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وَفَرَحًا». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٩- قال حميد الأعرج رحمته الله: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي ابْنِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ إِنَِّّي أَعْلَمُ خَيْرَ خَلَةٍ فِيكَ قِيلَ وَمَا هِيَ قَالَ بِمَوْتِ فَأَحْتَسِبُهُ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٠- عن الحسن البصري رحمته الله: أَنَّ رَجُلًا حَزَنَ عَلَى وَلَدٍ لَهُ وَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ الْحَسَنُ: «كَانَ ابْنُكَ يَغِيبُ عَنْكَ قَالَ نَعَمْ كَانَ غَيْبَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ حُضُورِهِ قَالَ فَاتُّرَكُهُ غَائِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبَةً إِلَّا لَكَ فِيهَا أَجْرٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ هَوْنَتْ عَلَيَّ وَجَدِي عَلَى ابْنِي». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨١- دخل عمر بن عبد العزيز رحمته الله على ابنه في وجعه فقال: «يا بني كيف تجدك قال أجدني في الحق، قال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك، قال يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٢- مات ابن الإمام الشافعي رحمته الله فأنشد يقول :
وما الدهر إلا هكذا فاضطر له * * * رزية مال أو فراق حبيب
[الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٣- قال مسلمة بن محارب رحمته الله: «وقعت في رجل عروة رضي الله عنه الأكلة فقطعها من الساق و لم يمسه أحد و هو شيخ كبير و لم يدع ورده تلك الليلة إلا إنه قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، وتمثل بآيات معن بن أوس:
لعمرك ما أهويت كفي لريبة * * * ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها * * * ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أنني لم تصبني مصيبة * * * من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي»
[البداية والنهاية ١٠٢/٩].

٢٧٨٤- قال عروة رضي الله عنه: «اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت وإن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضواً وأبقيت أعضاء وأخذت ابناً وأبقيت أبناء». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٥- قال سعيد بن جبیر رحمته الله: «لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه غيرهم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وَلَوْ أَوْتُوهُ لَقَالَهُ يَعْقُوبُ وَلَمْ يَقُلْ ﴿يَتَأَسَفُ عَلَى

يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٢٦٦].

٢٧٨٦- قال عبد الله بن الأهثم رحمته الله: « مات لي ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل علي ابن جريج يعزيني فقال لي: يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥]. أي: لأنه بطول الزمن يقع السلو طبعاً.

٢٧٨٧- كتب عمر بن عبد العزيز رحمته الله إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزیه على ابنه: « فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أُسْكِنَّا الدُّنْيَا، أَمْوَاتٌ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لَمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٦٦].

٢٧٨٨- قيل لمصاب: « لَا تَجْمَعُ بَيْنَ مُصِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ذَهَابِ الْوَلَدِ وَالْأَجْرِ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٨].

٢٧٨٩- وعزى ابن السماك رحمته الله رجلا فقال: « عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع؛ واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥].

٢٧٩٠- عزى صالح المري رحمته الله رجلا بابنه فقال له: « إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك، بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك؛ واعلم أن التهنة على أجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩١- قال العتبي رحمته الله عزى أبي رجلا فقال: « إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩٢- كان الحسن رحمته الله يقول في المصيبة: « الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩٣- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللهُ: مات عقبة بن عياض ابن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال: « لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال : وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو

اليوم من الباقيات الصالحات » . [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٤- عزى أعرابي رجلا فقال: « أوصيك بالرضا من الله بقضائه؛ والتجزع لما وعد به من ثوابه؛ فإن الدنيا دار زوال؛ ولا بد من لقاء الله » . [العقد الفريد ٣/ ٢٥٩].

٢٧٩٥- وعزى أعرابي أيضا رجلا فقال: « إن من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا » . [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٦- قال بعضهم: « التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاه إلى أمره فإن ما فات غير مستدرك » . [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٧- عزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له: « أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة؟! » . [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٨- عزى رجل بابن له فقال له: « ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه؟! » . [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٧٩٩- عزى أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللهُ عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له: « أيها الملك إن أهل الدار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها؛ وقد أتاك ما ليس بمردود عنك؛ وارتحل عنك ما ليس براجع إليك؛ وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك عليه حكمك؛ واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته، طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته؛ وغد لا تدري من

أهله؛ وسيأتيك إن وجدك فما أحسن الشكر للمنعّم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها ! واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه؛ وشر من الشر فاعله ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٨٠٠- عزى شبيب بن شيبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المنصور على أخيه أبي العباس فقال: « جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم لك ذلك بعافية تامة ونعمة عامة؛ فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠١- كتب إبراهيم بن إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بعض الخلفاء يعزيه: « إن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقي عليه يا أمير المؤمنين إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك؛ وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠٢- دخل عبد الملك بن صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دار الرشيد فقال له الحاج: « إن أمير المؤمنين قد أصيب بابن له وولد له آخر؛ فلما دخل عليه قال: سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك؛ ولا ساءك فيما سرّك؛ وجعل هذه بهذه، مثوبة على الصبر، وجزاء على الشكر ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠٣- دخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا أمه إنك لم تفقدي إلا رؤيته، وأنا ولدك مكانه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين إن رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٤- لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عماله: « إن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله إليه، وإلي فيه؛ أعاشه ما شاء، وقبضه حين شاء؛ وكان - ما علمت من صالحه شباب أهل بيته، قراءة للقرآن وتحريا للخير؛ وأعوذ بالله أن تكون لي محبة أخالف فيها محبة الله فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إلي وتتابع نعمه علي؛ ولا أعلم ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٥- دخل زياد بن عثمان بن زياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال: « يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحب البقاء - ولا بقاء - فليوطن نفسه على المصائب ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٦- عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ابنه عبد الملك فقال: « يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٧- قال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب: « يا أمير المؤمنين إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه؛ فإن رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة من حسن العزاء والصبر على المصيبة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨٠٨- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمته الله يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو:

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

[العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨٠٩- « لما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس؛ ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت. فلم يبسط إليه أحد يده فقالت: ما لكم لا تأكلون فقالوا: إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به » . [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨١٠- قَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ رحمته الله: « أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ أَنَّ أَخَا لَصَلَةَ بْنَ أَشِيمَ مَاتَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَطْعُمُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ، إِنَّ أَخَاكَ مَاتَ قَالَ: «هَلُمَّ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدَمَا نُعِي لَنَا، اذْنُ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدَمَا نُعِي لَنَا، اذْنُ فَكُلْ» فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، فَمَنْ نَعَاهُ؟» قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. [الطبقات الكبرى ٧/ ١٣٧].

٢٨١١- بلغ الشافعي رحمته الله أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي يقول: « يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجز فكيف إذا اجتماعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا وكتب إليه يقول:

إِنِّي مُعَزِّيكَ لَا أَنِي عَلَى ثِقَةٍ * * مِنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ * * وَلَا الْمُعَزَّى وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

[تسليّة أهل المصائب ١١٠].



الحقوق

٥.....	تقديم الشيخ أبي عمرو الحجوري:
٦.....	تقديم الشيخ أبي عاصم الدبعي:
٨.....	المقدمة:
١١.....	[١] كتاب الإخلاص:
١٢.....	١] فصل في الإخلاص والحذر من الرياء:
٢٩.....	[٢] كتاب التوحيد والعقيدة:
٢٩.....	٢] فصل في فضل التوحيد:
٤٢.....	[٣] كتاب السنة والحذر من البدعة:
٤٢.....	٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداع:
٥٢.....	٤] فصل في صفات أهل السنة:
٥٦.....	٥] فصل في غربة أهل السنة:
٦٠.....	٦] فصل في تعريف البدعة:
٦١.....	٧] فصل في خطورة البدع وآثارها على الفرد والمجتمع:
٦٥.....	٨] فصل في صفات أهل البدع:
٦٨.....	٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها:
٨٣.....	١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع:
٨٥.....	١١] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة:
٨٧.....	١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء:
٨٩.....	١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب أهل الأهواء والبدع:
٩٢.....	١٤] فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين وغيره:
٩٨.....	١٥] فصل في ذم اتباع الهوى:
١٠٣.....	١٦] فصل في ذم التلون في الدين:
١٠٤.....	١٧] فصل في ذم النفاق:
١٠٧.....	١٨] فصل في ذم الغلو في الدين والتحذير من ذلك:
١٠٩.....	١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه والحذر من الفرقة والحزبية:
١١٢.....	٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة:
١٢٢.....	٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم:
١٢٦.....	٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة:
١٥٧.....	٢٣] فصل في أقوال السلف في الخوارج:
١٦٠.....	٢٤] فصل في أقوال السلف في الصوفية:

- [٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام:..... ١٦٧
- [٢٦] فصل في التحذير من موالاة الكفار والتشبه بهم:..... ١٧٣
- [٤] **كتاب العلم وفضله وما يتعلق به:**..... ١٧٧
- [٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم:..... ١٧٧
- [٢٨] فصل في فضل العلم النافع:..... ١٨٢
- [٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث:..... ١٩١
- [٣٠] فصل في علو الهمة:..... ١٩٧
- [٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله:..... ٢٠٣
- [٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه:..... ٢٠٩
- [٣٣] فصل في تعليم الصغار:..... ٢١٢
- [٣٤] فصل في حسن اختيار العالم:..... ٢١٦
- [٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم:..... ٢١٨
- [٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم:..... ٢٢٤
- [٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض علماء السنة العاملين:..... ٢٢٧
- [٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع:..... ٢٢٩
- [٣٩] فصل آداب متفرقة في الطلب ومجالس العلم:..... ٢٣١
- [٤٠] فصل في الحث على المروءة:..... ٢٣٦
- [٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار:..... ٢٤٠
- [٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه:..... ٢٤٢
- [٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر:..... ٢٤٤
- [٤٤] فصل في العمل بالعلم:..... ٢٤٨
- [٤٥] فصل في الدعوة إلى الله:..... ٢٦٣
- [٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون:..... ٢٦٥
- [٤٧] فصل في التخول بالموعظة خشية الملل:..... ٢٦٨
- [٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم:..... ٢٧١
- [٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق:..... ٢٨٠
- [٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه:..... ٢٨١
- [٥١] فصل في ذم الجهل وأهله:..... ٢٨٣
- [٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية:..... ٢٨٧
- [٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم أو التكلم بها لغير ما حاجة:..... ٢٩٤
- [٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها:..... ٢٩٦
- [٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ:..... ٣٠١
- [٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه:..... ٣٠٥
- [٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأهل:..... ٣١١
- [٥٨] فصل في ذم التقليد:..... ٣١٢

- [٥] كتاب الأذكار والدعوات..... ٣١٦
- [٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذم هجره:..... ٣١٦
- [٦٠] فصل في الدعاء وفضله وآدابه:..... ٣٢٣
- [٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين:..... ٣٣٢
- [٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم:..... ٣٣٦
- [٦٣] فصل في فضل التوبة والاستغفار:..... ٣٤١
- [٦] كتاب التوكل:..... ٣٤٧
- [٦٤] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه:..... ٣٤٧
- [٦٥] فصل في اليقين بالله ﷻ:..... ٣٥١
- [٦٦] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره للمخلوقين لغير حاجة:..... ٣٥٤
- [٧] كتاب الرجاء والخوف:..... ٣٥٩
- [٦٧] فصل في الرجاء وحسن الظن بالله:..... ٣٥٩
- [٦٨] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر من التشاؤم والطيرة:..... ٣٦٤
- [٦٩] فصل في الخوف والخشية من الله:..... ٣٦٦
- [٧٠] فصل في البكاء من خشية الله:..... ٣٧٦
- [٨] كتاب الصبر والشكر:..... ٣٨٢
- [٧١] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله:..... ٣٨٢
- [٧٢] فصل في فضل شكر الله ﷻ على جميع آلائه:..... ٣٨٩
- [٧٣] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط:..... ٣٩٥
- [٧٤] فصل في الابتلاء وما فيه من الحكم:..... ٣٩٧
- [٧٥] فصل في الفرج بعد الشدة:..... ٤٠٥
- [٧٦] فصل في الحث على لزوم الثاني في أمور وكراهية العجلة في بعضها:..... ٤٠٨
- [٩] كتاب الصلاة والمحافظة عليها:..... ٤١٩
- [٧٧] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها:..... ٤١٢
- [٧٨] فصل في الخشوع في الصلاة:..... ٤١٥
- [٧٩] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة:..... ٤٢١
- [٨٠] فصل في قيام الليل:..... ٤٢٤
- [٨١] فصل في النهي عن زخرفة المساجد:..... ٤٣٠
- [١٠] كتاب الصيام:..... ٤٤١
- [٨٢] فصل في الصوم والإكثار منه:..... ٤٣٢
- [١١] كتاب الحج:..... ٤٣٦
- [٨٣] فصل في الحج:..... ٤٣٦
- [١٢] كتاب المسارعة إلى الخيرات والحذر من التسويف:..... ٤٤١
- [٨٤] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة:..... ٤٤١
- [٨٥] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات:..... ٤٤٧

- [٨٦] فصل في ذم التسويف والحذر منه:..... ٤٦١
- [٨٧] فصل في الحث على قصر الأمل:..... ٤٦٤
- [٨٨] فصل في شدة غفلة الناس وكثرة تفريطهم واغترارهم:..... ٤٦٩
- [٨٩] فصل في ذم الكسل:..... ٤٧٣
- [١٣] كتاب تذكر الموت والدار الآخرة:..... ٤٧٧
- [٩٠] فصل في تذكر الموت والدار الآخرة:..... ٤٧٧
- [٩١] فصل في الوعظ والمواعظ:..... ٤٩٠
- [٩٢] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها:..... ٤٩٩
- [٩٣] فصل في النار وأهوالها:..... ٥٠٢
- [٩٤] فصل في التعزية:..... ٥٠٤
- الفهرس:..... ٥١٢